مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي
وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

في رحاب

الفلسفة

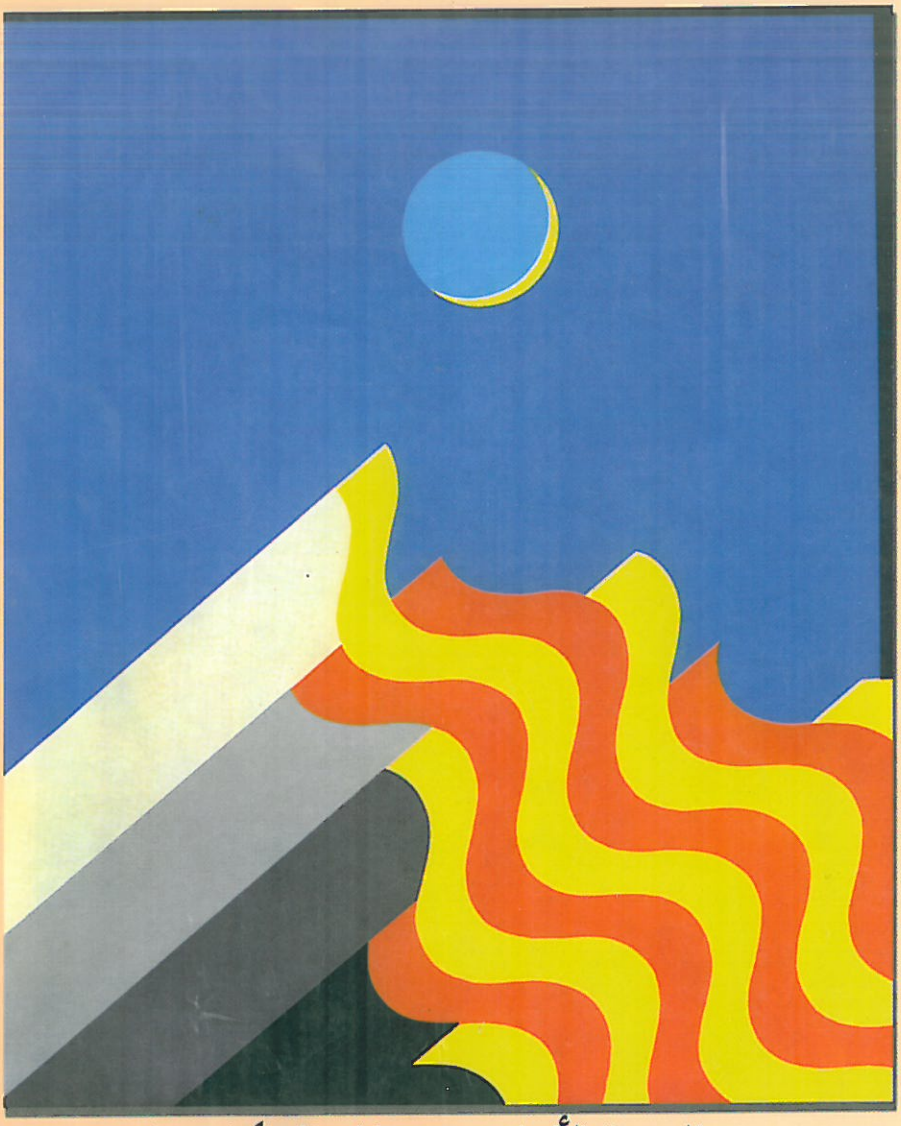

السنة الأولى من سلك الباكلوريا

مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

في رحاب

الفلسفة

السنة الأولى من سلك البكالوريا
مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

فريق التأليف

أحمد الخالدي
مفتش ممتاز للتعليم الثانوي
(منسق عمل الفريق)

مصطفى كاك
مفتش ممتاز للتعليم الثانوي

عبد الغني التازي
مفتش ممتاز للتعليم الثانوي

محمد زرنين
مفتش ممتاز للتعليم الثانوي

الدار العالمية للكتاب

مكتبة السلام الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتوجه هذا الكتاب إليك، عزيزتي التلميذة، وإليكَ عزيزي التلميذ، بعد أن عشتما تجربة اللقاء الأوّل مع مادّةَ الفلسفة في الجذوع المشتركة، واكتسبتما من ذلك اللقاء قدرات وكفايات أساسية، ارتبطت بمرحلة الاستئناس بلغة الفلسفة والتعرف عليها واكتشافها. وسيحاول هذا الكتاب، الذي يتضمن البرنامج الخاص بالسنة الأولى من سلك البكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، استضافتكما إلى تجربة جديدة، تنتقلان فيها من مرحلة الاستئناس والتعرف، إلى مرحلة التمرس بالتمرس الفلسفي والاشتغال بأدواته الفكرية والمنهجية تعلّما وإنتاجاً.

وتكمن أهمية تعلم الفلسفة في هذا المسلك، في إمكانية فتحه أمامكما آفاق جديدة معرفية وأدبية وفنية وعلمية، تمكنكما من الانخراط الإيجابي للتفكير في قضايا المجتمع الراهنة وأسئلته الأساسية، وما يواجهه هذا المجتمع من تحولات وتحديات ورهانات يتفاعل فيها ما هو محلي وما هو كوني.

ستكتشفان، من خلال أنشطة هذا الكتاب التعليمية التعلمية، أن تعلم الفلسفة هو تعلم لحوار بين فيلسوف وآخر حول مشكلة محدّدة، بين أطروحة فلسفية وأخرى معارضة أو مؤيدة لها، وما يرافق هذا الحوار من تحليل ومساءلة ومقارنة وحجاج ونقد وتعليق.

لذلك، لا يقدم لكما هذا الكتاب درسا فلسفيا جاهزا، كما لا يعرض أمامكما مضامين معرفية ولا تمارين معزولة، بل يقترح عليكما عناصر للتفكير وأدوات عمل فكرية ومنهجية وثقافية، بُنيت بناءً متناميا ومتدرجا، تتيح لكما اكتساب التعلمات الضرورية وتحويلها والبحث في امتداداتها واستثمارها في الخطاب الفلسفي وغيره.

يقتضي العمل بهذا الكتاب إذن، التمرس بالتفكير والتعلم الذاتيين، وتركيز اهتماماتكما على الأهداف الكبرى للتعلمات الفلسفية الأساسية التي تقوم على ما يلي:

- التمرس بالفلسفة بوصفها خطابا إشكاليا وتساؤليا.
- التمرس بالفلسفة بوصفها بناءً لمفاهيم وأطروحات فلسفية.
- التمرس بالفلسفة بوصفها بناءً حجاجيا لمفاهيم وأفكار فلسفية.

نأمُلُ أن يرافقكما هذا الكتاب، وأن يكون فضاءً رحبا لممارسة التفكير الفلسفي، انطلاقا من "الوضعيات المشكلة" إلى النصوص المحاورة، ثم إلى تمارين الكتابة والبحث، وأن يتحقق ذلك بكل متعة و فائدة.

المؤلفون

كيف أستعمل كتابي ؟

1 أطلع على البرنامج بوصفه بناءً مكونا من مجزوءتين ومفاهيم وقدرات مستهدفة.

برنامج مادة الفلسفة

الأسدس الأول: مجزوءة الإنسان

المفاهيم	مجزوءة	القدرات المستهدفة
المعنى والقيم	مشكلة المعنى	1- إدراك دلالات مفاهيم الرغبة والقانون والإلتزام وأهميتها في حياتنا الفكرية والممارسة العملية
الرغبة والقانون والإلتزام	الرغبة والقانون والإلتزام	2- إقامة علاقة تأسيسية بين أبعاد الرغبة الإنسانية والقانون الرغبوي.
	الإلتزام بين الحرية والرغبة	3- الانتباه إلى أهمية بناء علاقة بالذات كشرط لكينونة كاملة وحقيقية
الرغبة والحاجة	الرغبة والحاجة	4- إدراك علاقات الإنسان بمحيطه بمجالاته وانتماءاته
	الرغبة والإرادة	5- التعرف على الإنسان ككائن راغب ومريد.
	الرغبة والمعاناة	6- اكتشاف التصورات والممارسات التي توكد حتمية الرغبة في حياة الإنسان
اللغة	معاني الكلمات	7- التعرف على الإنسان ككائن رامز
	اللغة والفكر	8- إدراك اللغة كوسيلة للتواصل والتعبير عن الفكر وعن التجربة المعيشة
	اللغة والسلطة	9- فهم آليات اشتغال اللغة في علاقاتها بالسلطة والمؤسسات
التجميع		10- معرفة أسس الاحتجاج المشروع
	الفرد والمجتمع	11- إدراك العلاقات الم
	التجميع والسلطة	12- الانتباه إلى المشكلا

الأسدس الثاني: مجزوءة الفاعلية والإبداع

المفاهيم المرجعية	مجزوءة	
	ماهية الفاعلية	13- إدراك الفاعلية كقدرة
الفاعلية والقيم	الفاعلية والقيم	14- فهم العلاقات المتبا
	مناهج تفكير الفاعلية	15- اكتشاف اشتغالها
الفاعل	الفاعل الجماعية والمؤسساتية	16- إدراك اشتغال كل من
	الفاعل الذاتي	17- فهم تعالقات بين ال
	الفاعل الرمزي	18- تحليل اشتغالات ال
الفاعلية والإبداع	الفاعلية الخاصة بالإنسان	19- إدراك دلالة الفاعلية
	الفاعلية والتجميع	20- فهم العلاقة الإشكا
	الفاعلية والإبداع	21- التعرف على الإبداع
الحرية	الفاعلية الرمزية	22- فهم دلالة الأثر الفا
	ماهية الفن	23- تقريب الفن على
	الفاعلية الفنية الفن والواقع	24- التعرف على ما يمي

2 أتعرف على الإطار النظري للمجزوءة، من حيث مفاهيمها وأسئلتها الكبرى

المجزوءة الأولى

ما الإنسان؟

3 أفكر في المفهوم، في مكوناته وإشكالاته المحورية.

الرغبة

الرغبة والحاجة

4 أتأمل في وضعية مشكلة، باعتبارها منطلقا للاشتغال بمفهوم.

أتعرف على صاحب النص.

أستعين بخطوات التحليل وبالألوان المستعملة في النص.

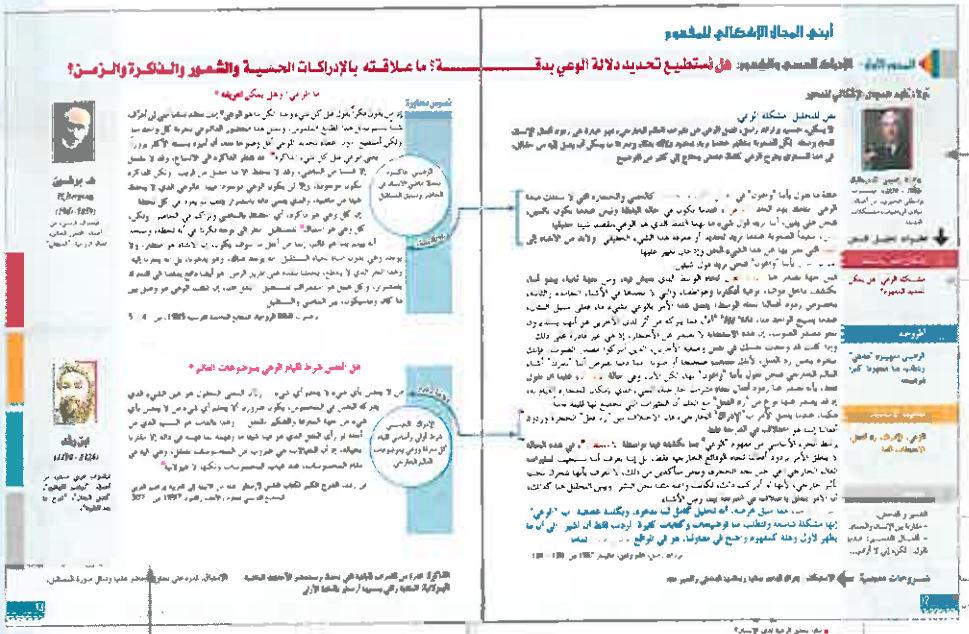

الكفايات الأساسية الخاصة بمادة الفلسفة

في السنة الأولى من سلك البكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الإنسانية.

يهدف منهاج الفلسفة في هذا المستوى إلى التمرس بالتفكير الفلسفي، تعلماً وإنتاجاً.

ويأخذ الاشتغال البيداغوجي والديداكتيكي بالنص الفلسفي مكانة مركزية في الأنشطة التعلمية التكوينية، وتعتبر الكفايات المنهجية والتواصلية والثقافية كفايات مميزة، ترتقي بالمتعلم والمتعلمة من مرحلة الاستئناس والتعرف على الفلسفة إلى مرحلة التمرس والتعميق الفلسفيين؛ لذلك يهدف هذا المنهاج إلى أن يحقق لديهما ما يلي:

- تعميق وعيهما بالذات وتقديرها التقدير الإيجابي.
- تمكينهما من الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
- تدريبهما على إقامة علاقات إيجابية مع الغير أساسها الاحترام المتبادل والتسامح والتضامن والحوار والحفاظ على كرامة الإنسان والدفاع عنها.
- تنمية كفايات التواصل الفلسفي، الشفهي والكتابي، بالإصغاء إلى الخطاب الفلسفي وتقبل كلام الآخر على نحو يقظ وفاحص، وبناء موقف واع من هذا الخطاب.
- تنمية قدرات القراءة والكتابة الفلسفيتين، بقراءة النصوص قراءة منظمة وفهمها وتحليلها ومناقشتها والبحث في امتدادات قضاياها خارج الخطاب الفلسفي.
- ممارسة الكتابة الفلسفية تحليلا وتركيبا عبر إنتاجات شخصية يكون منطلقها التفكير في أطروحات وقضايا فلسفية وأخرى من خارج الفلسفة.
- تنمية القدرة على تعميق المكتسبات المعرفية والمنهجية، بالتمرس بآليات التفكير الفلسفي، توسيعاً وتعميقاً.
- تعزيز القدرة على تحويل المكتسبات لمعالجة إشكالات نظرية أو قضايا ملموسة متصلة بحياة المتعلم (ة) الفردية والمجتمعية.
- اكتساب معارف فلسفية منظمة، تمكن المتعلم (ة) من بناء المشكلات الفلسفية ومن إيجاد حلول نظرية لها.
- تطوير استخدامه (ها) لتقنيات التواصل الحديثة في البحث والإنتاج الفلسفيين.

برنامج مادة الفلسفة

الأسدس الأول: مجزوءة الإنسان

المفاهيم المبرمجة	محاورها	القدرات المستهدفة منها
الوعي واللاوعي	مشكلة الوعي الوعي واللاوعي الإيديولوجيا والوهم	1- إدراك دلالات مفاهيم الوعي واللاوعي والإيديولوجيا في سياقاتها الفلسفية النظرية . 2- فهم بعد أساسي من أبعاد الوجود الإنساني الواعي واللاواعي الرمزي. 3- الانتباه إلى صعوبة بناء معرفة بالإنسان بوصفها معرفة كلية ونهائية.
الرغبة	الرغبة والحاجة الرغبة والإرادة الرغبة والسعادة	4- إدراك علاقات الإنسان بجسده وبحاجاته وانفعالاته. 5- التعرف على الإنسان باعتباره كائنا راغبا ومريدا. 6- اكتشاف الصعوبات والمفارقات التي يولدها عالم الرغبة في حياة الإنسان.
اللغة	ما اللغة؟ اللغة والفكر اللغة والسلطة	7- التعرف على الإنسان بوصفه كائنا رامزا. 8- إدراك اللغة كوسيلة للتواصل والتعبير عن الفكر وعن التجربة المعيشة. 9- فهم آليات اشتغال اللغة في علاقاتها بالسلطة والمؤسسات.
المجتمع	أساس الاجتماع البشري الفرد والمجتمع المجتمع والسلطة	10- معرفة أساس الاجتماع البشري بين الضرورة والاتفاق. 11- إدراك العلاقات الدينامية والتفاعلية بين الفرد والمجتمع. 12- الانتباه إلى المشكلات التي يطرحها الوجود الاجتماعي للإنسان.

الأسدس الثاني: مجزوءة الفاعلية والإبداع

المفاهيم المبرمجة	محاورها	القدرات المستهدفة منها
التقنية والعلم	ماهية التقنية التقنية والعلم نتائج تطور التقنية	13- إدراك التقنية بوصفها أدوات ومعرفة ونمط وجود للفاعلية البشرية. 14- فهم العلاقات المتداخلة بين التقنية والعلم. 15- اكتشاف المشكلات الناتجة عن الرغبة في السيطرة والتحكم على وجود الإنسان الطبيعي والقيمي.
الشغل	الشغل خاصية إنسانية تقسيم الشغل الشغل تحرر أم استلاب؟	16- إدراك الشغل بوصفه فاعلية تتوسط بين الإنسان والعالم وبين الإنسان وذاته. 17- فهم العلاقات بين تنظيم الشغل وتنظيم المجتمع، مستوياتها ونتائجها. 18- تحليل المشكلات الخاصة بعلاقة نمط الشغل بالحرية الإنسانية.
التبادل	التبادل خاصية إنسانية التبادل والمجتمع التبادل الرمزي	19- إدراك دلالة التبادل في بعديه الاقتصادي والاجتماعي. 20- فهم العلاقة الاشكالية بين مفهومي التبادل والمجتمع. 21- التعرف على آليات التبادل الرمزي ودلالته الثقافية والاجتماعية.
الفن	ماهية الفن الحكم الجمالي الفن والواقع	22- فهم دلالة الأثر الفني، مكوناته ومجالاته. 23- تَدْرِيب العين على المشاهدة البصرية وإدراك خصوصية الحكم الجمالي بوصفه حكم ذوق. 24- التعرف على ما يميز العمل الفني باعتباره تجربة إبداعية تسمو بالكائن نحو الاكتمال.

القدرات والمكتسبات السابقة وامتدادات مادة الفلسفة

المكتسبات والقدرات السابقة (الجذوع المشتركة)

1) مجزوءة الفلسفة:
- إدراك خصوصيات لغة الفلسفة.
- تحديد طرق اشتغال الفلسفة في بدايتها.
- تعرف البنية المنطقية في الخطاب الفلسفي.
- فهم القيم التي يتأسس عليها نمط التفكير الفلسفي.
- اتخاذ مسافة نقدية إزاء المعارف والخطابات.

2) مجزوءة الطبيعة والثقافة:
- إدراك دلالة مفهومي الطبيعة والثقافة.
- تعرف الإنسان باعتباره كائنا ثقافيا.
- موضعة النشاط الإنساني في إطاره الفلسفي.
- فهم التنوع الثقافي.
- اتخاذ مواقف إيجابية إزاء الذات والآخر.

امتدادات داخل مادة الفلسفة

- في انفتاح المتعلم(ة) على قضايا وقيم وممارسات خارج الخطاب الفلسفي ترتبط بثقافة المتعلم (ة) المحلية والكونية.
- في مجزوءات السنة الثانية من سلك البكالوريا:
  - الوضع البشري.
  - المعرفة.
  - السياسة.
  - الأخلاق.

امتدادات في مواد دراسية أخرى

اللغة العربية:

- المجزوءة الأولى:

التعبير عن الذات وعن الجماعة مكون النصوص.

مكون التعبير والإنشاء.

- المجزوءة الثانية: مظاهر التحول في الشعر العربي.

مكون علوم اللغة: الاستعارة.

مكون التعبير والانشاء: الشرح والتفسير.

- قضايا النقد: اللفظ والمعنى.
- المؤلفات: في أدب السيرة.

مادة التاريخ والجغرافيا:

التاريخ:
- التحولات الكبرى للعالم الرأسمالي وانعكاساته.
- التطورات نحو الهيمنة على العالم.
- التطورات التقنية.
- التحولات الاجتماعية.

الجغرافيا:
- المجال المغربي، الموارد وإشكالية التنمية المستدامة.

مادة الثقافة الفنية:

محور الثقافة التشكيلية:
- النزعة الانسانية.
- الحركات التشكيلية والثورة على القواعد الأكاديمية.

محور الثقافة المسرحية:
- التراجيديا اليونانية.
- المسرح الايليزابيتي: أعمال شكسبير.

علوم الحياة والأرض:
- التوالد البشري.
- الوراثة عند الانسان.

مواد اللغات:

مكون قراءة وتحليل النصوص الوظيفية.
- التواصل-التحويل-الإبداع.
- الإنتاج الكتابي.

ما الإنسان؟

عمل للفنان غوغان (فرنسا)
Paul Gauguin (1848 - 1903)

يأتي الإنسان... ويذهب.. وهو يسأل: من أنا؟

الإنسان هو النوع الأكثر تطورا بين الكائنات الحية، لذلك يوصف عادة بأنه "الإنسان الصانع *(homo faber)* والإنسان المفكر *(homo sapiens)*". فالإنسان هو الذي يصنع الأدوات وينتج جميع الأشياء التي يحتاجها. إن جوهره هو أن يخلق ويبدع ماديا ومعنويا. فالإنسان الصانع هو بالأساس إنسان مفكر، أي كائن ذكي، عاقل ومعقول. لكن رغم ذكائه القائم على إبداع الرموز وتحويل العالم المحيط إلى علامات ، فإنه لا يخلو من لحظات حمق (*homo demens*) قد يحوله إلى عاشق أو فنان.

لو أردنا أن نضع للإنسان تعريفا جامعا مانعا، لكان علينا أن نصنع سريرا، يشبه سرير "بروكست"(*)، نفصل على مقاسه هذا التعريف، بحيث نقتطع أجزاء ونضيف أجزاء، حتى يستقيم لنا التعريف. والحال أن كل تعريف يبقى ناقصا، إن لم يكن مشوها، إزاء السؤال: ما الإنسان؟ فهذا السؤال هو الأول والأساس في الفلسفة. فمعرفة الإنسان هي أسمى غاية، بل هي نقطة الارتكاز في مختلف الفلسفات. وعبارة سقراط "اعرف نفسك بنفسك" ما يزال صداها يتردد إلى اليوم.

ما الإنسان؟ يمكن أن نجد تعريفا للإنسان في الإنسان ذاته، أي في كل فرد، ففي كل فرد نجد ما هو "كل فرد"، أي ما هو عام ومشترك. فالإنسان هو الكائن الذي يبحث باستمرار عن نفسه، يفحص ويتأمل أحوال وجوده في كل لحظة. وفي التأمل، المبطن بالنقد، تكون القيمة الأساسية للحياة الإنسانية، وقد قال سقراط في ذلك: "إن حياة لا توضع موضع التأمل لا تستحق أن تستمر".

إن سؤالنا: ما الإنسان؟ ليس سؤالا "مجردا"، وإنما هو سؤال يقصد إنسانا حيا، يحس ويتخيل ويدرك، إنسانا يعيش في هذا العالم، له علاقات بالآخرين، له أسرة، تعلم ويعلم، ينتمي إلى مجتمع، يتكلم عدة لغات، يتواصل مع شعوب، قريبة أو بعيدة، يقيم في عدة أمكنة، له عادات وتقاليد...

وإذا أمعنا النظر في هذا السؤال: ما الإنسان؟ وجدنا أنه سؤال ينطلق من التفكير في الإنسان من حيث هوذات منقسمة، داخل وحدة لا مثيل لها، بين الوعي واللاوعي، ذات تتجاذبها حاجات ورغبات خفية، ذات تتكلم أو يتكلم بها أكثر من لسان، تعيش كفرد أو كجماعة، داخل المجتمع.

---

* تذكر الأساطير اليونانية أن "بروكست" كان يتصدى للمسافرين فيأسر الواحد منهم ويضعه على سرير، فإن كانت أطراف الأسير أطول من حجم السرير بتر ما زاد منها، أما إذا كانت الأطراف أقصر من طول السرير مُدِّدَت.

الوعي واللاوعي

La conscience & l'inconscient

الوعي هو إدراكنا للواقع، فبدون الوعي يستحيل معرفة الواقع. لذلك يعرف الوعي بأنه «الحدس الحاصل للفكر بخصوص حالاته وأفعاله»، فهو بمثابة «النور» الذي يكشف للذات عن بواطنها. أما اللاوعي فإنه يبدو، في ظاهره، لفظا متناقضا. فالقول بوعي لا واعي، أمر يصعب إدراكه. لكن في مقابل ذلك يمكن الحديث عن لاشعور نفسي، باعتبار السلوك اللاواعي، أو الذي يصبح لا واعيا، يبقى مع ذلك واقعة نفسية. **لكن ما الوعي؟ ما الشكل البسيط والمباشر للوعي؟ ما مضمونه الأول؟ ماذا أدرك، في فعل الوعي، على وجه الدقة؟ ثم ما علاقة الوعي باللاوعي؟ وهل يكفي أن نكون على وعي لمعرفة** أنفسنا؟ **هل الوعي هو أساس حياتنا الواقعية؟ أو الوهم هو الأصل؟**

1. مشكلة الوعي.

"Ma pensée c'est moi"

يمكن النظر إلى مشكلة الوعي من مستويين، الأول بسيط وهو عندما يكون الوعي مجرد رد فعل على مثيرات العالم الخارجي والثاني معقد، وهو عندما يكون الوعي اكتشافا لأفكار داخل الذات. ذلك أن المستوى الثاني هو الذي يميز الإنسان، باعتباره يدخل في علاقات معقدة بذاته وبالغير وبالعالم. وعندما نصل إلى هذا الحد، يصبح من الصعب إعطاء الوعي دلالة محددة ونهائية.

وتزداد مشكلة الوعي تعقيدا عندما ننظر إلى المفاهيم التي يستدعيها في تشكله: فلا وعي بدون إدراك حسي. فالإدراك الحسي شرط أولي لقيام المعرفة، لأن من نقصه حس نقصه علم، كما بين ذلك أرسطو وابن رشد فيما بعد. كما يرتبط الوعي بالذاكرة، أي الوعي بالزمان. فنحن بدون الذاكرة لن نتعرف على ما حدث البارحة، فكيف بالماضي البعيد. وإذن فالوعي – بوصفه حضورا مع المعرفة – هو ذاكرة تحفظ ماضي الإنسان وتستبق المستقبل.

نصوص 1.3.

2. الوعي واللاوعي.

أحدث اكتشاف اللاشعور النفسي مع فرويد، تصدعا في نظرية الوعي التي أقامها الفلاسفة. ذلك أن الوعي المؤسس على الشعور أو الإدراك المباشر، لا يستطيع أن يفسر لنا أصل الأحلام وفلتات اللسان والأفعال غير المقصودة... وقد وضع فرويد ثلاثة مستويات، تكون الجهاز النفسي لكل واحد منا وهي: الأنا الواعي أو الشعور الذي يتلقى المعلومات من العالم الخارجي والداخلي، ما قبل الشعور، الذي هو عبارة عن تمثلات مضمرة، يمكن أن تصبح في أي لحظة وعيا، ثم اللاشعور الدينامي، الذي لا يمكنه أن يحضر تلقائيا في الوعي، لوجود عوائق تمنع حضوره وتمارس عليه الكبت. لذلك فنحن لا نعي لا وعينا، بل إننا ننكر وجوده.

هكذا تتخذ العلاقة بين الوعي واللاوعي، في نظرية التحليل النفسي، وضعا جديدا، بخصوص أصل الحياة النفسية، إذ لم يعد الوعي أوالشعور سوى لحظة داخل بناء معقد هو اللاشعور النفسي، كما سيتبين أن اللاشعور هو السِّجِلُّ الخاص بتاريخ الفرد، وهو سِجِلٌّ له دلالة. وهنا قد يتعارض التحليل النفسي، الذي يعتبر جميع الأفعال اللاشعورية في تفسير السلوك، وفلسفة الوعي القصدي، التي ترى أن الوعي، كما بين "هوسرل" هو دوما وعي بشيء ما.

نصوص 7.4.

3. الإيديولوجيا والوهم.

يتمثل الناس أحيانا الواقع، أي مجموع العلاقات التي يقيمونها، بذواتهم والآخرين والأشياء بشكل مقلوب. وهذا الوعي المشوه يسمى إيديولوجيا. وهي آلية اجتماعية تشتغل على عدة مستويات. ورغم صعوبة حصر مفهوم الإيديولوجيا، فهناك ثلاثة استعمالات أساسية، هي: قلب الواقع، والتبرير والإدماج.

وتبدو علاقة الإيديولوجيا وثيقة باللاوعي، ذلك أن الآليات التي تعتمدها الإيديولوجيا، تكون فعالة كلما كانت لاواعية، فهي تشتغل داخل تمثلات الناس وأقوالهم وتخيلاتهم وأفكار الغير عنهم. وهذا يعني أيضا أن الإيديولوجيا، لا تشوه الوعي فقط، بل تُنْتِج الأوهام. لكن هل يستطيع الإنسان أن يعيش بدون أوهام؟ وهل الوعي هو الذي يحدد الحياة الاجتماعية للناس؟

نصوص 10.8.

القدرات المستهدفة

- إدراك دلالات مفاهيم الوعي واللاوعي والإيديولوجيا في سياقاتها الفلسفية النظرية.
- فهم بعد أساسي من أبعاد الوجود الإنساني الواعي واللاواعي الرمزي.
- الانتباه إلى صعوبة بناء معرفة بالإنسان بوصفها معرفة كلية ونهائية.

الوضعية المشكلة

ذات مبعثرة

عندما أصحو في منتصف الليل، لا أعرف أين أنا، بل ولا أعرف في بادئ الأمر من أنا، ولا يكون لدي إلا إحساس أولي جدا بالوجود، كذلك الإحساس الذي يكمن ويومض في أعماق وعي حيوان. وأكون عندئذ أشد تجردا من الصفات والخواص البشرية من سكان الكهوف البدائيين. ولكن الذاكرة تبدأ في الازدحام – لا بالمكان الذي أنا فيه فعلا – بل بأماكن أخرى شتى كنت قد عشت فيها من قبل، ومن الممكن جدا أن أكون موجودا بها الآن، فإذا بهذه الذكريات كأنها حبل تدلى من السماء ليرتفع بي ويخرجني من هاوية اللاوجود، التي ما كنت لأستطيع النجاة منها بمفردي، وإذا بي في لحظة واحدة، كومضة البرق، أجتاز وأتخطى قرونا من المدينة، ومن سلسلة متعاقبة من مصابيح البترول نصف المرئية، تعقبها قمصان ذات ياقات مفتوحة مطوية، وأُفْلِح في تجميع الأجزاء المكونة لذاتي تدريجيا. مارسيل بروست*

يصف بروست، في روايته الشهيرة **غرام سوان**، وهي الجزء الأول من ملحمته الخالدة "البحث عن الزمن الضائع"، تجربة الوعي واللاوعي، كما يعيشها الإنسان، وهو بين النوم واليقظة.

انطلاقا من هذه التجربة، يمكن التساؤل:

هل يبقى الإنسان، أثناء النوم، بعد تراخي التفكير والإدراك، هو هو؟ كيف يعود الإنسان، من حالة الشتات تلك إلى حالة الوعي؟فما الوعي وما علاقته باللاوعي؟

* مارسيل بروست. غرام سوان، ج.1، ترجمة نظمي لوقا، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، بالقاهرة، بدون تاريخ ص:10.

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول : الإدراك الحسي والشعور: هل نستطيع تحديد دلالة الوعي بدقة

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: مشكلة الوعي

لا يمكن، حسب "برتراند راسل"، فصل الوعي عن مثيرات العالم الخارجي، فهو عبارة عن ردود أفعال الإنسان تجاه وسطه. لكن الصعوبة ستظهر عندما نريد تحديد دلالته بدقة، ومعرفة ما يمكن أن يصل إليه من حقائق، في هذا المستوى يطرح الوعي كلفظ غامض يحتاج إلى كثير من التوضيح.

برتراند راسل: *B.Russell: (1872 - 1970)*، فيلسوف ومنطقي انجليزي، من أعماله: مبادئ الرياضيات، مشكلات الفلسفة.

عادة ما نقول إننا "واعون" في مقابل الأشياء الجامدة كالعصي والحجارة التي لا تمتلك صفة الوعي. نتلفظ بهذا اللفظ "الوعي"، عندما نكون في حالة اليقظة وليس عندما نكون نائمين، فنحن على يقين، أننا نريد قول شيء ما بهذا اللفظ الذي هو الوعي،نقصد شيئا حقيقيا.

لكن، ستبدأ الصعوبة عندما نريد تحديد أو معرفة هذا الشيء الحقيقي. ولابد من الانتباه إلى اللغة التي نعبر بها عن هذا الشيء الحق وإدخال تغيير عليها.

عندما نقول إننا "واعون" فنحن نريد قول شيئين:

فمن جهة تصدر عنا ردود أفعال تجاه الوسط الذي نعيش فيه، ومن جهة ثانية، يبدو أننا، نكتشف داخل ذواتنا، نوعية أفكارنا وعواطفنا، التي لا نجدها في الأشياء الجامدة والثابتة، بخصوص ردود أفعالنا تجاه الوسط؛ ويتعلق هذا الأمر بالوعي بشيء ما، فعلى سبيل المثال، عندما يصيح الواحد منا، قائلا *Hé* "آه"، فما يتركه من أثر لدى الآخرين هو أنهم يستديرون نحو مصدر الصوت، إن هذه الاستجابة لا تصدر عن الأحجار، إذ هي غير قادرة على ذلك.

وإذا كنت قد وجدت نفسك في نفس وضعية الآخرين، الذين أدركوا مصدر الصوت، فإنك ستقوم بنفس رد الفعل، لأنك سمعت ضجيجا أو صوتا. فما دمنا نفترض أننا "ندرك" أشياء العالم الخارجي فنحن نقول إننا "واعون" بها، لكن الآن، وفي حالة الإدراك، علينا ان نقول فقط، إنه تصدر عنا ردود أفعال تجاه مثيرات خارجية، الشيء الذي بإمكان الحجارة القيام به، إذ قد يصدر عنها نوع من "رد الفعل" مع العلم أن المثيرات التي تخضع لها قليلة جداً.

هكذا، عندما يتعلق الأمر ب"الإدراك" الخارجي، فإن الاختلاف بين "رد فعل" الحجرة وردود أفعالنا إنما هو اختلاف في الدرجة فقط.

يرتبط الجزء الأساسي من مفهوم "الوعي" بما نكشفه فينا بواسطة الاستبطان*، في هذه الحالة لا يتعلق الأمر بردود أفعالنا تجاه الوقائع الخارجية فقط، بل إننا نعرف أننا نستجيب لمثيرات العالم الخارجي، في حين نجد الحجرة، ونحن متأكدون من ذلك، لا تعرف أنها تتحرك تحت تأثير خارجي، لأنها لو أدركت ذلك، لكانت واعية مثلنا نحن البشر. ويبين التحليل هنا كذلك، أن الامر يتعلق باختلاف في الدرجة بيننا وبين الأشياء.

إنني لا أزعم، مما سبق عرضه، أنه تحليل كامل لما ندعوه بكلمة غامضة، هي "الوعي". إنها مشكلة شاسعة وتتطلب منا توضيحات وكتابات كثيرة. أردت فقط أن أشير، إلى أن ما يظهر لأول وهلة كمفهوم واضح في متناولنا، هو في الواقع عكس ذلك تماما.

برتراند راسل، علم ودين، غاليمار 1957 ص: 128 - 130 .

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

مشكلة الوعي: هل يمكن تحديد المفهوم؟

2 أطروحته:

الوعي مفهوم "غامض" ويتطلب منا مجهودا كبيرا لتوضيحه.

3 مفاهيمه الأساسية:

الوعي، الإدراك، رد الفعل، الاستبطان، اللغة.

4 حجاجه:

التفسير و الدحض:
- مقارنة بين الإنسان والجماد.
- أقوال التفسير: عندما نقول.. لكن، إني لا أزعم...

شروحات معجمية:

الاستبطان : إدراكُ الذات لذاتها ولعالمها الداخلي والتعبيرُ عنه.

Introspection
Sensation احساس Affection / Passion : انفعال
Perception ادراك Réaction رد فعل

ـــــة؟ ما علاقته بالإدراكات الحسية والشعور والذاكرة والزمن؟

ما الوعي؟ وهل يمكن تعريفه ؟

نصوص محاورة

هنري برغسون

H.Bergson

(1941-1859)

فيلسوف فرنسي، من أعماله: "التطور الخالق"، و"الطاقة الروحية"، و"الضحك".

إن من يقول فكراً يقول قبل كل شيء وعيا. لكن ما الوعي؟ إنك تعتقد تماما أنني لن أعرّف شيئاً يتسم بمثل هذا الطابع الملموس، وبمثل هذا الحضور الدائم في تجربة كل واحد منا. ولكن أستطيع دون اعطاء تحديد للوعي أقل وضوحا منه، أن أميزه بأكثر سماته بروزاً: يعني الوعي قبل كل شيء الذاكرة*. قد تفتقر الذاكرة إلى الاتساع، وقد لا تشمل إلا قسما من الماضي، وقد لا تحفظ إلا ما حصل من قريب. ولكن الذاكرة تكون موجودة، وإلا فلن يكون الوعي موجوداً فيها. فالوعي الذي لا يحفظ شيئا من ماضيه، وينسى ذاته باستمرار يتلف ثم يعود في كل لحظة... إن كل وعي هو ذاكرة، أي احتفاظ بالماضي وتراكم في الحاضر. ولكن، كل وعي هو استباق* للمستقبل. انظر إلى توجه فكرك في أية لحظة، وستجد أنه يهتم بما هو قائم، لكن من أجل ما سوف يكون، إن الانتباه هو انتظار، ولا يوجد وعي بدون انتباه لحياة المستقبل. إنه يوجد هناك، وهو يدعونا، بل إنه يجرنا إليه. وهذا الجر الذي لا ينقطع، يجعلنا نتقدم على طريق الزمن، هو أيضا دافع يدفعنا إلى التحرك باستمرار، وكل عمل هو استشراف للمستقبل...لنقل إذن، إن شئتم، الوعي هو وصل بين ما كان وما سيكون، بين الماضي والمستقبل.

الوعي ذاكرة تحفظ ماضي الانسان في الحاضر وتستبق المستقبل.

علاقة تضاد

هنري برغسون، **الطاقة الروحية**، المطابع الجامعية الفرنسية 1985، ص: 4 – 5

هل الحس شرط لقيام الوعي بموضوعات العالم ؟

أبو الوليد بن رشد

(1198 - 1126)

فيلسوف عربي مسلم، من أعماله: "تهافت التهافت"، "فصل المقال"، "شرح ما بعد الطبيعة".

علاقة تضاد

الإدراك الحسي شرط أولي وأساسي لقيام كل معرفة ووعي بموضوعات العالم الخارجي..

من لا يحس بأي شيء لا يتعلم أي شيء... ولأن المعنى المعقول هو عين الشيء الذي يدركه الحس في المحسوس، يكون ضروريا ألا يتعلم أي شيء من لا يحس بأي شيء من جهة المعرفة والتفكير بالعقل... وهذا بالذات هو السبب الذي من أجله لو رأى العقل الذي هو فينا شيئا ما وفهمه لما فهمه في ذاته إلا مقترنا بخياله، إذ إن الخيالات هي ضروب من المحسوسات للعقل، وهي إليه في مقام المحسوسات، عند غياب المحسوسات ولكنها لا هَيُولانية*.

أبو الوليد بن رشد، **الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو**، نقله من اللاتينية إلى العربية إبراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون 1997، ص : 307.

الذاكرة: قدرة من القدرات العقلية التي تحفظ وتستحضر الأحداث الماضية. **الاستباق:** قدرة على تجاوز الحاضر عقليا وتمثل صورة المستقبل.
الهَيُولانية: المادية والتي يسميها أرسطو بالمادة الأولى.

أسئلة القراءة والفهم :

أقوم بقراءة النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أَقْرَأُ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه: أربط بين النص وخطوات تحليله.

2 - أَسْتَخْرِجُ من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، القضية الأساسية التي تحاول معالجتها.

3 - أَصُوغُ السؤال الذي يجيب عنه نص "راسل".

4 - أَسْتَخْرِجُ الجواب الذي يجيب عنه نص "راسل".

5 - أُبَيِّنُ هل يقدم نص "برغسون" نفس الجواب عن السؤال المطروح، وأُعَلِّلُ ذلك.

ثانيا: أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "راسل" متبعا الخطوات التالية، وأحاول تطبيق هذه الخطوات على النصوص المحاورة.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- انطلق النص في محاولته لتحديد دلالة الوعي، ممّا نقوله في لغتنا عن الوعي. أبين الغرض من هذا المدخل.

2.1- إن التلفظ بكلمة "وعي" هدفه قول شيئين أساسيين حسب النص، أبرزهما وأبين الفرق بينهما.

3.1- يبدو لنا أن مستويات عمل الوعي واضحة ومتدرجة، ومع ذلك لا نستطيع تحديد دلالة الوعي بدقة. أفسر عناصر هذه المفارقة.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أبين العلاقة التي يقيمها النص بين مفهوم الوعي ومفهوم الإدراك.

2.2- أستخرج ما يميز رد فعل الإنسان عن "رد فعل" الجماد.

3.2- أحدد دلالة الوعي في النص، وأبين الصعوبات التي تقف دون تحديده بدقة.

3 – حجاج النص:

يعرض النص أطروحته، حول مشكلة الوعي، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة.

أحلل آليات عرض الأطروحة متبعا الخطوات التالية:

1.3- يميل الفيلسوف في تقديم أطروحته إلى التوضيح والتعليل ثم الدحض، أستخرج ذلك من النص.

2.3- أذكر الحجاج الذي استند إليه النص في الدفاع عن أطروحته:

- الأمثلة، عناصرها ووظائفها.
- المقارنة بين ردود أفعال الانسان "وردود أفعال" الجماد، وأبين غاية هذه المقارنة: هل هي تفاضلية أو متساوية بين طرفيها.

3.3- تكررت في النص بعض الأفعال اللغوية والمنطقية، وأدوات الاثبات: مثل، نقول، لابد... وأدوات الاستدراك والنفي: لكن، لا يتلعق الأمر، لا أزعم، عكس ذلك تماما... أستخرجها وأبين دورها في الدفاع عن الأطروحة.

4.3- ينطلق النص باستعمال ضمير "نحن"، "نقول"، وينتهي باستعمال ضمير المتكلم "إنني"، " لا أزعم"... أبين لماذا.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "راسل" مع استحضار نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية، ورهاناتها الممكنة: لماذا يُطْرَحُ الوعي كمشكلة فلسفية يصعب إيجاد حل لها بوضع تحديد (أو تعريف) تام ونهائي؟

- ضرورة تأمل الأسئلة المطروحة، وقراءة نوعية الإجابات المقترحة.
- ارتباط مشكلة الوعي بمفاهيم الاستبطان والإدراك والذاكرة والزمن واللغة.

2 – على المستوى المفاهيمي:

مكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل ما يلي:

- إعادة النظر في اللغة المستعملة عند الحديث عن الوعي في علاقته بالإدراك والاستبطان وبحقيقة ما نتوصل إليه.
- صعوبة الفصل بين عمل الوعي ومفاهيم الذاكرة في أبعادها الثلاثة: الماضي والحاضر، والمستقبل.
- الوعي هو أساس قيام معرفة بالعالم الخارجي، وبذلك تكون الإدراكات الحسية شرطه الأولي والضروري.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- بنية حجاجية اعتمدت التفسير والدحض (راسل).
- بنية حجاجية اعتمدت الوصف والإثبات (برغسون وابن رشد).

عمل للفنان أحمد الشرقاوي (المغرب)

إن الإحساس يسبق الشعور،
والعقل يغذي الإحساس.

المحور الثاني: الوعي واللاوعي: ما علاقة الوعي باللاوعي؟ وما الذي يحكـــ

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: فرضية اللاشعور

لمعرفة أصل الحياة النفسية، يرى "فرويد"، أنه لابد من التراجع عن إعطاء الأهمية في التحليل للوعي أي الشعور، وأن نفترض، بالمقابل، مفهوم اللاشعور كأساس وأصل للحياة النفسية. إن اللاشعور هو أوسع منطقة تحكم كل مظاهر الشعور.فالحلم مثلا هو تعبير رمزي لا شعوري يخفي رغبات ومخاوف لا يفصح عنها الشعور مباشرة.

س. فرويد: *S.Freud* (1856-1939)، طبيب نفساني نمساوي مؤسس نظرية التحليل النفسي، من أعماله: "تفسير الأحلام"، "قلق في الحضارة".

خطـوات تحليـل النـص:

1 إشكال النص وأسئلته:

مشـكلة علاقـة الوعـي باللاوعـي: مالذي يتحكم في الحياة النفسية: الوعي أم اللاوعي؟

2 أطروحته:

اللاشـعور (اللاوعـي) هو أساس الحياة النفسية.

3 مفاهيمه الأساسية:

الوعي، اللاوعـي، الحلم، الرمزية.

4 حجاجه:

الدحـض وبنـاء فرضيـة اللاشعور:

-لا نبالـغ، أن نفتـرض، أما وقد، لن نعزوها ... بل إلى.

إن من الجوهري أن لا نبالغ في تقدير خاصية **الشعور** قبل أن يصبح في مستطاعنا أن نُكَوِّن أي رأي صحيح في نشأة ما هو نفسي. **ومن الواجب أن نفترض أن اللاشعور هو الأساس العام للحياة النفسية. فاللاشعور هو أوسع منطقة تضم بين جوانبها منطقة الشعور التي هي أضيق نطاقا**... فاللاشعور هو الواقع النفسي الحقيقي، وهو في طبيعته الباطنة مجهول عندنا، نجهله قدر جهلنا بحقيقة العالم الخارجي، كما أنه لا يمثل لنا بواسطة معطيات الشعور إلا مثولا ناقصا على نحو ما يَمْثُلُ العالم الخارجي بواسطة رسائل أعضائنا الحسية.

فأما وقد تقلص التقابل القديم بين الحياة الشعورية وحياة الحلم إلى أبعاده الصحيحة، بإثبات الوجود النفسي اللاشعوري، فإن عددا من مشكلات الحلم التي كانت تستغرق من الكتاب السابقين اهتماما عميقا، يفقد الآن كل قيمته: مثال ذلك بعض الأفعال التي كان النجاح في أدائها في الحلم مثارة للعجب: إننا لن نَعْزُوها، بعد الآن، إلى **الحلم** ذاته، بل إلى التفكير اللاشعوري الذي يعمل أيضا في النهار مثلما يعمل في الليل. وإذا بدا أن الحلم يلهو بتصوير الجسد تصويرا **رمزيا**، فنحن نعلم، أن هذه التصويرات نِتَاجٌ صَدَرَ عن تخييلات لا شعورية معينة تتفرع، في الراجح، عن اندفاعات جنسية، ولا تفصح عن نفسها في الأحلام وحدها بل في المخاوف الهستيرية* وغيرها من الأمراض كذلك. وإذا واصل الحلم أعمال النهار وأتمها... فكل ما نحتاج إليه هو أن ننزع هنا قناع الحلم الذي هو نتيجة عمل الحلم...

إن لهذا النشاط الشعوري ميزة كثيراً ما ضللتنا: فهو حيثما أدلى بدلوه أخفى علينا كل نشاط سواه.

سيغموند فرويد، **تفسير الأحلام**، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف بمصر بدون تاريخ، صفحات 594-595 (بتصرف)

شـروحات معجمية

المخاوف **الهستيرية**: اضطرابات نفسية عصابية تعبر عن علاقات اضطراب في شخصية الفرد وهي تعبيرات جسدية.

ـــــم وجود الذات : الوعي أم اللاوعي؟ وما طبيعـــة إنتـــاجات كـــل واحد منهمـا؟

هل نستطيع فصل الوعي عما يفكر فيه ويقصده؟

نصوص محاورة

إن كل ذات مفكرة، أو كل حالة من حالات الوعي تقصد شـــيئا ما، تحمل في ذاتها، من حيث هي قصدية، الشـــيء المفكر فيه الخاص بها. فكل "أنا أفكر" تقوم بذلك بطريقتها الخاصة: إن الإدراك الحســـي لمنزل ما (أو ما يتعلق به)، يقصد بدقة منزلا مفردا، على نحو إدراكي حســـي، وتذكر المنزل يقصد المنزل بوصفه ذكرى؛ والخيال يقصد المنـــزل بوصفه صورة خيالية. والحكم الجمالـــي الذي يكون موضوعه "المنزل الموجـــود أمامي" يقصد هـــذا الموضوع بالكيفيـــة الخاصة بالحكم الجمالي... وهكذا دواليك.

إن حالات الوعي هذه نسميها حالات قصدية، ولا تدل كلمة قصدية على شيء آخر غير تميز الوعي بخاصية أساسية وعامة هي كونه وعيا بشيء ما، يحمل في ذاته، بصفته "أنا أفكر"، الشيء المفكر فيه.

إدموند هوسرل، **تأملات ديكارتية**، فران 1966 ص: 28

إدموند هوسرل

E.Husserl

(1859- 1938)،

فيلسوف ألماني مؤسس التيار الفينومينولوجي، من أعماله: "تأمـــلات ديكارتية"، "أزمة العلوم الأوربية".

ماذا يمثل اللاشعور في تاريخ الفرد؟

إن اللاشعور هو ذلك السجل الخاص بتاريخ الفرد والموشوم ببياض والمسكون بكذبة. إنه سجل الممنوع. لكن حقيقته يمكن اكتشافها، فهي، في الغالب، تعمل في أمكنة أخرى:

1- في الجسد كأثر، عبر لغة العُصاب*، وهي لغة يمكن تأويلها...

2- في وثائق الأرشيف الخاص بذكريات الطفولة، و لا يستطيع المرء معرفة مصدرها بدقة، ولا من أين تأتي؟

3- في تطور اللغة، وما تحمله من معنى، وهي التي تحكم نمط حياة الفرد، وتطبع شخصيته.

4- في العادات والتقاليد والأساطير، التي تطبع هي أيضا تاريخ الفرد.

5- في كل الآثار التي يحتفظ بها...

جاك لاكان، **كتابات**، طبعة لوسوي 1966، ص: 136-137 (بتصرف)

جاك لاكان

J.Lacan

(1901-1981)

طبيب ومحلل نفساني فرنسي، قام بقراءة جديدة لأعمال فرويد، من أعماله: "كتابات "(مجموعة من المقالات)، "الأخلاق والتحليل النفسي".

ما علاقة الوعي بالمعنى؟

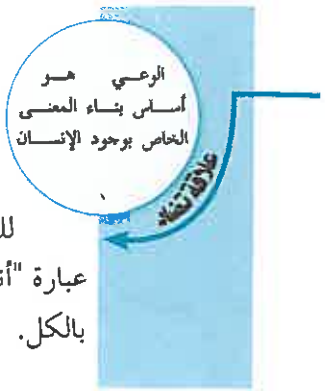

كل ما يمكن الإنْسَانَ أن يقول عن ذاته، وهو في حالة الوعي، هو "أنا موجود" Jesuis. هذه العبارة لا تعني شيئا بالنسبة للعلم. فالعلم لا يعترف بالوجود إلا في صيغة إمكانية تقبل الوضوح بغرض امتلاكه... "أنا موجود" عبارة لا معنى لها بالنسبة للعلم، لأن امتلاك المعنى*، بطريقة من الطرق، هو ارتباط شيء بشيء آخر، لكن عبارة "أنا موجود" هي وعي سابق لكل معنى. وبدون هذا الوعي المؤسِّس لا يوجد معنى بالكل.

إريك فايل، **منطق الفلسفة**، فران، 1967، ص 234

إريك فايل

E.Weil

(1904-1972)

فيلسوف فرنسي ولد بألمانيا، من أعماله: "منطق الفلسفة"، "هيجل والدولة".

العُصَاب: لغة الجسد وتتمثل أساسا في العُصَاب الهِسْتيري، وهي لغة تعبر عن اضطراب في العلاقة بالواقع.

المعنى: ما يمنح دلالة أو قيمة للوجود الإنساني (قيمة إيجابية).

أسئلة القراءة و الفهم :

أقوم بقراءة النص الأساسي والنصوص المحاورة له وأجيب عن مطالب الفهم:

1- أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه: أربط بين النص وخطوات تحليله.

2- استخرج من النصوص المؤطرة لمجال مشكلة الوعي واللاوعي القضية الرئيسية المطروحة.

3- أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "فرويد".

4- استخرج الجواب الذي يقدمه نفس النص عن السؤال المطروح.

5- أبرز عناصر الجواب الذي يقدمه نص "هوسرل" و "نص فايل".

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "فرويد" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصوص المحاورة له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- يطالب النص بعدم المبالغة في إعطاء الوعي أو الشعور، الأهمية الكبيرة في تحليل الحياة النفسية للفرد.
أبين ما يدل على ذلك في النص.

2.1- إن فرضية اللاشعور هي الواقع النفسي الحقيقي في حياة الفرد.أبين الآليات النفسية التي يشتغل بها خلالها مفهوم اللاشعور.

3.1- يرى صاحب النص أن الحلم مرتبط باندفاعات جنسية عميقة في اللاشعور.أبرز كيفية عمل الحلم، ولماذا يعتبره تعبيرا رمزيا.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- يتحدث النص عن وضع طوبولوجي أو مكاني لكل من منطقة الوعي ومنطقة اللاوعي في الحياة النفسية للفرد. أبين نوعية العلاقة التي يقيمها بين الوعي وفرضية اللاوعي.

2.2- أحلل علاقة اللاوعي بالحلم.

3.2- أبين دلالة الوعي في علاقته بمفهومي التضليل والتحريف.

3 – حجاج النص:

يقدم النص أطروحته حول علاقة الوعي باللاوعي بتوظيفه لأدوات حجاجية خاصة.
أحلل أدوات عرض الأطروحة متبعا الخطوات التالية:

- يسعى النص إلى دحض فكرة اعتبار الشعور الخاصية الأساسية للحياة النفسية، وبناء تعليل يوضح فيه أن اللاشعور هو الخاصية الأساسية للحياة النفسية.

1.3- أستخرج أدوات الدحض وأدوات البناء.

2.3- أذكر الحجاج الذي استند إليه فرويد في الدفاع عن أطروحته.

- المقارنة بين منطقة الوعي ومنطقة اللاوعي على مستوى طبولوجيا الحياة النفسية.
- مثال الحلم و الهستيريا، ووظيفتهما في إثبات الأطروحة.

3.3- توجد في النص بعض الأدوات اللغوية والمنطقية:

- أدوات الدحض: من الجوهري أن لا نبالغ،...
- أدوات التعليل و بناء الفرضية: أما... فإن عددا... إننا لن... إن هذا...

أستخرج هذه الأدوات.

ثالثا: أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص فرويد مع استحضار نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

- تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:
- ما علاقة الوعي باللاوعي؟ ما الذي يتحكم في الحياة النفسية للفرد، وفي إثبات وجود ذاته، الوعي أم اللاوعي؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

مكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها الأساسية، من تحصيل مايلي:

- لا يعكس الوعي الحياة النفسية الحقيقية للفرد، وإنما يضللها ويحجب حقيقتها.
- حقيقة الحياة النفسية للفرد تتجلى في عمل اللاشعور، عبر الحلم والأمراض والجسد والآثار.
- وخلافا لذلك، نجد في أطروحة أخرى، أن الوعي يحمل ما نفكر فيه، وهو حالات ذاتية متعددة وقصدية.
- إن الوعي هو الذي يؤسس لمعنى وجود الإنسان، هذا المعنى الذي لا يستطيع أي علم أن يبلغه.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بالخصائص التالية:

- بنية حجاجية اعتمدت الدحض وتفسير فرضية علمية، بتأويل لغة الرمز (فرويد، لاكان).
- بنية حجاجية اعتمدت الإثبات باستعمال الأمثلة (هوسرل).
- بنية حجاجية اعتمدت الإثبات والمقابلة بين الفلسفة والعلم (فايل).

عمل للفنان ليوناردو دافينشي "الموناليزا" (إيطاليا)

Leonardo Da Vinci (1452 - 1516)

"يمكن الابداعَ الفني أن يوقظ رغبة لا شعورية ويشبعها" فرويد

المحور الثالث : الإيديولوجيا والوهم : هل الوعي قادر على إعطاء صورة حقيقية عن حـــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: وظائف الإيديولوجيا

يميز الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور"، بين ثلاث وظائف للإيديولوجيا، وتشتغل هذه الوظائف بمستويات مختلفة، بواسطة آليات التشويه والتبرير والإدماج، وهي آليات منتجة للوهم والخداع والكذب.

ب.ريكور *P.Ricœur*: *(1913 - 2005)*، فيلسوف فرنسي، من ممثلي التيار التأويلي، من أعماله: "فلسفة الإرادة"، "التاريخ والحقيقة".

أقترح معالجة ثلاثة استعمالات أساسية لمفهوم **الإيديولوجيا**، يرتبط كل واحد منها بمستوى معين من العمق، في عمل هذا المفهوم:

1 - ينطلق الاستعمال الأول لمعنى الإيديولوجيا، كاختلال وتشويه **للواقع**، وهو المعنى الشائع لكلمة إيديولوجيا الذي انتشر بين العموم، بفضل كتابات ماركس ... حاول ماركس بصفة ملحوظة أن يُفهم الآخرين المعنى الذي كان يقصده باستعماله للمفهوم. فقد وظف استعارة القلب كما تتم داخل العلبة السوداء وهي نقطة البداية في عملية التصوير الفوتوغرافي. منذ ذلك الحين أصبحت الوظيفة الأولى للإيديولوجيا هي إنتاج صورة معكوسة عن الواقع ... إنه الرابط الذي أسسه ماركس بين تمثلات الوعي وواقع حياة الناس الذي سماه بالممارسة* *praxis*. ستعني الإيديولوجيا إذن العملية الفكرية العامة التي بواسطتها تعمل التمثلات الخيالية على **تشويه** حياة الناس الواقعية ...

2 - الاستعمال الثاني لهذا المفهوم، لا تظهر فيه الإيديولوجيا كظاهرة تشويهية وتزييفية فقط، بل أكثر من ذلك، إنها **تبريرية** ... ترتبط هذه الوظيفة عندما تتحول أفكار الطبقة المسيطرة في المجتمع إلى أفكار مهيمنة تدعي الكونية والشمولية ... إننا نعلم الآن من خلال تجربة **السلطة** الكليانية* أن ظاهرة السيطرة السياسية، عندما تتغذى بالرعب، تكون ظاهرة أشمل وأكثر إثارة للخوف من ظاهرة الصراع الطبقي ...

3 - يتحدد الاستعمال الثالث للمفهوم، في وظيفة **الإدماج**، هذه الوظيفة على ما يبدو أكثر أهميةً وعمقا من الوظيفتين السابقتين. ومن أجل أن نفهم هذه الوظيفة، سأنطلق من استعمال خاص للمفهوم، تظهر فيه بوضوح وظيفة الإدماج. يتعلق الأمر بمسألة تخليد جماعة بشرية ما احتفالاتها وذكرياتها الأساسية. بحيث يتمكن أفراد الجماعة من إعادة إحياء الأحداث التاريخية، كأحداث أولية مؤسسة **للهوية** الخاصة بالجماعة. ترتبط هذه الوظيفة بتكوين بنية رمزية للذاكرة الجماعية ...

يجب علينا أن ندعم بقوة، الفكرة القائلة، ليس عنصر الوهم أكثر الظواهر أهمية في عمل الإيديولوجيا، بل هو فقط تشويه وفساد يصيب عملية التبرير، هذه العملية التي تتجذر داخل الوظيفة الإدماجية للإيديولوجيا.

بول ريكور، **من النص إلى الفعل، أبحاث في الهرمينوطيقا**، طبعة سوي 1986، صفحات 419 - 426 (بتصرف)

خطـوات تحليـل النـص:

1 إشكال النص وأسلوبه:

هل الوعي شفاف ويعبر عن حقيقة الذات؟

2 أطروحته:

الإيديولوجيا عبارة عن وعي زائف يقلب الحقائق ويشوهها.

3 مفاهيمه الأساسية:

الإيديولوجيا، التشويه، التبرير، الإدماج، السلطة، الهوية، الوهم.

4 حجاجه:

العرض والتفسير:
- وظيفة المثال في عرض الأطروحة.
- أقترح، ينطلق، يجب علينا ...

شـــروحات معجمية

الممارسة: تعني عند ماركس تلك العلاقة الجدلية التي يقيمها الإنسان مع الطبيعة ومع واقعه الاجتماعي .
السلطة الكليانية: نظام سياسي شمولي تفرض فيه الدولة قوتها على المجتمع دون إشراك المواطنين في تدبير الشأن العام.

ـــــياتنا الواقعية وعن ذواتنا؟ ألا تتدخل الإيديولوجيا والوهم في تشويه الواقع وقلب الحقائق؟

كارل ماركس

K.Marx

(1883-1818)

فيلسوف، وعالم اقتصاد ومنظر الاشتراكية، من أعماله: "الرأسمال"، "الإيديولوجيا الألمانية".

ما علاقة الوعي بالوجود الاجتماعي؟

نصوص محاورة

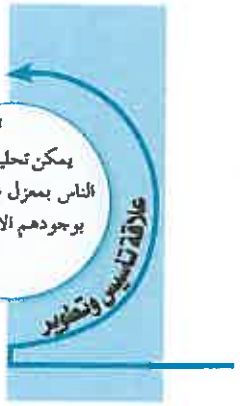

لا ننطلق مما يقوله الأفراد ويتخيلونه ويتمثلونه، ولا مما هم عليه في أقوال غيرهم وأفكار هذا الغير وتخيلاته وتمثلاته، لكي نصل إلى ما هم عليه في الواقع؛ بل بالعكس، ننطلق من الأفراد داخل نشاطهم الواقعي، ولا نتمثل تطور الانعكاسات الإيديولوجية لسيرورة حياة الإنسان الواقعية، إلا انطلاقا من تلك الحياة ذاتها ... إن الأفراد هم الذين يطورون فكرهم وإنتاجاتهم الفكرية بتطويرهم لحياتهم ولعلاقتهم المادية. ليس الوعي هو الذي يحدد الحياة الاجتماعية، بل الحياة الاجتماعية هي التي تحدد الوعي.

كارل ماركس، ، **دراسات فلسفية**، نصوص مختارة، المطابع الاجتماعية، 1970، ص: 77.

فريدريك نيتشه

F.Nietzsche

(1900-1844)

فيلسوف ألماني من مؤلفاته: "هكذا تكلم زرادشت" "العلم المرح"، "فجر" - "جنيالوجيا الأخلاق".

ما الذي يفسده الوعي في حياة الإنسان؟

لم يكن الوعي، منذ البدء، ضروريا ولا نافعا للإنسان، إلا ضمن علاقات الناس بعضهم ببعض، خصوصا بين الآمرين والمطيعين منهم ... إن كون أفعالنا وأفكارنا ومشاعرنا، بل وحركاتنا، تبلغ وعينا، إنما هو نتيجة لفعل أمر مرعب جاء في صيغة "يجب عليك"، وسيطر على الإنسان لأمد طويل. لقد كان الإنسان، من حيث هو أكثر الحيوانات عرضة للهلاك، في حاجة إلى مؤازرة وحماية، كان في حاجة إلى شبيهه ... من أجل ذلك، كان في حاجة إلى الوعي.

إن الإنسان، مثله مثل جميع المخلوقات الحية، يفكر بدون انقطاع، لكنه لا يعرف ذلك. وما الفكر* الذي يصير وعيا، إلا أصغر أجزاء الفكر، أو لنقل إن الوعي هو أكثر أجزاء الفكر سطحية وأشدها سوءاً.

فريدريك نيتشه، **العلم المرح**، غاليمار 1967، ص: 240 - 241.

الفكر: نشاط عقلي، ومجموع الأفكار والتصورات والتمثلات المرتبطة بالواقع الاجتماعي والتجربة الاجتماعية.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقوم بقراءة النص الأساسي والنصين المحاورين له، وأجيب عن مطالب الفهم:

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه: أربط بين النص وخطوات تحليله.

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المُؤَطِّرَة للمجال الإشكالي القضية الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "ريكور".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه نص "ريكور" عن هذا السؤال.

5 - أحد د الجواب الذي يقدمه نص "نيتشه" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "ريكور" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1 - يقترح النص ثلاثة استعمالات لمفهوم الإيديولوجيا. أبين وظيفة الإيديولوجيا في كل استعمال على حدة.

2.1 - ترتبط الإيديولوجيا في وظيفتها الأولى بآلية تشويه الواقع وقلبه في الوعي. أحلل ذلك انطلاقا من النص.

3.1 - ترتبط الإيديولوجيا بآليتي التبرير والإدماج. أبرز من خلال النص، كيف يكون الإدماج آلية أعمق وأشمل من آلية التبرير.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2 - أبين نوعية العلاقة التي يقيمها النص بين مفهومين للإيديولوجيا: مفهوم عام ومفهوم خاص: هل يتضمن المفهوم العام للإيديولوجيا المفهوم الخاص لها، وإذا كان الجواب بالإيجاب فلماذا؟

2.2 - أستخرج وظيفة التبرير وأبين علاقته بممارسة السلطة الكليانية.

3.2 - أبين علاقة وظيفة الإدماج بتكوين الهوية الذاتية لجماعة بشرية محددة.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته حول علاقة الإيديولوجيا بالوهم والتزييف بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة. أحلل أدوات صياغة الأطروحة، متبعا الخطوات التالية:

1.3 - يهدف النص إلى تفسير ثلاث وظائف لمفهوم الإيديولوجيا وعرض آليات عملها.
أستخرج أدوات هذا التفسير والعرض.

2.3 - أحلل الحجاج الذي استند إليه صاحب النص في عرض أطروحته.

- توظيف استشهاد من تاريخ الفلسفة.
- الوقوف عند دلالة استعارة العلبة السوداء.

3.3 - استعمل النص بعض الأدوات اللغوية والمنطقية لعرض الأطروحة:

- أدوات العرض: أقترح، ينطلق، إذن إن العملية، يجب علينا أن ندعم بقوة ...
- أستخرج هذه الأدوات، وأبين دورها في عرض الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "ريكور"، مع استدعاء نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- كيف تتدخل الإيديولوجيا، من حيث هي شكل من أشكال تمثلاث الوعي، في تشويه الواقع وقلب الحقائق؟
- ما علاقة الإيديولوجيا والوعي برغبات الجسد وبالوجود الاجتماعي للناس ؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل ما يلي:

- تقوم الإيديولوجيا، بصفتها شكلا من أشكال الوعي الزائف، بوظيفة تشويه الواقع وتبرير السلطة، وإدماج المجتمع في هوية ثقافية وذلك بآلية الوهم والانحراف والكذب (ريكور، ماركس).
- إن الوعي هو تشويه لحياة الإنسان في صورته الجسدية الأصلية. (نيتشه).

3 – على المستوى الحجاجي:

يمكن لنا أن نستخلص من تحليل البنية الحجاجية للنصوص المعالجة، ما يلي:

- اعتماد بنية حجاجية قائمة على العرض والتفسير لوظائف الإيديولوجيا (ريكور).
- اعتماد بنية حجاجية قائمة على التحليل التاريخي والاقتصادي (ماركس).
- اعتماد بنية حجاجية قائمة على الكشف والتعرية لمفهوم نشأة الوعي بتبيان سطحيته وسلطته في نفس الوقت (نيتشه).

عمل للفنان عباس صلادي (المغرب)

"يمكن أن نكون من حين لآخر سعداء بجنوننا لكي نظل سعداء بحكمتنا" نيتشه

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصوص المحاورة له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أواجه أطروحة "راسل" بأطروحة "برغسون" وأقارن بينهما، وذلك بما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه: - طرح مشكلة تعريف الوعي باعتبارها مشكلة فلسفية.
- ليس تعريف الوعي أمراً بديهيا وواضحا بذاته.

عناصر الاختلاف:

جواب راسل	جواب برغسون
- صعوبة تعريف الوعي (معرفة حقيقته). - الادراكات وردود الأفعال والاستبطان ... - استمرار غموض مفهوم الوعي. - مشكلة الوعي مشكلة شاسعة.	- إمكانية تعريف الوعي بأكثر سماته بروزاً. - ذاكرة الزمن: ماض، حاضر، مستقبل. - الوعي هو، إذن، تجربة شعورية لها سيرورة في الزمن.

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين، أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:
- أطروحة "راسل" تنتمي إلى اتجاه فلسفي منطقي - لغوي.
- أطروحة "برغسون" تنتمي إلى اتجاه فلسفي شعوري حدسي.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "ريكور" وأطروحة "نيتشه" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "راسل" (المحور1) وأطروحة "فرويد" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتداداتها:

المطلوب: اسْتِثْمَارُ رصيدي المعرفي منفتحا على قضايا ومجالات تشكل امتداداً للمجال الإشكالي للمفهوم.

← **نوعية الامتداد: مجال الفنون التشكيلية.**

أبحث في علاقة الفن بالتحليل النفسي: أقوم ببحث يدور حول لوحة "الجوكاندا" لـ"ليوناردو دافنشي" وقراءة فرويد لها. (انْظُرِ اللوحة في الصفحة 19)

وأجيب عن السؤالين التاليين:

1 - ما الفن في تصور "فرويد"؟

2 - عمَّاذا تعبر هذه اللوحة من وجهة نظر التحليل النفسي؟

يقول فرويد: ان الفنان مثله مثل العُصَابي ينعزل بعيداً عن الواقع الذي لا يشبع غرائزه وينزوي داخل عالمه الخيالي الإبداعي، ولكنه،على خلاف العُصَابي، يتمكن من إيجاد طريق العودة إلى الواقع ... فانطلاقا من الإبداعات الفنية بإمكان التحليل النفسي إعادة بناء تكوينها الداخلي وبناء التطلعات الغريزية الفاعلة فيها، أي بناء عناصرها الأساسية الخالدة.

س.فرويد، **حياتي والتحليل النفسي**، غاليمار 1928، ص 80.

أبحث عن امتداد أطروحة "ريكور" في مجال تسميات الأحياء والأمكنة في الحي أو في المدينة.

أمثلة: كريان "السعادة" ؛ سجن "الحرية" ؛ حي "الرحمة" ؛ دكان "الوفاء" ؛ جزارة "المودة"...

أبين مظاهر القلب والتزييف في هذه العبارات أو غيرها.

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بالأطروحة التي يبنيها النص المتعلق بمفهوم الوعي متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أعطي تعريفا للتذكر عند الإنسان.

3- أميز بين الوعي عند الإنسان والوعي عند الحيوان.

4- أحلل وظيفة المقارنة بين الإنسان والحيوان باعتبارها آلية حجاجية.

"يرتبط التذكر لدى الكلب أشد الارتباط بالإدراك الحسي، فذاكرته لن تستيقظ إلا إذا حصل إدراك حسي مماثل يعيد إنتاج نفس المشهد. إذ حينئذ سيقع التذكر بواسطة التعرف الذي هو حركة وليس تفكيراً...

أما الإنسان، فعلى العكس من ذلك، لديه القدرة على استحضار الذكرى بإرادته، كلما رغب في ذلك باستقلال عن الإدراك الحسي الراهن فهو لا يقتصر على حياته الماضية بل يتمثلها ويحلمها".

هنري برغسون: التطور الخالق، المنشورات الجامعية الفرنسية 1986 ص: 181

ب -أتمرس على الكتابة التركيبية:

أتأمل عناصر هذا الجدول وأصوغ مايلي:

1- تحليلا مركزا لمفاهيم هذا الجدول وربطها بأصحابها.

2- تركيبا، أبين فيه العلاقات القائمة بين ماركس ونيتشه وفرويد.

عبد الله العروي (1933)
مفكر مغربي معاصر اهتم بقضايا التاريخ والثقافة والفكر. له إنتاجات فكرية أساسية وإبداعات أدبية. من أعماله: "الإيديولوجيا العربية المعاصرة"

المذاهب / الأدلوجة*	ماركس	نيتشه	فرويد
الفكرة	الأدلوجة	الأوهام	التبريرات
حاملها	الطبقة المسيطرة	المستضعفون	الإنسان المتمدن
حقيقتها	المصلحة الطبقية	الغل	معارضة الرغبة
أساسها	تقدم التاريخ	استمرار الحياة	الطبيعة، الحيوان

عبدالله العروي، **مفهوم الأدلوجة**، المركز الثقافي العربي، المغرب 1980 ص: 43 (بتصرف).

3- أنشطة البحث:

1- أبحث في المعاجم اللغوية والمعاجم المتخصصة عن تعاريف للمفاهيم التالية : الوعي - اللاوعي - الإيديولوجيا.

- أصنف المفاهيم في ثلاث بطاقات تتضمن العناصر التالية:

المفهوم	المعنى الاشتقاقي	المعنى الاصطلاحي	الحقل الدلالي

2- أبحث في كتب تاريخ الفلسفة وفي مواقع متخصصة على شبكة الأنترنت عن تعريف بالفلاسفة الواردة أسماؤهم في الجدول الآتي:

فلاسفة الوعي	فلاسفة اللاوعي	فلاسفة الإيديولوجيا
ديكارت - برغسون - ألان	ليبنتز -فرويد - دلوز	ماركس - ألتوسير - العروي

الأدلوجة* يستعمل "عبد الله العروي" لفظ "الأدلوجة" تعريبا للفظ "الإيديولوجيا" لتستقيم العبارة في قالب الصرف العربي، فتكون على وزن أُفْعُولَة (أدلوجة ج. أداليج أو أدلوجات) و يستخدم المفهوم بثلاثة معان: إنها قناع، ورؤية كونية ومعرفة،وتشتغل في مستويين، الأول وَصْفِي والثاني نقدي.

الـــرغـــبـــة

يعيش الإنسان باستمرار عرضة للرغبات، وهو يعي رغباته فقط بالمعنى الذي يفيد أنه دائم الجري لإشباع تلك الرغبات. إنه يشعر في أعماقه بجاذبية الرغبة وما تخلقه لديه من قلق، ومن ثمّ فهو يعيش في وضع مضطرب، تتقاذفه الرغبات التي تعكر صفو فكره وتمزق وعيه. لكن هل يفيد التعرض للرغبات والعيش تحت وطأتها حقا في معرفة ما نرغب فيه؟ مثلا عندما يرغب المراهق في اقتناء دراجة فخمة، هل يعرف بالضبط لماذا يريد تلك الدراجة؟ هل فعلا ما يرغب فيه هو الدراجة وليس نيل شيء من الزهو والثقة أمام أقرانه، والشعور بالقوة، بل بالرجولة؟

تكمن الصعوبة إذن في معرفة الموضوع الفعلي والحقيقي للرغبة: هل يعي **الإنسان، تمام الوعي**، موضوع رغباته؟ **وعمّاذا يبحث بتلك** الرغبات؟ يقتضي هذا الوضع طرح **الأسئلة التالية: ما** طبيعة الرغبة الإنسانية؟ ما **علاقتها** بالحاجة؟ **وكيف تتفاعل والعقل؟** هل يمكن إخضاع الرغبة للإرادة؟ **ثم** هل يكون **الإنسان سعيدا بدون رغبات؟**

1. الرغبة والحاجة.

يعتبر الحصول على الطعام والمسكن والراحة من الأنشطة التي نربطها عادة بحاجات أساسية. فهذه الحاجات تعبر عن خصاص حيوي. وهذا يعني أنه ينبغي للإنسان أن يستجيب لتلك الحاجات. يتعلق الأمر هنا، بحاجات لابد من تحقيقها حتى يستمر النظام العضوي حيا، فهي تكتسي طابع الضرورة الحيوية. لكن الحاجة إلى الطعام أو غيره، تخضع للكيفية التي يتم بها الإشباع وتخضع لزمن هذا الإشباع. فالحاجة تتحول لا شعوريا إلى رغبة، وهو ما سيشكل مستقبلا شخصية الفرد. فالرضيع مثلا سيطلب ثدي الأم في جميع الأوقات، لأن لديه رغبات أخرى تتجاوز الحاجة إلى الغذاء بسبب الخوف أوالقلق.

نصوص 1.3.

2. الرغبة والإرادة.

خلافا للتقاليد الفلسفية التي حاولت أن ترسخ "موت الرغبة"، في إطار العقلانية، نجد "اسبينوزا" يعمل من أجل معرفة حقيقية بالطبيعة الإنسانية. إن الناس يدركون رغباتهم لكنهم يجهلون العلل التي تجعلهم يرغبون في شيء بعينه. فمن المؤكد أن الرغبة تخترق التجربة الإنسانية، والإنسان هو كائن راغب بامتياز، كائن راغب، أو بقول آخر «الرغبة هي الماهية الفعلية للإنسان». فالرغبة تلعب دورا حاسما في تطور الوعي ليصبح وعيا بالذات، وذلك بعملية السلب. فسلب الرغبة هو تحقق الوعي بالذات بنفي الآخر، واتحاد الأنا بذاته. لكن الرغبة – بفضل الاستيهام – تفلت من كل سلطة ومن ثمّ، تستطيع العمل خارج منطقة الوعي والإرادة.

نصوص 6.4.

3. الرغبة والسعادة.

تتعدد الرغبات وتتنوع، فهناك الرغبة في المعرفة، والرغبة في المجد، والرغبة في التغلب، لكن أقواها وأبقاها هي الرغبة التي تولد الابتهاج أو السعادة. لكن ما هذه الرغبة؟ إنها شعور بالميل نحو شخص نعتقد أننا نحبه.

لكن ما غاية الحياة السعيدة؟ حسب "أبيقور"، إنها الشعور باللذة. ومعنى ذلك تجنب الآلام والاضطرابات. غير أن السعادة تقوم كذلك على قهر اللذات البدنية. لكن هل نكون سعداء بدون رغبات؟

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- إدراك علاقات الإنسان بجسده وحاجاته وانفعالاته.
- التعرف على الإنسان ككائن راغب.
- اكتشاف الصعوبات والمفارقات التي يولدها عالم الرغبة في حياة الإنسان.

الوضعية المشكلة

أجنحة الرغبة

أجنحة الرغبة استعارة لمقاومة العوائق التي يضعها الواقع أمام رغبات الإنسان، وفي نفس الوقت ترمز الأجنحة إلى إمكانية التعالي على الواقع وتجاوزه نحو واقع آخر تتحقق فيه الرغبة.

تشير هذه الاستعارة كذلك إلى أنه توجد أمكنة أخرى يمكن لنا التحليق فيها، وفي نفس الوقت أن الرغبة تحتاج دائما إلى الأجنحة للوصول إلى موضوعها الحقيقي.

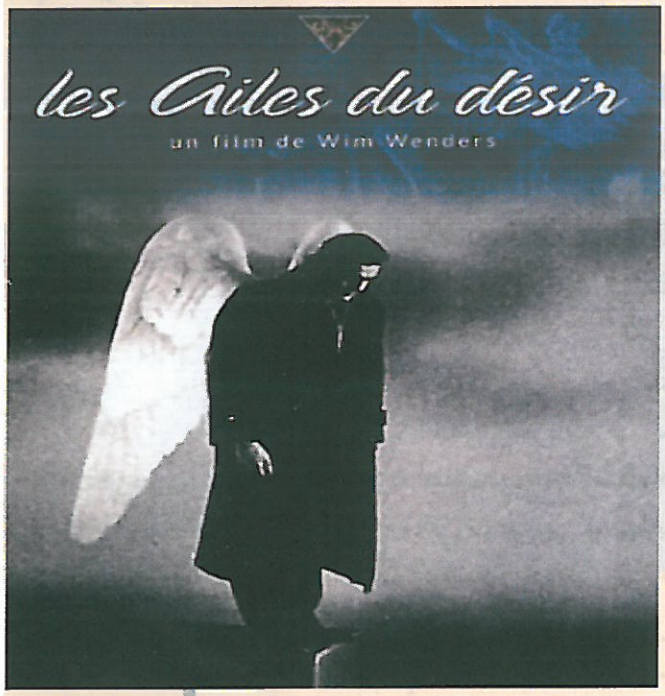

ملصق فيلم*

ما معنى أن تكون للرغبة أجنحة؟ ولماذا تحتاج الرغبة إلى أجنحة؟
هل للرغبة موضوع حقيقي؟ أين يوجد الموضوع الحقيقي للرغبة؟
ما الفرق بين أن نحتاج إلى شيء وأن نرغب في شيء؟

* "أجنحة الرغبة" فيلم للمخرج الألماني "فيم فاندرس" 1987.

المحور الأول: الرغبة والحاجة: ما طبيعة الرغبة الإنسانية؟ وما علاقتها بـ

أولا: أفهم المجال الاشكالي للمحور

نص للتحليل: من الحاجة إلى الرغبة

تشكل علاقة الطفل بأمه، حسب "ميلاني كلاين"، العلاقة الأولى التي تقيمها الرغبة بموضوع خارجي. فالحاجة إلى الطعام، هي حاجة أولية وضرورية للإنسان، غير أنها تخضع للكيفية التي بها يتم إشباع الرغبة وتخضع لزمن هذا الإشباع. إنها علاقة لا شعورية بين الرغبة والحاجة، تتحول فيها هذه العلاقة إلى علاقة نفسية لا شعورية تحكم حياة الفرد في المستقبل.

م. كلايـــن: *M. Klein* (1882 - 1960)، محللـــة نفسانية نمســـاوية، متخصصة فـــي علم نفـــس الطفـــل من أعمالها: "علـــم نفس الطفل".

خطـــوات تحليـــل النـــص:

1 إشكال النص وأسئلته:

يرغب الطفل الرضيع في جعل ثدي أمه دائم العطاء ودائم الحضور، ولا يتعلق الأمر -في علاقة الطفل بثدي أمه- **بالحاجة** إلى الطعام فقط، ذلك أن الطفل يرغب أيضا في التخلص من **دوافعه** التدميرية* ومن قلقه الاضطهادي. فعند تحليلنا لشخصية الراشد نجد لديه هذه **الرغبة** في أم قادرة على القيام بكل شيء، وأن تحمي ذاته من كل المعاناة والشرور، التي يكون مصدرها من داخل الذات أو من خارجها.

لنلاحظ بهذا الصدد، ونحن نتناول الطرق الجديدة في إرضاع الطفل، كيف أن بعض هذه الطرق، خصوصا تلك التي تكون أقل ضبطا لزمن الإرضاع والأكثر ملاءمة لحاجات الرضيع، مقارنة مع طرق أخرى والتي تلتزم إلتزاما صارما بأوقات محددة للإرضاع؛ ففي الحالة الأولى يصادف الطفل صعوبات في تحقيق جميع رغباته، لأن الأم عاجزة عن إزالة جميع الدوافع التدميرية لطفلها وقلقه الاضطهادي*، أما في الحالة الثانية فإن العناية المبالغ فيها لأم تجاه رغبة طفلها، والتي تتجلى في قيامها بإرضاعه كلما بكى وطلب ثديها، هذه الأم لا تزيل عنه معاناته وآلامه. وبواسطة تحقيق رغبته في الأكل، يدرك لا شعوريا، قلقها، فيتعمق لديه نفس القلق.

لقد سمعت من بعض الراشدين شكواهم من هذه العلاقة الشيئية بثدي الأم، بحيث لم تكن لديهم في طفولتهم المبكرة، مساحة البكاء الفاصل بين الرغبة وتحقيقها، لم يسمح لهم بأن يعبروا بالبكاء عن قلقهم وعن توتراتهم ومعاناتهم. فهؤلاء لم تتمكن دوافعهم التدميرية ولا قلقهم الاضطهادي من أن يجد له مخرجا يتنفس من خلاله... إذا كان **إحباط** رغبة الطفل غير مبالغ فيه، فإن ذلك بإمكانه أن يساعده على التكيف السليم مع العالم الخارجي، ويتطور لديه مفهوم الواقع. فمجموعة من الإحباطات، التي تليها مجموعة أخرى من التحفيزات والتشجيعات، الصادرة عن الأم، تمكن الطفل بالفعل، من الشعور أنه قادر على مواجهة قلقه، كما يتبين أيضا أن رغبات الطفل غير المشبعة، وأكثر هذا الأمر، تساهم في فتح الطريق مستقبلا **للإعلاء** وللأنشطة الإبداعية.

مقابل ذلك، إن غياب هذا الصراع عند الطفل، بين الرغبة وإشباعها، سيمنع الفرد من إغناء **شخصيته**، وسيحرمه من عنصر أساسي سيساهم في تثبيت **الأنا**، ذلك لأن كل صراع أو **أزمة**، يتضمن بالضرورة تصور حل لهذا الصراع، ويشكل أساس العملية الإبداعية.

ميلاني كلاين، **الرغبة والامتنان**، غاليمار 1968، ص: 25 - 26 .

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

الرغبة، الحاجة، الدافع، الإحباط، الإعلاء، الشخصية، الأنا، الأزمة.

4 حجاجه:

العرض والتفسير:

-عند تحليلنا نجد، نلاحظ، لقد كررت أكثر من مرة.

- مقابلة الرغبة بإشباعها.

شـــروحات معجمية

الدوافع التدميرية : ميولات غريزية، هدفها الإشباع وتحقيق اللذة.

القلق الاضطهادي : قلق ناتج عن توتر بين طلب اللذة وتجنب الألم، وهو تهديد للأنا يكون مصدره داخليا أو خارج

ـــاجات الإنسان الضرورية: هل هناك استمرارية أم هناك قطيعة بينهما؟

نصوص محاورة

كيف تعمل الثقافة على توجيه الرغبة؟

رالف لينتون

R.Linton

(1953-1893)

انثربولوجي أمريكي ينتمي إلى الأنثربولوجيا الثقافية، أقام نظرية حول علاقة الثقافات بالشخصية، من أعماله "رسالة في الإنسان".

يمكن تصنيف الحاجات تحت ثلاثة أبواب: البيولوجية والاجتماعية والنفسية.

فأما "الحاجات البيولوجية" فهي تلك التي تعتمد على خصائص الإنسان الجسمية، وهي تضم عناصر معينة كحاجة الإنسان إلى الغذاء والمسكن وإلى الحماية من الأعداء من غيره من بني الإنسان أو من الحيوان، وحاجته إلى التناسل لتخليد النوع. وهذه الحاجات يشترك فيها الإنسان والحيوان، وهي في طبيعتها ملحة ويجب أن تُلبَّى في الحال...

وأما "الحاجات الاجتماعية" للكائنات البشرية، فتنشأ من تعود الإنسان العيش في جماعات. وهناك، ولا ريب، حاجات مماثلة تظهر بأشكال بدائية جدا عند الحيوانات التي تميل إلى التجمع على شكل قطعان، ولكن هذه الحاجات تكتسب أهمية أكبر جدا عند الإنسان منها عند الحيوان بسبب الاعتماد الوثيق المتبادل بين أعضاء المجتمع البشري...

الثقافة والمجتمع يحددان شكل إشباع الرغبة وطرق صرفها

علاقة تمايز

وأخيرا، نأتي إلى "الحاجات النفسية" وهذه حقيقية وإن كان من الصعب جدا تعريفها. فمن أهم وظائف أية ثقافة هي إدخال السعادة والرضا على نفوس الناس الذين يشتركون فيها. وتشعر جميع الكائنات البشرية برغبة الحصول على استجابات مشبعة من الأفراد الآخرين، وفي الحصول على أشياء يتعذر تحقيقها (أو وسائل سهلة لتحقيق هذه الأشياء)، كما تشعر بالحاجة إلى منافذ لمشكلاتهم السيكولوجية... ومهما يكن من أمر، فإن هذه الحاجات في ذاتها غامضة وعامة وتتأثر بالتهيئة الثقافية للفرد، كما أن الاستجابات لها في الثقافات المختلفة تتباين تباينا لا حد له.

رالف لنيتون، **دراسة الإنسان**، ترجمة عبد المالك الناشف، منشورات المكتبة العصرية 1964، ص: 517-519

هل يمكن إخضاع الرغبة للعقل؟

أفلاطون

Platon

(427-347 ق.م)

فيلسوف يوناني اشتهر بمحاوراته الفلسفية وباتجاهه الفلسفي القائم على البحث في الماهيات والمثل من أعماله: "الجمهورية"، "محاورة فيدون" "محـــاورة جورجياس"

– أليس صحيحا أن بعض العطشى لا يرغبون أحيانا في الشرب؟

– أجل، كثيرا ما يحدث ذلك.

– فماذا نقول عن هؤلاء سوى أن في أنفسهم مبدأ يأمرهم بالشرب وآخر ينهاهم، وإن الآخر يختلف عن الأول ويتغلب عليه؟

– هذا ما أعتقده.

– ألا ترى أن المبدأ الذي يقوم بمثل هذه النواهي في النفس، إنما يأتي من العقل، بينما الاندفاع والميل يرجع إلى الانفعالات أو إلى الأمراض؟

الرغبة شهوة لا عاقلة خاضعة للعقل

علاقة تضاد

– يبدو ذلك.

– فلنا الحق إذن في أن نؤكد تميز كل من هذين المبدأين عن الآخر، فأما المبدأ الذي تفكر به النفس، فلنسمِّه العقل*، وأما ذلك الذي تحب به، وتجوع به وتعطش، وتتعرض به لكل الانفعالات*، فلنسمِّه شهوة لا عاقلة، ترتبط باللذة عند إشباع حاجات معنية...

– أليست مهمة العقل، هي أن يأمر، لأنه حكيم، ولأن مهمته هي أن يسهر على رعاية النفس بأسرها؟

أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الخامس، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر– القاهرة بدون تاريخ. ص: 145-151

العقل : ملكة الحكم والتمييز بين الصحيح و الخاطئ، بين الخير والشر.

الانفعالات : مختلف الحالات النفسية والجسمية التي تساور الفرد.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له، وأجيب عن مطالب الفهم.

1- أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج منه المشكلة المطروحة وأسئلتها والأطروحة الأساسية وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر والأزرق) .

2- أستخرج من النصوص الثلاثة المُؤَطِّرة للمجال الإشكالي المشكلة الأساسية المطروحة.

3- أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "ميلاني كلاين".

4- أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5- أبين الجواب الذي يقدمه نص "أفلاطون" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "كلاين" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا يرغب الطفل الرضيع في ثدي أمه.

2.1- يرتبط سَدُّ حاجة الرضيع إلى التغذية، بطرق تربوية مختلفة في الإرضاع. أستخرج هذه الطرق وأبين أثرها في شخصية الفرد.

3.1- أبرز من خلال النص أهمية الحرمان وعدم إشباع الرغبة لدى الطفل، في فتح الطريق أمامه، مستقبلا، للنشاط الإبداعي.

2 – مفاهيمها الأساسية:

2.1- أبين معنى الرغبة في النص.

2.2- أبين معنى الحاجة في النص.

3.2- أفسر العلاقة التي يقيمها النص بين الرغبة وموضوعها، ولماذا يعتبرها علاقة لا شعورية.

3 – حجاج النص:

1.3- يهدف النص إلى بناء الرغبة، بوصفها رغبة نفسية لا شعورية، داخل نظرية التحليل النفسي. أستخرج أدوات التفسير في عرض أطروحته.

2.3- أحلل الحجاج الذي استند إليه التفسير العلمي للأطروحة، بالوقوف عند:

- الملاحظة ودلالتها في بناء الأطروحة.
- دلالة الاستماع إلى شهادة الراشدين وتأويل لغة شكواهم.
- دلالة الأنشطة الإبداعية والإعلاء كتعبير عن رغبات لا شعورية.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات اللغوية لتفسير أطروحته:

أدوات العرض: لا يتعلق الأمر...، عند تحليلنا...، لنلاحظ...، لقد سمعت...، أكرر...

أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في تفسير أطروحة النص المتعلق بالرغبة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "كلاين"، مع استحضار نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما علاقة الرغبة بالحاجة؟ وهل هي علاقة استمرار أو قطيعة؟
- ما الذي يحكم عمل الرغبة؟ العقل أم الجسد أم اللاشعور؟
- كيف تتحول الرغبة من طابعها الجسدي المرتبط بحاجة طبيعية إلى رغبة نفسية لا شعورية؟
- كيف تعالج ثقافة المجتمع حاجات الإنسان؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية والعلمية ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل مايلي:

- تقوم بين الرغبة والحاجة علاقة تحويلية تصبح فيها الحاجة الطبيعية رغبة نفسية لا شعورية تحكم حياة الفرد مستقبلا، وتشتغل بآليات متناقضة: العناية والإهمال، الاشباع والحرمان، البكاء والصمت...
- الرغبة هي شهوة لا عاقلة تقف ضد حكمة العمل، غير أن العقل يبتغي الاعتدال والتوازن، ومن ثمة يفرض على الرغبة والشهوات التي تولدها تنظيما لا يمس بنقاء العقل وحكمته.
- تنظيم الحاجات الإنسانية من البيولوجي إلى النفسي، وتعمل ثقافة المجتمع بواسطة مؤسساته وقيمه على توجيه الرغبة وتهذيبها.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد بنية حجاجية قائمة على العرض والتفسير (م كلاين).
- اعتماد بنية حجاجية أساسها التقسيم والمقارنة (لينتون).
- اعتماد بنية حجاجية قائمة على الحوار والفحص (أفلاطون).

"أحاول أن أترجم استيهاماتي في شكل فني يجمع بين الأنثى والذكر... ويعبر عن صورة الإنسان" فريد بلكاهية

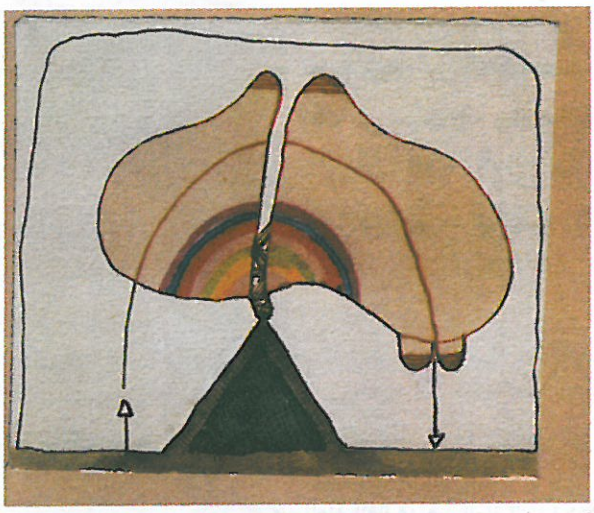

عمل للفنان فريد بلكاهية (المغرب)

المحور الثاني: الرغبة والإرادة: ما علاقة الرغبة بالوعي وب

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: الرغبة ماهية الإنسان

تتجذر الرغبة، حسب "باروخ اسبينوزا"، داخل الوجود البشري في شموليته، وتقيم في أعماق الإنسان، إن الإنسان كائن راغب، والرغبة هي ما نسعى إليه ونريده ونشتهيه، لأنه شيء طيب ومرغوب فيه. إن الرغبة هي الوعي بالشهوة والميل.

ب. اسبينوزا: *B.Spinoza*: *(1632 - 1677)*
فيلسوف هولندي، من أعماله: "رسالة في اللاهوت والسياسة"

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

تتألف ماهية النفس من أفكار تامة وأخرى غير تامة، ومن ثمَّ فهي تبذل جهدا من أجل الاستمرار في وجودها من حيث إن لديها هذه الأفكار أو تلك، وذلك لمدة غير محدودة. ولما كانت النفس، من جهة أخرى، تعي ذاتها حتما بواسطة أفكار وانفعالات الجسم، فهي إذن تعي جهدها ذاك.

إذا تعلق هذا الجهد بالنفس وحدها سمي إرادة *(Voluntas)*، وإذا تعلق بالنفس والجسم معا سمي شهوة *(Appetitus)*؛ فالشهوة ليست إذن غير ماهية الإنسان ذاتها، التي ينتج عنها حتما ما يصلح لحفظها، بحيث يتحتم على الإنسان القيام به. وعلاوة على ذلك لا يوجد أي فرق بين الشهوة *(Appetitum)* والرغبة *(Cupiditatem)* عدا **أن الرغبة تتعلق عموما بأفراد الإنسان من حيث أنهم يعون شهواتهم، ولذلك يمكن تعريفها كما يلي: "الرغبة هي الشهوة المصحوبة بوعي ذاتها".**

لقد غدا من الثابت إذن، من خلال كل ما تقدم، أننا لا نسعى إلى شيء ولا نريده ولا نشتهيه ولا نرغب فيه لكوننا نعتقده شيئا طيبا، بل نحن، على العكس من ذلك، نعتبره شيئا طيبا لكوننا نسعى إليه ونريده ونشتهيه ونرغب فيه...

فإذا قلنا مثلا إن السكن قد كان العلة الغائية* لوجود هذا المنزل فإننا إذ ذاك في الحقيقة لا نعني شيئا غير أن شخصا ما قد تصور مزايا الحياة المنزلية ورغب في بناء منزل. فليس السكن إذن من حيث إنه علة غائية، إلا رغبة جزئية، وهذه الرغبة في الواقع علة فاعلة* ينظر إليها الناس على أنها العلة الأولى نظرا إلى جهلهم بعلل رغباتهم. ولقد قلت مرارا عديدة إن الناس يعون حقا أفعالهم ورغباتهم، إلا أنهم يجهلون العلل التي تجعلهم يرغبون في شيء من الأشياء.

باروخ اسبينوزا، **علم الأخلاق** III و IV، ترجمة جلال الدين سعيد
دار الجنوب للنشر- تونس، بدون تاريخ، ص:172-173

2 أطروحته:

إن الإنسان يعي رغباته من حيث هي تسعى إلى ما تشتهيه، لكنه يجهل عللها.

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

العرض والتوضيح:
- أدوات العرض: لما كانت... إذن، ينتج حتما، لقد غدا من الثابت، نقول مثلا.

شروحات معجمية:

العلة الغائية: هي العلة التي تكون غاية الفعل .
العلة الفاعلة: السبب في وجود الشيء.

ـــالإرادة؟ كيـف يعـي الإنـسـان رغـبـتـه، وهـل لـه سـلـطـة عـلـيـهـا؟

كيف يحقق سلب موضوع الرغبة وعي الذات بذاتها؟

نصوص محاورة

ج.ف.هيغل
G.F.Hegel
(1831-1770)
فيلسوف ألماني، عرف بنسقه الفلسفي وبفلسفته المثالية المطلقة، من أعماله: "فينومينولوجيا الروح"، "علم المنطق"، "فلسفة الطبيعة".

ينفي* نشاط الرغبة غيرية الموضوع الخارجي، ينفي وجوده، بتوحيده مع الذات، مما يجعل هذه الذات تشبع رغبتها. ونتيجة لذلك، تكون الرغبة دائما مشروطة بوجود موضوع خارجي، يكون وجوده وجوداً مختلفا عن الوعي. إن نشاط الرغبة لا ينتج عملية الاشباع إلا بنفي الموضوع. وهكذا يبلغ الوعي شعوراً بذاته كوعي. ففي الرغبة يسلك الوعي بالذات تجاه نفسه، كواقع مفرد خاص ...

ويمكن أن نقول بشكل قطعي، إن الرغبة تكون دائما رغبة مدمرة، وفي إشباعها يحقق الوعي بالذات، ويصبح وجوداً من أجل ذاته، وهو كواقع مفرد، فك ارتباطه بالموضوعية.

هيغل، **مقدمات فلسفية**، الدرس الثاني، الترجمة الفرنسية م. كاندلاك، منشورات مينوي 1963، ص: 97.

علاقة تمايز

لا توجد الرغبة مستقلة عن وعي الـذات. إن الذات تحقق وعيها بذاتها بتوسط الرغبة.

هل الرغبة ضد الإرادة؟

جاك لاكان
J.Lacan
(1901-1981)
طبيب ومحلل نفساني ومحلل نفساني فرنسي، قام بقراءة جديدة لفرويد، من أعماله: "كتابات"، "الأخلاق والتحليل النفسي".

حيثما توجد الرغبة يوجد اللاشعور. واللاشعور لغة تنفلت من سلطة الذات، لها بنيتها الخاصة والمستقلة وآثارها في الذات. إن اللاشعور لغة توجد وراء الشعور، وهنا بالضبط تتموضع وظيفة الرغبة...

ما الرغبة إذن؟ إنها، بمعنى من المعاني، ترفع، إلى أبعد حد، درجة اللذة والاستمتاع، خارج منطقة الوعي والإرادة، لكن بطريقتها الخاصة. وهي طريقة اسْتيهامية*، يلعب جانب التخييل وسجله دورا أساسيا في عملها... فالرغبة استمتاع الجسد الموشوم بالتوترات والضغوطات الجنسية الدفينة والمنسية.

جاك لاكان، **التحليل النفسي والطب** ، مقال صدر في "رسائل المدرسة الفرودية بباريس"، العدد الأول، مارس 1967، ص:45-47 (بتصرف).

علاقة تضاد

لا سـلطة للذات علـى الرغبـة: إن الرغبة تشـتغل خـارج منطقة الوعـي والإرادة.

النفي (السلب): يدل على ما تقوم به الذات من تغييرات على الموضوع الطبيعي بواسطة الشغل لتحقق وعيها بذاتها .
الإستيهام: تصور تخييلي لا شعوري.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1- أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج منه المشكلة المطروحة وأسئلتها والمفاهيم الأساس وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر والبرتقالي) .

2- أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي المشكلة الأساسية المطروحة.

3- أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "اسبينوزا".

4- أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن السؤال.

5- أبين الجواب الذي يقدمه نص "هيغل" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "اسبينوزا" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين انطلاقا من النص كيف تعي النفس ذاتها.

2.1- أبين وظيفة الشهوات والرغبات في حفظ الذات الإنسانية.

3.1- لا يسعى الإنسان إلى تحقيق الرغبة باعتبارها شيئا طيبا، بل إن تصور واعتبار الشيء الطيب هو الذي يخلق الرغ والسعي وراءها. أبين ذلك من خلال النص.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أبين علاقة الإرادة بالشهوة.

2.2- أوضح علاقة الشهوة بالرغبة.

3.2- أحلل تعريف الرغبة الوارد في النص.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته عن علاقة الرغبة بالإرادة، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالي

1.3- يهدف النص إلى ربط الرغبة بالإرادة من خلال الوعي بعملها وغايتها. أستخرج من النص أدوات عرض وإثبات ه الأطروحة.

2.3- أحلل الحجاج الذي استند إليه النص في عرض أطروحته بالوقوف عند:

- تعريف ماهية النفس، والوقوف عند عملية التقسيم وعند تعريف الرغبة.
- أحلل دلالة وعناصر المثال ووظيفته.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات اللغوية لتفسير أطروحته:

- أدوات العرض: لما كانت... إذن، إذا تعلق... ينتج حتما...، غدا من الثابت...، بل نحن...

أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في تفسير أطروحة النص.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "اسبينوزا"، مع استحضار نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما علاقة الرغبة بالوعي؟ وماذا تعي الذات بتوسط الرغبة؟
- هل للإنسان سلطة على رغباته؟ وهل تعبر عن إرادته؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل ما يلي:

- تتجذر الرغبة في الوجود الإنساني. إنها ماهية الإنسان ذاته وخاضعة لجهد نفسه وإرادته.
- لا توجد رغبة مستقلة عن وعي الذات، فالرغبة هي سلب لرغبة الآخر لتحقيق هذا الوعي.
- لا سلطة للذات على رغباتها، فالرغبة إنتاج خيالي يشتغل خارج منطقتي الوعي والإرادة.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد بنية حجاجية قائمة على العرض والقسمة والتعريف والتوضيح بالمثال (اسبينوزا).
- اعتماد بنية حجاجية قائمة على العرض والتفسير(هيغل).
- اعتماد بنية حجاجية قائمة على الدحض والإثبات(لا كان).

شخص أعمى يشبع حاجته

عمل للفنان بيكاسو (اسبانيا) *Pablo Picasso (1881 - 1973)*

المحور الثالث : الرغبة والسعادة : ماذا تحقق الرغبة لدى الإنسان : السعادة أم ا

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: الرغبة والابتهاج

يرى "ديكارت" أن الرغبة تتنوع وتتعدد بحسب الموضوع والغايات، وهي رغبات متدرجة تولدها البهجة.

ر. ديكارت: *R. Descartes*: *(1596 - 1650)*، مؤسس الفلسفة الحديثة، عرف بمنهجه الشكي، من أعماله: "تأملات ميتافزيقية"، "مقالة في الطريقة"، "مبادئ الفلسفة".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

ما علاقة الرغبة بالسعادة؟ ماهي الرغبة التي تولدها البهجة؟

2 أطروحته:

تولد البهجة لدى الإنسان إحساسا عظيما بما يبهجنا، وأعلى هذا الإحساس هو الحب.

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

إنه من الأصوب أن نميز في الرغبة أنواعا متعددة ومختلفة بقدر تعدد الموضوعات التي نبحث عنها. ذلك أننا لو أخذنا مثلا الفضول أو حب الاستطلاع التي ليست سوى رغبة في المعرفة، لوجدنا أنها تختلف كثيراً عن الرغبة في المجد، وهذه الأخيرة تختلف عن ا لرغبة في الانتقام، وهكذا دواليك عن سائر الرغبات. ولكن يكفي هنا أن نعلم بأنه هناك أنواع من الرغبات بقدر ما هناك من أنواع الحب والكراهية، وأن أحقها بالاعتبار وأقواها هي الرغبات التي تولدها البهجة والنفور...

فما الرغبة التي تولدها البهجة؟ إن الطبيعة قد أقامت البهجة لتُصَوِّر التمتع بما هو مُبْهِجٌ ومُلذ كأعظم خير* بين كل الخيرات التي تنتمي إلى الإنسان. وهذا ما يجعلنا نشتهي بحرارة فائقة هذا التمتع. صحيح أن هناك أنواعا مختلفة من البهجات، وأن الرغبات التي تتولد بفضلها ليست كلها بالقوة ذاتها. ومثال ذلك، أن جمال الأزهار يحضنا فقط على النظر إليها، في حين أن جمال الفاكهة يحثنا على أكلها. غير أن الابتهاج الرئيسي هو الذي يأتي من الكمالات التي نظنها في شخص نعتقد أنه يستطيع أن يصبح ذاتنا الأخرى...

إذا لاحظنا لدى شخص شيئا معينا يبهجنا أكثر مما نراه في الوقت ذاته لدى الآخرين، فإن ذلك يوجه النفس لأن تشعر نحو هذا الشخص وحده بكل الميل الذي منحته إياه الطبيعة للبحث عن الخير الذي تصوره له بأنه أعظم خير يمكن أن يحوزه. **وهذا الميل، أو هذه الرغبة التي تولد هكذا من الإحساس بالبهجة تسمى عادة الحب.**

رونيه ديكارت، **انفعالات النفس**، ترجمة جورج زيناتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. 1993 ص: 60-62.

شروحات معجمية

الخير: هو الممتع أو المفيد، أو الذي يحمل قيمةأخلاقية إيجابية .

نصوص محاورة

لماذا اللذة مبدأ وغاية الحياة السعيدة؟

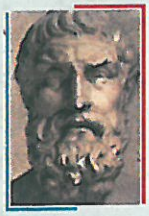

أبيقور

Epicure

(341-270 ق.م)

فيلسوف يوناني جعل اللذة في مرتبة الحكمة، من أهم ما تبقى من أعماله: "رسائل"

علاقة تكامل

اللذة مبدأ وغاية الحياة السعيدة

ينبغي أن ننظر إلى الرغبات باعتبارها تتكون من رغبات طبيعية وأخرى عبثية، وأنه من بين الرغبات الطبيعية، يعتبر بعضها ضروريا، والبعض الآخر طبيعياً فقط، ومن بين الرغبات الضرورية، يكون البعض ضروريا للسعادة، والبعض ضروريا لتجنب آلام الجسم، والبعض الآخر ضروريا للحياة ذاتها. وبالفعل فإن بحثا في هذه الرغبات، من دون الانحراف عن الطريق، سيربط كل اختيار وكل رفض، بسلامة البدن وبغياب (أي انعدام) اضطرابات النفس، ما دامت غاية الحياة السعيدة تكمن هنا. ولأننا نفعل كل شيء لأجل هذه الغاية: أي تجنب الآلام والاضطرابات. وعندما نصل إلى هذه الحالة فإن اضطراب النفس يهدأ، ولا يبقى الكائن الحي في حاجة إلى السير نحو شيء ينقصه، ولا أن يبحث عن شيء آخر للحصول على خير أكمل لنفسه ولبدنه، حينها سنشعر فعلا باللذة، كما سنشعر، في المقابل عند غيابها، بالألم، لكن عندما لا نتألم لا نشعر بالحاجة إلى اللذة، فلهذا نقول إن اللذة هي مبدأ الحياة السعيدة وغايتها.

أبيقور، عن جون بران، **أبيقور والأبيقوريون**، نصوص مختارة، المطابع الجامعية الفرنسية 1964. ص:127-128

هل السعادة تكمن في قهر اللذة؟

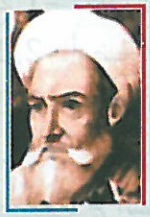

ابن مسكويه (أحمد)

(421-320 هـ)

مفكر عربي - إسلامي اهتم بدراسة الأخلاق والتاريخ والفلسفة، أهم مؤلفاته: "الحكمة الخالدة"، "تجارب الأمم".

الرغبة في تحقيق اللذات تؤدي إلى جعل النفس أسيرة الشهوات

علاقة تضاد

وقد ظن قوم أن كمال* الإنسان وغايته هما في اللذات الحسية، وأنها هي الخير المطلوب والسعادة القصوى.

وظنوا أن جميع قواه الأخرى انما رُكبت فيه من أجل هذه اللذات، والتوصل إليها، وان النفس الشريفة التي سميناها ناطقة* انما وهبت له ليرتب بها الأفعال ويميزها، ثم يوجهها نحو هذه اللذات، لتكون الغاية الأخيرة هي حصولها له على النهاية والغاية الجسمانية.

وهذا هو رأي الجمهور من العامة الرّعَاع، وجُهَّال الناس السُقَّاط... وسيظهر عند ذلك أن من رضي لنفسه بتحصيل اللذات البدنية، وجعلها غايته، وأقصى سعادته، فقد رضي بأخس العبودية، لأخس الموالي. لأنه يُصَيِّرُ نفسه الكريمة... عبداً للنفس الدنيئة، التي يناسب بها الخنازير، والخنافس، والديدان، وخسائس الحيوانات التي تشاركه في هذا الحال.

ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص: 49-51.

الكمال: أو التمام، ومعناه أن الشيء قد حصل له جميع ما ينبغي أن يكون له.

النفس الناطقة: النفس العاقلة وهي أسمى وظائف النفس.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقوم بقراءة النص الأساسي والنصين المحاورين له، وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه وأستخرج مفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائ (البرتقالي والرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، القضية الأساسية التي تحاول معالجتها.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "ديكارت".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه نص "ديكارت" عن هذا السؤال.

5 - أبين جواب نص "ابن مسكويه" عن نفس السؤال المطروح.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل النص الأساسي متبعا الخطوات التالية، وأحاول تطبيق هذه الخطوات على النصين المحاورين له.

1 - أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أوضح لماذا يميز ديكارت بين أنواع متعددة من الرغبات.

2.1- أبين الرغبات التي تولدها البهجة، مع ترتيبها حسب درجة أهميتها.

3.1- أحلل ما يجعل الإنسان يميل إلى الإحساس بالسعادة.

2 - مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل العلاقة التي يقيمها النص بين الرغبة والبهجة.

2.2- أوضح الفرق بين بهجة تأتي من جمال الزهرة، وبهجة تأتينا من جمال الفاكهة.

3.2- أحلل علاقة الرغبة بفكرة الكمال.

3 - حجاج النص:

يقدم النص أطروحته في موضوع علاقة الرغبة بالسعادة بتوظيفه لأدوات حجاجية خاصة. أحلل آليات عرض هذه الأطرو- متبعا الخطوات التالية:

1.3- يقدم الفيلسوف أطروحته موظفا التوضيح والتقسيم والتركيب مع استعمال بعض الأمثلة. أستخرج ذلك من النص

2.3- أذكر الحجاج الذي استند إليه النص للدفاع عن أطروحته: مثال الرغبة في المعرفة، مثال الرغبة في الجمال، مثا الرغبة في الحب.

3.3- وردت في النص بعض الأفعال اللغوية والمنطقية:

- أدوات الإثبات: من الأصوب أن نميز...، لوجدنا أن...، وهكذا...، وهذا ما يجعلنا...أستخرجها وأبين دورها ف الدفاع عن الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "ديكارت"، مع استحضار تحليلي للنصين المحاورين له:

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ماذا تحقق الرغبة لدى الإنسان؟
- كيف تروم الرغبة تحقيق الشعور بالرضا واللذة؟
- هل ترتبط الرغبة دائما بتحقيق اللذة والسعادة؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

مكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل ما يلي:

- هناك رغبات متنوعة ومتدرجة تولد لدى الإنسان الإحساس بالسعادة والسرور والتمتع.
- إن اللذة مبدأ وغاية للحياة السعيدة.
- الرغبة في تحقيق اللذات تؤدي إلى جعل النفس أسيرة الشهوات.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة باستعمال البنيات التالية:

- بنية حجاجية اعتمدت التمييز والتفسير والتركيب مع استخدام بعض الأمثلة (ديكارت).
- بنية حجاجية اعتمدت التقسيم والإثبات (أبيقور).
- بنية حجاجية اعتمدت التقسيم والدحض والمقارنة (ابن مسكويه).

إحساس بمتعة العين،
وبشاعرية اليد.

عمل للفنان خليل غريب (المغرب)

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها :

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر

ثم أقابل أطروحة "اسبينوزا" بأطروحة "هيغل" وأقارن بينها، من فيما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

اسبينوزا	هيغل

عناصر الاختلاف :

اسبينوزا	هيغل

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين: أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة اسبينوزا تنتمي إلى فلسفة الجوهر اللامتناهي.
- أطروحة هيغل تنتمي إلى المثالية الجدلية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة ديكارت وأطروحة ابن مسكويه (المحور 3) متبعا الخطوات السابقة.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة كلاين (المحور1) وأطروحة اسبينوزا (المحور 2) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتدادتها :

المطلوب: استثمار رصيدي المعرفي منفتحا على قضايا ومجالات تشكل امتداداً للمجال الإشكالي للمفهوم.

- نوعية الامتداد: مجال الأدب (الإبداع المسرحي).

أقوم بقراءة مقاطع من مسرحية "هاملت" لشكسبير.

أبحث في الرغبة بوصفها إرادة في الإبداع المسرحي.

ثم أنجز مايلي:

1 - أستخرج عناصر الصراع في شخصية "هاملت".

2 - أقارن بين الرغبة بوصفها إرادة في الفلسفة، والرغبة في الإبداع المسرحي.

جعل شكسبير من شخصية "هاملت" شخصية تعكس صراعا بين رغبات الجسد وإرادة العقل وتبصره.

يقول شكسبير على لسان "هاملت " في المسرحية:

" ما من حدث الا وينبئ علي
ويحفز ثأري البليد. ما الإنسان
إن كان أفضل ما لديه وخير ما يشغله
النوم والأكل؟ حيوان لا غير.
بيد أن الذي صنعنا وجعل فينا نفسا كبيرة كهذه ترسل البصر إلى الأمام وإلى الوراء، لم يهبنا هذه المقدرة ... ليعفن فينا مهلا ليت شعري أهو نسيان مني وحشي، أم توجس رعديد؟... لماذا أراني بعد حيا لأقول "هذا الأمر يجب فعله" ولدي لفعله الحافز، والإرادة، والقوة، والوسيلة.
أنا الذي قُتِل أبي ولُوِّثَت أمي،

وليم شكسبير، المآسي الكبرى، **مأساة هاملت**، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2000 ، ص: 157 - 158.

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي: ←

أشتغل بالأطروحة التي يبنيها النص حول مفهوم الرغبة متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أحلل علاقة الرغبة بالحاجة.

3- أعطي تعريفا للرغبة.

" إن الرغبة الإنسانية، ليســت فقط مجرد حاجة للغذاء أو حاجة جنسية، بل إن الإنسان حينما يتعلق بموضوع رغبته، يريد أيضا، باستهلاكه لذلك الموضوع، تغيير ذاته، وهذا يعني إسهامه في العنصر اللامادي الذي يعطى في تلك الموضوعات ســواء ســمي ذلك العنصر روحــا أو صــورة أو معنى".

جون ماريجكو، المكان والزمن، مجلة ديوجين، عدد 132، باريس 1985.ص: 34

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية: ←

أقرأ النص قراءة متأنية وأكتب مايلي:

1- أفهم المشكلة المطروحة وأصوغ أسئلتها.

2- أحلل أطروحة النص تحليلا متكاملا.

3- أكتب تركيبا مركزا أجيب فيه عن السؤال: لماذا الإنسان كائن راغب.

" إن الإنسان أولا هو في نفس الوقت جسد وروح، لذلك لابد من "تحرير الجسد" من لعنة النظرة الميتافزيقية واللاهوتية، إن الإنسان ليس سوى علاقة بين الجسد والروح، ولمعرفة الإنسان لابد أن نعرف قدرات جسده وحدود هذه القدرات.

والإنسان ثانيا، وحدة عاطفة وعقل، وهو يخضع لدينامية العواطف لأنه كائن الرغبة، والجهد عنده فيزيائي وبيولوجي ونفسي ولكنه أيضا معرفي ينقله من المخيلة... إلى العقل الذي ينتج أفكارا مطابقة، فالعقل يتحكم في العواطف".

علي الشنوفي، منزلة الإنسان في فلسفة اسبينوزا، باريس 1987 ص: 177، 197

*يستدعي الاشتغال بالكتابة التركيبية استثمار معارفي من مفاهيم الوعي واللاوعي والرغبة.

3- أنشطة البحث:

1 - أبحث في المعاجم اللغوية والمعاجم المتخصصة عن تعاريف للمفاهيم التالية :الحاجة - الرغبة - الأهواء - الجسد.

- أصنف المفاهيم الأربعة في بطاقات خاصة تتضمن العناصر التالية:

المفهوم	المعنى الاشتقاقي	المعنى الاصطلاحي	الحقل الدلالي

1 - أبحث في كتب تاريخ الفلسفة وفي مواقع متخصصة على شبكة الأنترنت عن أقوال في المفاهيم المذكورة وأصنفها في البطاقة التالية:

القولة	مجالها	شرحها

اللـغـة

إذا عرّفنا اللغة بأنها القدرة على إبداع واستعمال العلامات والرموز بقصدية، وقلنا إن ماهية اللغة تكمن بكاملها في التطابق بين الفكرة والرمز؛ إذا اعتمدنا هذا التعريف سهل علينا القول إن اللغة خاصية إنسانية. لكن إذا سألنا أي واحد ممن نعرفهم، لأي شيء تصلح اللغة، فإن الجواب العام سيكون هو: "التواصل". ففي عالم يهيمن عليه الإعلام، تبدو كلمة التواصل كلمة سحرية، يرددها الجميع وبحماس، بسبب انتشار التكنولوجيات الجديدة والوسائط المتعددة في الاتصال، وبسبب هيمنة الخطابات المسترسلة.

فلماذا نقول إن اللغة خاصية إنسانية؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يتكلم الإنسان؟ ثم ما علاقة اللغة بالفكر؟ هل يتواصل الإنسان بدون فكر؟ وهل تستطيع اللغة أن **تعبر عن كل ما يجري في أعماق النفس** الإنسانية؟ **وأخيرا، هل تنفصل** اللغة، أثناء التواصل والتفكير، **عن السلطة؟ ألا ينبغي التمييز بين ماهية اللغة واستعمالاتها كأداة للتحكم والسيطرة؟**

1. اللغة خاصية إنسانية.

يستعمل لفظ اللغة، بمعنى واسع للدلالة على جميع أنظمة التواصل، ومنها "السنن" والإشارات التي تعتمدها بعض الحيوانات فيما بينها. بل يبدو أحيانا أن الفرق بين الإنسان والحيوان، بخصوص استعمال اللغة، غير واضح ويصعب رسم حدوده النهائية: هل هذا الفرق هو فرق في الطبيعة أو فرق في الدرجة؟ هل تعبر الحيوانات وتتواصل مثلنا؟ بماذا تتميز اللغة الإنسانية؟

من المؤكد اليوم أن الإشارات التي تصدر عن الحيوانات أو الحشرات، مثل رقصات النحل للإشارة إلى مكان الرحيق، مرتبطة جدا بما تدل عليه، فهي محددة بيولوجيا، وتعمل وفق غريزة النوع. وذلك بخلاف اللغة الإنسانية التي يتم تعلمها وتكون اتفاقية أي حرة وإرادية، فالإنسان حيوان ناطق أي مفكر، ينتج كلاما دالا، وهو كذلك حيوان رامز، أي يبدع الرموز التي يتواصل بها.

نصوص 3.1.

2. اللغة والفكر.

ليست اللغة أداة للفكر، لأن لفظ الأداة يفترض وجود مسافة بين اللغة والذات المفكرة، كأن الإنسان يستعمل اللغة كما يستعمل الفرشاة أو المطرقة. والحال أن الإنسان يفكر ويتكلم، فإذا قال لنا أحدهم إنه «يبحث عن الكلمات...» وهو يتكلم، فهذا لا يعني أن لديه فكرة موجودة من قبل، خارج اللغة، بل فقط إنه يبحث بالكلمات عن كلمات أخرى. لكن اللغة، كأي مؤسسة مادية ورمزية تجسد الفكر، يمكن أن تشوش وتحرف المضمون الفكري الذي تترجمه.

نصوص 6.4.

3. اللغة والسلطة.

إن اللغة كأداة للتقسيم والتمييز والإقصاء والشك وسوء التفاهم، يمكن أن تكون مصدرا للعنف، كما يمكن استعمالها لممارسة الضغط على الأفراد والهيمنة على الآخرين وتطويعهم وإخضاعهم بسهولة.وبقدر ما تعمل اللغة على توجيه الإنسان ليندمج في إطار التراتبية الاجتماعية، فإنها في نفس الوقت تساعده على الخروج من ذاته والارتباط بالمحيط العائلي والانفتاح على العالم. فبسبب اللغة يضطر الإنسان إلى التخلي عن حياته الداخلية والخاصة لمصلحة الوجود الاجتماعي الخارجي. لكن اللغة تتحول إلى أداة في يد القوي، وتصبح لغته التي بواسطتها يضع القيم ويصنفها من موقعه كسيد إلى قيم الخير أو الشر. وبفعل التكرار تصبح تلك اللغة في حد ذاتها سلطة.

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- التعرف على الإنسان ككائن رامز.
- إدراك اللغة كوسيلة للتواصل والتعبير عن الفكر وعن التجربة المعيشة.
- فهم آليات اشتغال اللغة في علاقاتها بالسلطة والمؤسسات.

الوضعية المشكلة

في ضيافة اللغة

لست أذكر من قال (ولكم كنت أود أن أكون صاحب القول) إننا ضيوف اللغة، وهو تعبير جميل يشير إلى أننا نقيم عندها وننعم بالخيرات الجمة التي تغدقها علينا بسخاء. وطبعا نتحلى خلال مقامنا في رحابها، أي طول حياتنا، بالآداب التي يتعين على الضيف احترامها عندما يكون في فضاء المضيف.

لكن يخيل إلي أحيانا أن المتكلم هو المضيف وأن اللغة هي الضيفة، ضيفة مشاكسة عنيدة تحل عنده بدون استئذان، فتتملكه وتسكنه على الرغم منه، إننا مسكونون باللغة، مسكونون بالمعنى السحري للكلمة. ويتأكد لدي هذا الارتسام عندما أشاهد أشخاصا يتحدثون بلغة أجنبية لا أفهمها. أُصاب حينئذ بالدهشة والذهول، وأكاد أعتقد أنهم ضائعون في لغتهم، وأنهم غير قادرين على الإفلات منها، وأن لا أحد بإمكانه تخليصهم من قبضتها، وأن لا شفاء يرجى لهم.

عبد الفتاح كليطو*

لوحة لأحمد السنوسي (المغرب)

يضعنا هذا النص، داخل الإحراج التالي: سواء كنا ضيوفاً على اللغة، نقيم في بيوتها ونخضع لقواعدها، أوكنا المضيفين لها نتحمل شيطنتها ونصبر على أفعالها المستبدة، ففي كلتا الحالتين تبقى اللغة محاطة بهالة من السحر والغموض.

في هذا الإطار يُطرح السؤال عن ماهية اللغة بحدة:

لماذا نتكلم؟ ماذا تريد هذه اللغة – التي تسكننا – أن تقول؟

* عبد الفتاح كليطو، في ضيافة اللغة، مجلة فلسفة، عدد مزدوج 8/7 ، 1999، ص. 24.

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول : اللغة خاصية إنسانية : لماذا يختص الإنسان

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

إ. كاسيرر: E. Cassirer: (1874-1945)، فيلسوف ألماني، اهتم بالبحث في مشكلات الفن والتاريخ. من أهم أعماله، "فلسفة الأشكال الرمزية"، و"مشكلة المعرفة".

نص للتحليل: الجهاز الرمزي عند الإنسان

يرى "إرنست كاسيرر" أن الإنسان كائن رامز يمتلك جهازاً رمزياً يتمكن بواسطته من بناء عالم جديد يدرك به واقعه ويتحكم فيه ؛ إنه يعيش عالما رمزياً يفصله عن عالمه المادّي المباشر.

من الواضح أن الإنسان لا يشذ عن القواعد البيولوجية التي تحكم حياة كل الكائنات العضوية الأخرى ؛ إلا أننا، في العالم الإنساني نجد تمييزا جديدا يبدو أنه علامة تُفرِّق الحياة الإنسانية عما عداها. فالدائرة الوظيفية لدى الإنسان لم تكبر كمّاً فحسب، وإنما تعرضت أيضا لتغير نوعي، فقد استكشف الإنسان منهجا جديداً يمكنه من أن يكيف نفسه حسب مقتضيات بيئته. وبين الجهاز المُسْتَقْبِل* والجهاز المُؤَثِّر* – وهما اللذان يوجدان في كل الأنواع الحيوانية – نجد لدى الإنسان حلقة ثالثة هي التي يمكن أن نسميها "الجهاز الرمزي"، وهذه الأداة الجديدة التي يملكها الإنسان وحده تحول الحياة الإنسانية كلها. فإذا قارنت الإنسان بالحيوانات الأخرى وجدته لا يعيش فحسب في عالم مادي أوسع وإنما يعيش أيضا، إن صح القول، في بعد "جديد" من أبعاد هذا العالم المادي. وهناك اختلاف لا يخطئه المتأمل بين ردود الفعل العضوية والأرجاع الإنسانية، ففي رد الفعل يجيء الجواب على المحرك الخارجي مباشراً سريعا، أما في حال الرَّجْع، فإن الجواب يتأخر لأن عملية فكرية بطيئة معقدة تؤخره ...

ومادام الإنسان قد خرج من العالم المادي فإنه يعيش في عالم رمزي. وما اللغة والأسطورة والفن إلا أجزاء من هذا العالم، فهذه هي الخيوط المتنوعة التي تحاك منها الشبكة الرمزية، أعني النسيج المعقد للتجارب الإنسانية. وكل التقدم الإنساني في الفكر والتجربة يرهف من هذه الشبكة ويقويها ...

إذن، فلنَحُدَّ الإنسان بأنه حيوان ذو رموز بدلا من أن نَحُدَّه بالعقل والنطق. فإذا فعلنا ذلك مَيَّزْنا اختلافه الخاص عما سواه.

إرنست كاسيرر، **مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو مقال في الإنسان**، ترجمة إحسان عباس، دار الأندلس، بيروت 1961 ص: 66 – 69.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

لماذا يتكلم الإنسان؟

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حججه:

شروحات معجمية

الجهاز المُسْتَقْبِل : جهاز صارف تصدر عنه مجموع السلوكات والأفعال التي تميز فردا عن آخر تبعا لاختلاف الأوضاع.

الجهاز المُؤَثِّر : جهاز يستقبل تنبيهات ومؤثرات العالم الخارجي، في مقدمة هذا الجهاز نجد الحواس ثم الجهاز العصبي.

ـــسان باللـغـــة؟ مـــا الـــذي يجـــعـلـــه كـائـنـا مـفـكـــراً ورامـــزاً؟

لماذا يختص الإنسان بالكلام؟

نصوص محاورة

رونيه ديكارت

R. Descartes

(1650 - 1596)، مؤسس الفلسفة الحديثة، عرف بمنهجه الشكي، من أعماله: "تأملات ميتافزيقية"، و "مقالة الطريقة"، و "مبادئ الفلسفة".

علاقة تماثل

امتلاك الإنسان للفكر يجعله منتجا للكلام الدال

ليس من بين أفعالنا الخارجية ما يمكن أن يؤكد لأولئك الذين يتفحصونها، أن جسمنا ليس فقط آلة تتحرك من تلقاء ذاتها، بل أيضا توجد فيه نَفْسٌ لها أفكار، يعبر عنها بواسطة كلمات أو علامات أخرى تأتي ملائمة لما تتعرض له الذات من موضوعات، من دون أن ترتبط بأي انفعال. وأقول الكلمات أو العلامات، لأن البكم يستخدمون علامات بنفس الطريقة التي نستخدم فيها نحن الصوت: وهي علامات ملائمة تستبعد "كلام" الببغاء المقلّد، دون أن نستبعد كلام الحمقى الذي لا يقل ملاءمة لما تتعرض له الذات، مع العلْم أن هذا الكلام لا يتبع العقل. وأضيف أن هذه الكلمات أو العلامات لا ينبغي أن ترتبط بأي انفعال وذلك لاستبعاد، ليس فقط، صياح الفرح أو الحزن وما شابههما، بل كذلك، كل ما يمكن تلقينه للحيوانات بطريقة مصطنعة. فإذا علمنا عقعقا أن يقول صباح الخير لسيدته، عندما يراها قادمة، فإنما قد تعودت تقديم الحلوى له عندما يؤدي لها تحية الصباح، وهكذا مع سائر الحيوانات كالكلاب والخيول والقردة، إنها تؤدي تلك الأفعال "الكلامية" دون تفكير. يبدو لي أن الكلام لا يناسب إلا الإنسان وحده ... وان الحيوانات لا تتكلم مثلنا لأنها لا تملك فكراً.

رونيه ديكارت، **أعمال ورسائل**، لابلياد، باريس 1953، ص: 1255-1256

بماذا تتميز اللغة الإنسانية عن "اللغة الحيوانية"؟

إميل بنفنيست

E. Benveniste

(1976-1902)، عالم لسانيات فرنسي، من أعماله: "قضايا اللسانيات العامة" و "قاموس المؤسسات الهند-أوروبية"

علاقة تكامل

إن اللغة الإنسانية تعتمد على الرمز بخلاف اللغة الحيوانية التي تظل سجينة الإشارة.

لنقم أوّلا بالتمييز بين معْنيين، غالبا ما يتم الخلط بينهما، كلما وقع الحديث عن "اللغة الحيوانية" وهما الإشارة والرمز*.

الإشارة واقعة فيزيائية مرتبطة بواقعة أخرى بواسطة رباط طبيعي أو اتفاقي: فالبرق يشير إلى الرعد، والجرس يشير إلى وقت الراحة، والصراخ يشير إلى الخطر. إن الحيوان يدرك مباشرة الإشارة، وهو قادر على رد الفعل الملائم لها، ويمكن ترويضه للتعرف على إشارات متنوعة، وربط العلاقة بين إحساسين بواسطة إشارة ...

أما الإنسان بوصفه حيوانا، فإنه يتفاعل مع الإشارة، لكنه يستعمل - خلافا للحيوانات الأخرى - الرمز، الذي هو من إنشائه. وبما أن الرمز ليس له علاقة طبيعية بما يرمز إليه، فإنه لا بد من توفر القدرة على تأويله في إطار وظيفته الدالة وعدم الاقتصار على إدراكه فقط بوصفه انطباعا حسيا. فالإنسان يبدع إذن الرموز ويفهمها، أما الحيوان فلا يقدر على ذلك. هذا هو أساس التمييز، والجهل به يؤدي إلى شتى أنواع الالتباس وطرح المشاكل المغلوطة ... وتتحقق الملكة الرمزية لدى الإنسان، في أرقى أشكالها، داخل اللغة، بوصفها التعبير الرمزي بامتياز.

إميل بنفينست، **قضايا اللسانيات العامة**، غاليمار، باريس 1966 ص: 26 - 27.

الرمز : هو التمثيل الفكري لموضوع أو معنى ما، يتخذ فيه الفكر شيئا بديلا لشيء آخر (مثلا الميزان رمز للعدالة). إن الرمز هو الذي يحرر الفكر من سلطة الأشياء المادية.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له، وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج أطروحة النص ومفاهيمه وحجاجه وأملأ الخانات الملائمة (الأزرق، البرتقالي، الرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي القضية الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "كاسيرر".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه نص "كاسيرر" عن هذا السؤال.

5 - أحدّد الجواب الذي يقدمه نص "ديكارت" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا: أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "كاسيرر" متبعاً خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1 - بماذا يتميز الإنسان عن الحيوان؟

2.1 - توجد لدى الإنسان حلقة ثالثة تسمى "الجهاز الرمزي". أستخرج من النص وظائف هذا الجهاز وأبين دوره في صنع اللغة.

3.1 - يُعَرِّف صاحب النص الإنسان بأنه حيوان رامز بدلاً من أنه حيوان عاقل. أبين لماذا هذا التمييز في تعريف الإنسان.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2 - أبين نوعية العلاقة التي يقيمها النص بين الجهاز المستقبل والجهاز المؤثر لدى الإنسان.

2.2- أستخرج تعريفاً لمفهوم اللغة.

3.2- أصوغ تعريفا لمفهوم الإنسان في ضوء وظائف الشبكة الرمزية.

3 – حجاج النص:

يصوغ النّص أطروحته حول اختصاص الإنسان بالجهاز الرمزي الصانع للتعابير الرمزية كاللغة بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة. أحَلِّل أدوات صياغة الأطروحة متبعاً الخطوات التالية:

1.3 - يهدف النص إلى التمييز بين الدائرة الوظيفية عند الحيوان والدائرة الوظيفية عند الإنسان. أستخرج أدوات هذا التمييز والتقسيم في ضوء نتائج علم البيولوجيا.

2.3- أحَلِّل الحجاج الذي استند إليه في عرض أطروحته:

- المقارنة بين الإنسان والحيوان.
- تعريف الإنسان.

3.3 - استعمل النص بعض الأدوات اللغوية والمنطقية لعرض الأطروحة.

أدوات العرض: من الواضح أنّ، إلا أننا، فإذا قارنت، لا يخطئ المتأمل، مادام فإذن....

أستخرج هذه الأدوات وأبيّن دورها في تفسير الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي:

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "كاسيرر" مع استدعاء نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- لماذا يختص الإنسان باللغة؟ ما الذي يجعله كائنا رامزاً ومفكراً؟
- بماذا تتميز اللغة الإنسانية عن "اللغة الحيوانية"؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها الأساسية من تحصيل ما يلي:

- يتميز الإنسان عن الحيوان بامتلاكه "لجهاز رمزي" يصنع أشكالا رمزية منها اللغة.
- يتحدد الإنسان بكونه حيواناً رامزاً ينفصل عن العالم المادي ويعيش عالماً جديداً رمزيا.
- اللغة الإنسانية نتاج للفكر والعقل وتتسم بالخلق والإبداع.
- اللغة الإنسانية تعتمد الرمز في معالجة الموضوعات وتنفصل عنها، في حين أن اللغة الحيوانية هي لغة خاضعة للإشارة الطبيعية.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المُعَالجَة بما يلي:

- اعتماد التفسير والمقارنة والتعريف (نص كاسيرر).
- اعتماد المقارنة والمثال (نص ديكارت).
- اعتماد التمييز والمقارنة (نص بنفنيست).

لماذا يتكلم الإنسان؟

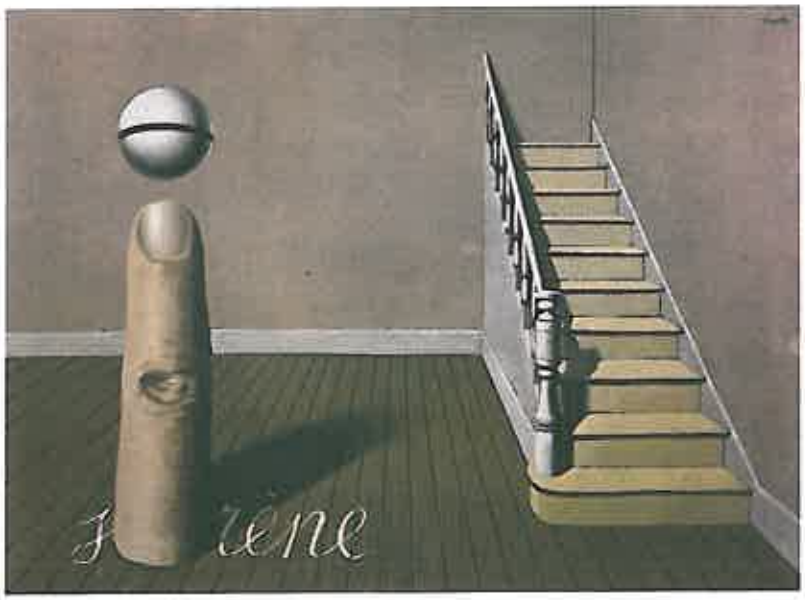

عمل للفنان روني ماغريت (بلجيكا) René Magritte (1898 - 1967)

المحور الثاني: اللغة والفكر: مـــا عـــلاقـــة اللـــغـة بـالـفـكـــر

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمفهوم

نص للتحليل: وحدة اللغة والفكر

يرفض "موريس ميرلوبونتي" اعتبار الكلام علامة للفكر أو تعبيراً عنه، بل يجب القول إن اللغة هي الفكر ذاته، وهي جسم الفكر وحضوره في العالم وفي التواصل بين الناس. فالفكر لا وجود له خارج الكلمات.

م.ميرلوبونتي *M.Merleau-ponty* : *(1908-1961)*، فيلسوف فرنسي، من أهم ممثلي الاتجاه الفينومينولوجي بعد هوسرل، من أهم أعماله: "المعنى واللامعنى" – "العين والفكر"، "علامات"

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

أَوّلاً ليس الكلام* "علامة" للفكر*، إن كنا نقصد هنا بالعلامة ظاهرة تعلن عن ظاهرة أخرى، كما يعلن الدخان عن وجود النار. إن الكلام والفكر لا يقبلان بهذه العلاقة الخارجية إلا إذا كانا موضوعين منفصلين. والواقع أن كلا منهما متضمن في الآخر: يستشف المعنى من الكلام، والكلام هو الوجود الخارجي للمعنى. إننا أيضا لا نقبل، كما يتم ذلك عادة، اعتبار الكلام مجرد وسيلة للترسيخ، أو أنه غلاف للفكر ولباس له. فلو كانت الصور الكلامية المزعومة، في حاجة إلى إعادة تركيبها في كل مرة، فلماذا نتذكر كلمات أو جملا على نحو أيسر مما نتذكر أفكاراً؟ ....

2 أطروحته:

لايوجد فكر خارج الكلمات، فاللغة هي جسم الفكر وحضوره في العالم.

ليس بإمكان الكلمات أن تكون "معقل الفكر"، ولا في وسع الفكر أن يبحث عن التعبير إلا إذا كانت الكلمات ذاتها نصا واضحا ومفهوما، وكان للكلام قوة الدلالة الخاصة به. فلا بد أن تكف الكلمة والكلام، على نحو ما، عن أن يكونا كيفية للإشارة إلى الموضوع أو الفكر، ليصيرا هما حضور الفكر داخل العالم المحسوس، لا كلباس له، بل شعاره أو جسده ...

إن الفكر ليس شيئا "داخليا" ولا يوجد خارج العالم والكلمات. وما يخدعنا هنا، ويجعلنا نؤمن بفكر يمكن أن يوجد في ذاته، قبل التعبير عنه، هو الأفكار التي سبق لنا أن كوّناها وعبرنا عنها، والتي في وسعنا أن نتذكرها في صمت، إنها هي التي تجعلنا نتوهم أن لدينا حياة داخلية. غير أن هذا الصمت المزعوم، هو في حقيقة الأمر، مليء بضجيج الكلمات، وهذه الحياة الداخلية ما هي إلا لغة داخلية. ان الفكر "الخالص" ليس إلاّ وعيا فارغا ...

إن القصد الدلالي الجديد لا يعرف ذاته، إلا إذا تَقَمَّصَ الدلالات الموجودة بشكل قبلي، والتي هي نتيجة أفعال تعبيرية سابقة. وهكذا تتداخل، فجأة، المعاني الموجودة سابقا والمعاني الجديدة، وفق قانون مجهول، وبشكل نهائي، يظهر في الوجود كائن ثقافي جديد.

يتكون الفكر والتعبير إذن في آن واحد.

موريس ميرلوبونتي، **فينومينولوجيا الإدراك**، غاليمار 1945، ص 211 – 214.

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

شـــروحات معجمية

الكلام: يرادفه في اللغة الفرنسية la parole وهو إنجاز مادي للسان يصدر عن الفرد المتكلم داخل جماعة لغوية محددة.

الفكر: مجموع العمليات النفسية التي يطلب الإنسان بواسطتها مبادئ الأشياء اعتمادا على التأمل والترتيب و القصدية.

ـــــر؟ وهـــل يـــمـــكـــن الـــتـــفـــكـــيـــر بـــــدون كـــلـــمـــات؟

نصوص محاورة

لماذا تفشل اللغة في التعبير عن الفكر الحي؟

هـ. برغسون

H.Bergson

(1859-1941)

فيلسوف فرنسي، من أعماله: "التطور الخالق"، "الطاقة الروحية"، "الضحك"

علاقة تضاد

لا تستطيع اللغة أن تعبر بعمق عما يجري في الحياة النفسية للفرد. إنها عاجزة على امتلاك الفكر.

يعبر كل واحد منا بطريقته الخاصة عن شعوره بالحب وشعوره بالكراهية، وهذا الشعور يعكس طبيعة الشخصية في كليتها. غير أن اللغة تترجم هذه الحالات الشعورية باستخدامها لنفس الكلمات، وهي تعبر بها عن مشاعر جميع الناس، ومن ثمة، فهي لا تثبت إلاّ ما هو موضوعي ولا شخصي، في مشاعر الحب والكراهية. ونفس الشيء تقوم به مع العديد من حالات الشعور الأخرى التي تهز في العمق النفس البشرية.

إننا نحكم على موهبة كاتب روائي من خلال قدرته على الاشتغال بعالم العواطف والأفكار، وترجمتها إلى لغة مكدسة تربط التفاصيل الصغيرة القريبة بعضها ببعض، بحيث يريد أن يحول العالم الذي يشتغل عليه بواسطة اللغة الروائية، إلى عالم ذي طابع حي ومتفرد، دون أن يتمكن من ذلك ..

وهكذا، سواء ربطنا الأفكار الواحدة بالأخرى، أو من خلال ما نتكلمه وما نعبر به، تكون أفكاراً مكدسة، فيما بينها ولا تنفذ إلى أعماقنا. إننا نخفق في أن نترجم كليا ما تشعر به نفوسنا. لذلك، سيظل فكرنا أبدا غير قابل للقياس* بواسطة اللغة.

هنري برغسون، **مقال حول المعطيات المباشرة للشعور**، المنشورات الجامعية الفرنسية 1946، ص: 123 - 124.

لماذا يحتاج التعبير عن الفكر إلى نضج في أعضاء النطق؟

ج.ب. واطسون

J.P.Watson

(1878-1958)

عالم نفس سلوكي أمريكي، حاول إعطاء علم النفس طابعا تجريبيا، من مؤسسي المدرسة السلوكية في العلوم الإنسانية.

علاقة تضاد

لا وجود لفكر خارج تمرس العضلات وتوليفاتها.

إن نظريتي تدعم القول بأن العادات العضلية المكتسبة داخل اللغة الظاهرة هي المسؤولة عن اللغة المضمرة والباطنية (الفكر)، كما تدعم أيضا القول بوجود مئات التوليفات* العضلية، التي نستطيع بفضلها الإفصاح تقريبا عن جميع الكلمات، سواء كان ذلك بصوت يسمعه الآخرون أم كان موجّها إلى الذات.

وكلما كان تنظيم اللغة غنيا وقابلا للتوليف، كانت عاداتنا اللغوية الظاهرة متنوعة ...

يقوم جوهر هذا البرهان على ملاحظة سلوك الطفل. فإذا كان الطفل وحده، تَكَلَّمَ بدون توقف. فالطفل في السنة الثالثة من عمره، يقضي يومه وهو يردد كلمات بصوت مسموع ... بعد ذلك يتدخل المجتمع بواسطة الخادمة والأبوين، قائلا: "لا تتحدث إلى نفسك هكذا بصوت مرتفع، فإن بابا وماما لا يتحدثان هكذا". وسريعا تغيب اللغة الظاهرة وتحل محلها الوشوشة ... وإن غالبية الناس تنتقل إلى هذه المرحلة الثالثة (التفكير الصامت) بتأثير من الضغط الذي يمارسه المجتمع باستمرار.

ج.ب. واطسون، **اللغة**، نصوص مختارة من طرف روبير باجيس، هاشيت 1959، ص: 77.

القياس: لغة هو عبارة عن تقدير أو رد الشيء إلى نظيره، أو تقدير الشيء بواسطة وحدة محددة.

توليفات: تركيبات متنوعة ومختلفة من نفس الأجزاء.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح ومفاهيم النص وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، البرتقالي، الرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي المشكلة الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "ميرلوبونتي".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5 - أبين الجواب الذي يقدمه نص "برغسون" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "ميرلو بونتي" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا يرفض ميرلو-بونتي اعتبار الكلام (اللغة) علامة للفكر.

2.1- أوضح لماذا يدحض فكرة اعتبار الكلام وسيلة للتعبير.

3.1- لا يوجد فكر خارج الكلمات. أوضح هذه الأطروحة، بالوقوف على دلالة الصمت في النص.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أبين العلاقة التي يقيمها النص بين الفكر والكلام (اللغة) في صورتها التقليدية.

2.2- أحلل دلالة مفهومي الكلام والفكر حسب أطروحة صاحب النص.

3.2- أحلل كيفية ارتباط نشأة المعاني والأفكار، ومشكلة التعبير عنها، وذلك حسب النص.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته حول علاقة الفكر باللغة، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يسعى النص إلى دحض فكرة اللغة بوصفها تعبيرا عن الفكر. أستخرج من النص أدوات الدحض المستعملة.

2.3- يهدف النص إلى إثبات حضور الفكر في العالم، وهذا الحضور تجسده اللغة. أستخرج من النص آليات الإثبات.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات المنطقية واللغوية في عمليتي الدحض والإثبات: إن هذا ... إذن ...،

أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في عملية إثبات الأطروحة وعرضها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "ميرلوبونتي"، مع استحضار نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما علاقة اللغة بالفكر؟ هل اللغة مجرد تعبير عن الفكر؟
- لماذا تعجز اللغة عن التعبير عن مشاعر وفكر الإنسان؟
- هل نستطيع أن نتحدث عن مادية اللغة وتبعية الفكر لها؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استنتاج مايلي:

- لا وجود للفكر في استقلال عن اللغة إنهما يتكونان ويشتغلان في آن واحد.
- لا تستطيع اللغة أن تعبر بعمق عما يجري في عالم أفكارنا: إنها عاجزة عن امتلاك عمق الفكر والوجدان.
- لا يوجد فكر خارج تمرس عضلات النطق وتوليفاتها.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد الدحض والإثبات (ميرلوبونتي).
- اعتماد الدحض والإثبات باستعمال التقابل والأمثلة (برغسون).
- اعتماد العرض والإثبات باستخدام الملاحظة الطولية (واطسون).

هل تسجن اللغة الفكر أم تحرره؟

عمل للفنان عبد الله الحريري (المغرب)

المحور الثالث : اللغة والسلطة: هل اللغة منظومة قواعد ومبادئ تعمل باستقـــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: سلطة اللغة

تعمل اللغة، حسب "جورج غسدورف"، على توجيه وعي الإنسان وكينونته، فتخرجه من عالمه الذاتي، إلى عالم أرحب، هو عالم الآخرين، عالم النظام الاجتماعي. إن نظام العلاقات بين الناس محكوم بالاستعمالات الصحيحة أو غير الصحيحة للغة.

ج.غسدورف G.Gusdorf : (1912 - 2000)، فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم بدراسة العلوم الانسانية، من أهم أعماله: "العلوم الانسانية والفكر الغربي"، "اكتشاف الذات".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

" تبدو لنا العلاقات الإنسانية كمجال شاسع لسلطة الكلمات التي نبلغ بها أفكارنا أو نستقبلها، وذلك تبعا لما تتوقعه منا الأنظمة التراتبية الاجتماعية لمؤسسة العلاقات القائمة على الآداب والاحترام.

يتحدد نظامنا الاجتماعي عبر سنن* من التسميات والكلمات الصحيحة، و كل إخلال به أو تحريف له، يهدد هذا النظام ويفقده توازنه. فعلى سبيل المثال، إذا لم تنادني زوجتي أو أبنائي أو أصدقائي أو تلامذتي أو رؤسائي أو مرؤوسي في العمل، باسمي الذي هو أنا، باعتباره حقا لي، فإنني في هذا الحال، سأشعر بقلق: هو ثورة تهدد النظام الاجتماعي، أو قلق يؤدي بي إلى الوقوع في استلاب ذهني.

2 أطروحته:

إن هذ ا القلق من الاستعمال غير الصحيح للغة هو دائما إخلال بتوازن الكائن، وإحداث قَطيعَة بينه وبين العالم ؛ الأمر الذي يفرض إما العودة إلى النظام أو قيام نظام آخر جديد على أنقاضَ النظام القديم.

3 مفاهيمه الأساسية:

إن إدخال النظام على الكلمات، هو في نفس الوقت إدخال النظام على أفكارنا، وتنظيم العلاقات بين الناس. فكل واحد منا، سواء كان فرداً من أفراد العائلة، أو منخرطا في حزب سياسي، أو عضواً في هيئة مهنية، أو مواطنا في بلد ما، أو مواطنا كونيا، يجد ذاته ملتزما بالقيام بمهمة ضمان استعمال سليم للكلمات ...

سلطة الكلمات، التراتب الاجتماعي، سنن، سلطة التملك، الوعي الشقي.

تتدخل اللغة، إذن، باعتبارها قوة مُوجِّهة، لكي تخرجنا من ذواتنا المغلقة، لتضعنا داخل توازن نظام عالمنا. إنها تُعَرِّفُنَا بذواتنا وتعمل على تحديد هويتنا، توجه وعينا وتحكمه، مما يجعلها متواطئة هي وسلطة أخرى هي سلطة التملك. وبلجوئنا إلى اللغة واستعمالاتها نضطر إلى التخلي عن حياتنا الداخلية لمصلحة وجودنا الخارجي، أي وجودنا في العالم ومع الآخرين.إن اللغة هي السبب الرَّئيسُ في شقاء وعي الإنسان، لكنه شقاء ضروري ولا مفر منه.

4 حجاجه:

. .

جورج غسدورف، الكلام، المنشورات الجامعية الفرنسية، الطبعة الخامسة 1966، ص: 37 - 41.

شروحات معجمية سَنَن (أو شِفْرَات): منظومة من العلامات والرموز يتفق عليها مسبقا، ويتم بواسطتها نقل المعلومات وتبادلها .

ـــــــلال عـن مـؤسـسـات الـمـجـتـمـع وقـيـمـه أم أنـهـا تـحـمـل سـلـطـة محايثة لها؟

نصوص محاورة

ما الذي يجعل القوي يحكم على أفعاله بأنها طيبة؟

ف.نيتشه

F.Nietzsche

(1900-1844)

فيلسوف ألماني من مؤلفاته: "هكذا تكلم زرادشت" "العلم المرح"، "فجر" - "جنيالوجيا الأخلاق".

" إن الحكم على فعل بأنه "طيب" لم يصدر بتاتا عن أولائك الذين أغدق عليهم هذا الفعل. بل إن "الطيبين" أنفسهم، أي البشر الأقوياء، ذوي المكانة الرفيعة ... أولائك الذين هم أرفع وأرقى بموجب وضعهم ... هم الذين اعتبروا أنفسهم "طيبين" وحكموا على أفعالهم بأنها "طيبة".

إن حق السيادة (هذا)، الذي يخول لصاحبه إطلاق التسميات، يذهب بعيداً جداً، بحيث أن بوسعنا أن نعتبر أصل اللغة نفسه بمثابة فعل من أفعال السلطة، صادر عن أولائك الذين لهم الغلبة والهيمنة، لقد قالوا: "إن هذا الشيء هو عبارة عن كذا وكذا ..." فألصقوا بشيء من الأشياء، أو بفعل من الأفعال لفظة من الألفاظ، ومن هنا تملكوا، إذا جاز القول، ذلك الشيء أو ذلك الفعل.

تتجدر اللغة والتسميات في فعل الصراع بين النبلاء وعامة الناس.

علاقة تكامل

فريديريك نيتشه، **جنيالوجيا الأخلاق**، الترجمة الفرنسية أنجيل كرامر-ماريتي، سلسلة 18/10 ص: 129 - 130.

كيف ترتبط اللغة بالسلطة؟

رولان بارط

R.Barthes

(1998-1915)

مفكر فرنسي، باحث سيميولوجي. عرف بتحليله للخطاب، من مؤلفاته: "درجة الصفر في الكتابة"، "الخطاب العاشق"، و"أسطوريات"

علاقة تكامل

إن اللغة ترسو في السلطة عبر آلية التكرار.

ليس الجديد موضة، بل قيمة، هي أساس كل نقد: لم يعد تقويمنا للعالم يتوقف، على الأقل من الناحية المباشرة، على التعارض بين النبيل والحقير، كما كان الشأن مع نيتشه، بل على التعارض بين القديم والجديد ... ليست ثمة من وسيلة للإفلات من استلاب المجتمع، سوى الوسيلة التالية، أي الهروب إلى الأمام، فكل لغة قديمة مفهومة. وكل لغة هي قديمة حالما تتكرر. والحال أن اللغة التي ترسو في السلطة (تلك اللغة التي تنسج وتنتشر تحت حماية السلطة)، هي حسب وضعها، لغة تكرار، وكل المؤسسات الرسمية للغة هي آلات تكرار: المدرسة، الرياضة، الإشهار، الأعمال الجماهيرية، الأغنية، الإعلام، كل ذلك يعيد دوما البنية نفسها، المعنى ذاته، وغالبا ما يعيد الكلمات ذاتها: إن التعبير المُقَوْلَب واقعة سياسية، وهو الصورة الكبرى للإيديولوجية ...

إن الشكل الهجين للثقافة الجماهيرية هو التكرار الخجول: تكرار المضامين، والخطاطات الإيديولوجية، ومحو التناقضات، لكن مع تغيير الأشكال السطحية: ثمة دائما كتب وبرامج وأفلام جديدة وأحداث يومية، ولكن المعنى هو نفسه دائما.

رولان بارط، **لذة النص**، ترجمة فؤاد الصفا والحسين سحبان،دار توبقال للنشر 1988 ص: 44 - 45.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج إشكال النص وأطروحته وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، الرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، المشكلة الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "غسدورف".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5 - أبني الجواب الذي يقدمه نص "بارط" عن المشكلة المطروحة.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "غسدورف" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين ما يميز علاقة النظام الاجتماعي بنظام الكلمات، حسب النص.

2.1- أوضح آثار استعمالات اللغة في وجود الإنسان مع ذاته ومع الآخرين.

3.1- أبين ما يؤدي إليه الاستعمال غير الصحيح للغة.

2 – مفاهيمها الأساسية:

2.1- أحلل العلاقة التي يقيمها، صاحب النص، بين سلطة الكلام وسلطة الأنظمة التراتبية.

2.2- أفسر العلاقة التي يقيمها النص، بين القلق من الاستعمال غير الصحيح للغة وبين مفهوم التوازن.

3.2- أحلل العلاقة بين سلطة اللغة وشقاء الوعي الإنساني.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته حول علاقة سلطة الكلمات بتوازن النظام الاجتماعي بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يسعى النص إلى إثبات العلاقة المتينة بين العلاقات الإنسانية وسلطة اللغة. أستخرج من النص أدوات هذا الإثبات.

2.3- يهدف النص إلى تدعيم أطروحته في سلطة اللغة باستعماله لأمثلة، أستخرجها وأبين دورها في بناء الأطروحة.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات الاستدلالية واللغوية في عرض أطروحته.

أدوات الاستدلال: تبدو لنا ...، يتحدد نظامنا، ... ، على سبيل المثال ...،

أدوات الدحض: ليس ...، لا نقبل ...، ليس بإمكان ...، ما يخدعنا.

أدوات الإثبات: غير أن ...، إن الفكر ...، إن القصد ...، يتكون ...

أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في عمليتي الدحض والإثبات.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "غسدورف"، مستحضرا نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما الذي يجعل اللغة سلطة توجه وتحكم العلاقات الاجتماعية؟
- لم اللغة فعل من أفعال السلطة؟ ما مصدر هذه السلطة؟
- ما مميزات سلطة اللغة؟ ما علاقتها بفعل التكرار؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استخلاص ما يلي:

- يجد الإنسان نفسه داخل نظام اجتماعي معين، ملزما باستعمال سليم للكلمات. فاللغة توجه وعيه وتنظم علاقاته بالعالم والآخرين.
- سلطة اللغة مرتبطة بفكرتي السيطرة والخضوع: هيمنة "القوي الطيب" على الضعيف. إنه السيد الذي له الحق في إطلاق التسميات وأفعال الأمر.
- تشتغل لغة التكرار في المؤسسات الرسمية، فتصبح لغة ضاغطة ومعبرة عن الخطاب الإيديولوجي السائد في المجتمع.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد العرض والإثبات مع استخدام الأمثلة (غسدورف).
- اعتماد النقد مع البحث عن الأسباب الكامنة والخفية (نيتشه).
- اعتماد النقد وتفكيك آليات اللغة مع استعمال الأمثلة (بارط).

عمل للفنان محمد شبعة (المغرب)

"أعبـــر عما لا يمكن التعبير عنـــه باللغة، إن الفن على خـــلاف الكلام، يعبر عن الشـــيء الـــذي لا يوجد"

محمد شبعة

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أقابل أطروحة "كاسيرر" بأطروحة "بنفنيست" وأقارن بينهما، بالقيام بما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

كاسيرر	بنفسيت

عناصر الاختلاف :

كاسيرر	بنفسيت

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين: أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "كاسيرر" تنتمي إلى اتجاه فلسفي وجودي، اهتم بالتجربة الرمزية عند الإنسان.
- أطروحة "بنفنيست" تنتمي إلى اتجاه لساني مدعم بأبحاث علمية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "م.بونتي" وأطروحة "برغسون" (المحور 2) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "غيسدروف" وأطروحة "رولان بارط" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتداداتها:

المطلوب: استثمار رصيدي المعرفي منفتحا على قضايا ومجالات تكون امتداداً للمجال الإشكالي للمفهوم.

- **نوعية الامتداد: مجال الأدب (الإبداع الروائي).**

أقرأ هذا المقطع من رواية عبد الرحمن منيف وأجيب عن المطلب التالي:

- أبين في فقرة مركزة ضرورة الكلام (اللغة) في حياة الإنسان.

«أنا لست متسوّلاً ولا مسكينا، كما لا أعتبر نفسي لصّاً أو قاطع طريق، ومع ذلك لي مشكلة، ومشكلتي... دون كلمات كبيرة، أن الألم يعتصر قلبي... ليس هذا جديداً بالنسبة للحياة التي أعيشها، لكن الأمر في لحظات معينة، يبلغ حدّاً لا أستطيع احتماله. وما دام الأمر هكذا، فإن الكلمات، في بعض الأحيان، وسيلة لإنقاذي. قولوا أي شيء ومع ذلك يجب أن أتكلم...».

عبد الرحمن منيف، قصة حب مجوسية، المكتبة العالمية، ط.3، 1983، ص:7

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بالأطروحة التي يبنيها النص حول مفهوم الوعي متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أحلل علاقة اللغة بالثقافة.

3- أبين وظيفة المثال في حجاج النص.

" يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وذلك على عدة مستويات: أولا لأن اللغة هي جزء من الثقافة، إنها جزء من تلك الاستعدادات أو العادات التي تتلقاها من التراث الخارجي المحيط بنا. وثانيا، لأن اللغة هي الأداة الأساسية والوسيلة المتميزة التي نتمثل بها ثقافة الجماعة التي ننتمي إليها؛ فالطفل يتعلم ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها لأننا نكلمه ونتحدث إليه. وأخيرا.. إن اللغة هي المظهر الثقافي الأكثر اكتمالا في مظاهر نظام الثقافة..."

كلود ليفي ستروس، حوارات مع شاربونيي،بلون، باريس 1969 ص: 184

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية:

أقرأ هذه القولة قراءة متأنية وأنجز مايلي:

1- أفهم المشكلة المطروحة وأصوغ أسئلتها.

2- أحلل مضمون القولة تحليلا متكاملا.

3- أكتب تركيبا أبين فيه كيف ترتبط اللغة بالمؤسسات وتحكم نوعية العلاقات البشرية داخل المجتمع.

" لا ترتد العلاقات بين الذوات المتكلمة إلى التواصل بمعناه الضيق، أي إلى تبادل المعارف بل تندرج تحت هذه العلاقات، على عكس ذلك، أنواع كثيرة جدا من العلاقات البشرية و يضع اللسان لها إطاراً مؤسسيا ويقدم لها الأساس الذي تقوم عليه"

أوسولد دوكرو، ما يقال وما لا يقال، هرمان 1972، ص: 4.

3- أنشطة البحث:

1 - أبحث في مفهوم التواصل اعتمادا على معاجم لغوية ومعاجم متخصصة، وأملأ البطاقة التالية:

المفهوم: التواصل			
معناه	مكوناته	آلياته	أهدافه

2 - أبحث عن وظائف اللغة في الكتابين التاليين:

- فرديناند دو سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام**، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق **1987**.

-رومان جاكوبسان، **أبحاث في اللسانيات العامة**، مطبوعات مينوي **1978**.(بالفرنسية)

وأستخرج الفقرات التي تحدد وظائف اللغة وأصنفها في جدول مناسب.

المجتمع

يتكون المجتمع من مجموعة أفراد وجماعات تربط بينهم علاقات منظمة وخدمات متبادلة، فالمجتمع الإنساني، هو مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات تجسدت وتقوت في شكل مؤسسات، أصبحت في الغالب محمية بواسطة آليات للضبط والنظام، تبدأ من النهي والتوبيخ لتصل إلى العقاب، الذي يشعر الفرد بواسطته بقوة وإكراه الجماعة.

يقتضي هذا الوضع التساؤل عن أساس الاجتماع البشري، **هل هو طبيعي أو اتفاقي؟ ما هدف الحياة الاجتماعية؟ ما وضعية الفرد داخل المجتمع؟ هل هو كيان حر ومستقل أو مجرد عنصر خاضع للكل؟ ثم كيف يمارس المجتمع سلطته على الأفراد؟**

1. أساس الاجتماع البشري.

ليس الإنسان إنسانا بطبيعته وحدها، بل لابد له من التحقق داخل المجتمع. ولكي يتحقق لا يكفي التحرر من التحديدات الخاصة، بل لابد من الانخراط في إنسانية وثقافة خاصتين، ومن ثَمَّ فالمعيار الأسمى ليس هو الاستقلالية الفاقدة للجذور، ولكنه الاعتراف بالانتماء إلى الجماعة والارتباط بها.

ونجد بهذا الخصوص تصورين لعلاقات الفرد بالجماعة، الأول يمتد من" أرسطو" إلى "هيغل"، ويُؤَكِّد أولوية الجماعة البشرية التي ينشأ داخلها الإنسان من حيث هو إنسان، ويكتسب إنسانيته الكاملة انطلاقاً من تلك الجماعة السابقة لوجوده. والتصور الثاني هو التصور التعاقدي الذي يعتبر الأفراد، بوصفهم كائنات لا تنقسم بالطبيعة، متفردين وفي نفس الوقت يمثلون النوع البشري، هم العناصر الأولى الحاملة لحقوق لا تقبل السلب. انطلاقا من هؤلاء الأفراد يتكون مجتمع مدني على أساس التعاقد.

نصوص 3.1.

2. الفرد والمجتمع.

يمكن النظر إلى علاقة الفرد بالمجتمع في ضوء مبدأين: الأول هو مبدأ التميز الوظيفي، فالأفراد يتحددون حسب وضعيات وممارسات (رب أسرة، مواطن، جندي...) تجعل بعضهم ضروريا للبعض وللجماعة التي تضمهم، لأجل تحقيق "حياة سعيدة" أو "حياة انسانية". المبدأ الثاني هو الارتباط الداخلي، وهو المبدأ الذي كان ينظم علاقة الفرد قديما بالجماعة التي ينتمي إليها. فبما أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا بالجماعة التي يحقق فيها إنسانيته، فكذلك الجماعة ليست سوى الغاية الطبيعية للإنسان بصفته مواطنا له القدرة على المشاركة في تدبير الشأن العام. فلم يعد المجتمع مجرد نتاج لمجموع أفراده، بل هو بنية جديدة لها خصائصها المميزة، كما لم يعد الفرد كائنا اجتماعيا فحسب، بل هو حيوان لا تتحقق فردانيته إلا داخل المجتمع، بحيث بات من الجائز التساؤل: هل الفردانية انحراف، من حيث هي انفصال وانعزال الإنسان عن أقرب الناس إليه؟

نصوص 6.4.

3. المجتمع والسلطة.

يتوقف وجود المجتمع وبقاؤه على مجموعة من المؤسسات، منها المدرسة ومختلف إدارات الدولة والقوانين. هذه المؤسسات هي التي تضبط الرابطة الاجتماعية بين الأفراد وتروج القيم الأخلاقية والسياسية لذلك المجتمع. وتبدو المؤسسة ككيان أقامه الناس فيما بينهم لضمان وحدة واستمرارية المجتمع. لكن المجتمع مع ذلك ليس ماهية ثابتة، بل هو حدث تاريخي، ومجال للصراع بين الفاعلين. فمن أين يستمد المجتمع سلطته؟ وكيف يتسنى له تدبير الصراع والتحكم في أزماته؟

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- معرفة أساس الاجتماع البشري بين الضرورة والاتفاق.
- إدراك العلاقات الدينامية والتفاعلية بين الفرد والمجتمع.
- الانتباه إلى المشكلات التي يطرحها الوجود الاجتماعي لدى الإنسان.

الوضعية المشكلة

السيرك الكبير

عمل لبيكاسو

(إسبانيا)

كل شيء يرقد لتستأنف المهزلة. المهزلة الكبرى العظيمة، السيرك الكبير حيث تجتمع الطبائع التي تكرر نفسها عبر التاريخ، الحب، الحقد، العدل، الظلم، النفاق، السرقة، المعاملة الحسنة المغلفة بنوايا خلفية قد تكون صادقة أولا. والآن، هو المساء مرة أخرى. كل شيء حدث اليوم لكني كنت غائبا عنه. وفي الواقع، حتى لو كنت مستيقظا فإنني في أغلب الأحيان أكون غائبا. كم من الأشياء تحصل لكنها تتكرر في هذا الزمن أو ذاك. هذا هو المساء. وهذه نهاية أشياء بالنسبة لهم، وبداية أشياء بالنسبة لي. ولكن بدونهم، لن تكون هذه الأشياء هي أشيائي. فهم الذين يشعرونني بأنها لي. إنها لعبة جميلة وقديمة. جزء من المهزلة الكبرى، جزء من السيرك وكان علي أن أتقمص دورا في هذا السيرك.

محمد زفزاف*

تظهر لنا، القراءة الأولية لهذا النص الإبداعي للروائي محمد زفزاف، أن كل شيء في المجتمع سابق لوعي الفرد، وكأن المجتمع عبارة عن سيرك كبير، كل واحد من أفراده يتقمص دورا في هذا السيرك. يحثنا هذا النص على طرح السؤال **ما المجتمع؟ هل هو بالفعل سيرك نمثل فيه أدواراً لا تعكس حقيقتنا؟ ما الأساس الذي يقوم عليه المجتمع؟ ما علاقة الفرد بمؤسساته وبقيمه؟ وكيف يمارس المجتمع سلطته على الأفراد؟**

* محمد زفزاف، الثعلب الذي يظهر ويختفي (رواية)، منشورات الجمل، بغداد 2004، ص:38

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول: أساس الاجتماع البشري: ما هو أساس الاجتماع البشري؟

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: ضرورة الاجتماع البشري

إن الإنسان، حسب "ابن خلدون"، مدني بالطبع؛ إذ لابد له أن يجتمع هو والآخرون ويتعاونون ليسدوا حاجاتهم الأساسية. إن هذا الاجتماع هو ضروري للنوع البشري ويكون بالفطرة والطبيعة. وظواهر هذا الاجتماع، هي موضوع "علم العمران".

ابن خلدون (عبد الرحمن): (732 هـ - 808 هـ)، مفكر ومؤرخ عربي اهتم بقضايا المجتمع والتاريخ في عصره، من مؤلفاته: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر".

إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء* عن هذا بقولهم "الإنسان مدني* بالطبع"، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران. وبيانه أن الله -سبحانه- خلق الإنسان وركّبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركّب فيه من القدرة على تحصيله. إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ. وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار... وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه، لأن الله سبحانه لما رَكّب الطباع في الحيوانات كلها وقسّم القُدَرَ بينها، جعل حظوظ كثير من الحيوانات العُجْم من القدرة أكمل من حظ الإنسان. فقدرة الفرس، مثلا، أعظم بكثير من قدرة الإنسان، وكذا قدرة الحمار والثور، وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته. ولما كان العدوان طبيعيا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمدافعته ما يصل إليه من عادية غيره، وجعل للإنسان، عوضا من ذلك كله، الفكر واليد. فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر، والصنائع تحصّل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدّة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة...

ولابد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته، لما رَكّبَه الله تعالى عليه من الحاجة إلى الغذاء في حياته، ولا يحصل له أيضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح، فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك...

فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم، وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم.

عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الثانية 2000، ص: 46-47.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

ما أساس المجتمع البشري: طبيعي ضروري أم متواضع عليه؟

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حججه:

شروحات معجمية:

الحكماء: يقصد المؤلف الفلاسفة خاصة أفلاطون وأرسطو.

مدني: اجتماعي وسياسي.

ـــشـــري: هـــل هـــو طـبـيـعـي ضـروري أم اتـفـاقـي إرادي؟

نصوص محاورة

أرسطو

Aristote

(322-384) ق. م

فيلسوف يوناني أقام فلسفته على نقد الأفلاطونية، وطور الفلسفة في اتجاه البحث التجريبي التأملي، من أعماله: "الميتافزيقا"، "الأخلاق إلى نيقوماخ"، و"السياسات".

ما هو هدف الحياة الاجتماعية؟

إن الإنسان حيوان مدني بطبعه، وإن لم يكن كذلك، اعتبر أسمى من البشر (إلـها) أو عُدَّ رجلا سافلا (حيوانا)، شأن ذلك اللئيم الذي قرّعه "هوميروس"، إذ قال عنه: "إنه متوحش جَان مُشَرَّدٌ". فمن طُبِعَ عَلَى هَذَا الْغِرَارِ لم يرتح إلا في الحرب... من الواضح أن المرء، قابل للحياة الاجتماعية، أكثر من النحل وغيره من الحيوانات الأليفة.

علاقة تماسك

يظهر الإنسان كحيوان مدني قابل بالطبيعة للحياة الاجتماعية، والتي تجد أسمى تعبير لها في الدولة.

لأن الطبيعة، كما قلنا، لا تسعى عبثا: فالإنسان وحده ناطق من بين جميع الحيوان... إن الدولة، بالطبيعة مقدمة على الأسرة وعلى الفرد، لأن من الضرورة أن يتقدم الكل على الجزء. فإن فسد الجسم، فلا رجل ولا يد إلا باشتراك في الاسم...

لقد اتضح إذن، أن الدولة طبيعية وأنها مقدمة على الفرد، لأن الفرد إذ ما اعتزل الجمهور، قصر عن الاكتفاء الذاتي وشابه الأجزاء المعزولة عن الكل. ومن لا يستطيع الائتلاف، أو ليس بحاجة إلى شيء، لاكتفائه بذاته، لا يمت إلى الدولة بصلة.

أرسطو، **السياسة**، نقله من اليونانية الأب أوغسطين برباره البولسي، الطبعة II، المكتبة الشرقية 1980 ص: 8-10.(بتصرف).

ماذا يحقق العقد الاجتماعي من مكاسب في الحالة المدنية؟

ج.ج. روسو

J.J. Rousseau

(1778-1712)

فيلسوف فرنسي ينتمي إلى فلاسفة عصر الأنوار، اشتهر بفكرة العقد الاجتماعي باعتبارها أساس المجتمع والدولة. من أعماله: "العقد الاجتماعي"، و"خطاب في العلوم والفنون".

إن الانتقال من حال الطبيعة إلى الحال المدنية أوجد في الإنسان تبدلا ملحوظا، إذ أحل في سلوكه، العدل محل الوهم الفطري، وأكسب أفعاله أدبا كان يعوزه من قبل. عند ذاك فقط، إذ حلّ صوت الواجب محلّ الباعث المحرك الجسماني، والحق محل الشهوة، اضْطُرَّ الإنسان، الذي لم يكن يراعي من قبل إلا ذاته، اضْطُرَّ أن يسير على مبادئ أخرى، وأن يستشير عقله قبل أن يصغي إلى ميوله. إنه وإن يكن قد حُرِم، في هذه الحال، مزايا كثيرة استمدّها من الطبيعة، فلقد اكتسب بدلا منها مزايا أخرى كبيرة: لقد انجلت قواه العقلية ونمت، واتسعت أفكاره، ونبلت عواطفه، وسمت نفسه كلها حتى إنه كان يجب عليه -لولا أنه تجاوز الحدّ وأسرف في هذه الحياة الجديدة، مما جعله أحط منزلة منه في الحياة التي خرج منها- كان عليه أن يبارك، بلا انقطاع، الساعة السعيدة التي انتزعته من تلك الحياة إلى الأبد، والتي جعلت منه كائنا ذكيا ورجلا، بعد أن كان حيوانا بليداً محدود الفهم.

إن أساس المجتمع هو اتفاق وتعاقد بين الناس.

علاقة تعاقد

وقصارى القول، في تعبير تسهل به الموازنة بين ما يفقده وما يجنيه من ربح، أن ما يفقده الإنسان بالعقد الاجتماعي*، هو حريته الطبيعية، والحق غير المحدود الذي كان له على كل ما يستهويه ويجنيه ويمكنه الوصول إليه، وأما ما يكسبه فالحرية المدنية.

جون جاك روسو، **العقد الاجتماعي**، ترجمة بولس غانم، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1972، ص:31.

العقد الاجتماعي: نظام سياسي واجتماعي وأخلاقي يقوم على اتفاق الأفراد فيما بينهم لتدبير الشأن العام بواسطة مؤسسات منتخبة.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1- أقوم بقراءة النص الأساسي، قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج أطروحة النص ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأزرق، البرتقالي، الرمادي).

2- أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، المشكلة الأساسية المطروحة.

3- أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "ابن خلدون".

4- أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5- أبين الجواب الذي يقدمه نص "روسو".

ثانيا: أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "ابن خلدون" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا يحتاج الإنسان إلى أن يتعاون هو والغير.

2.1- أوضح ما الذي يجعل الاجتماع البشري ضرورة طبيعية.

3.1- أحلل موضوع علم العمران حسب النص.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة مفهوم الضرورة بمفهوم الطبع.

2.2- أفسر العلاقة التي يقيمها النص بين الاجتماع الإنساني ومفهوم العمل.

3.2- أحلل معنى الاعتمار.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة إن الاجتماع الإنساني أساسه طبيعي وفطري، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة، أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يسعى النص إلى إثبات أطروحته بالتأكيد على الأساس الطبيعي والفطري للاجتماع البشري، أستخرج من النص أدوات الإثبات.

2.3- يسعى النص إلى تدعيم أطروحته باستعمال بعض الأمثلة من الحياة العملية أستخرجها وأبين دورها في تدعيم الأطروحة.

3.3- استعمل النص بعض أدوات الإثبات اللغوية في تقديم أطروحته.

أدوات الإثبات: أن....، ويعبر....، وبيانه....، إلا أن....، ولو فرضنا....، ولما كان ...، لابد....، .....

أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في عملية الإثبات.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي :

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "ابن خلدون"، مع استحضار نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- علام يتأسس الاجتماع البشري؟ أعلى الطبيعة أم على الاتفاق أم عليهما معا؟
- ما هي خصائص الاجتماع البشري الطبيعي؟
- بماذا يتميز الاجتماع البشري المُؤَسّس على التعاقد؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها، من تحصيل ما يلي:

- إن أساس الاجتماع البشري هو أساس ضروري وطبيعي، ذلك أن الإنسان لا يستطيع سد حاجاته بمعزل عن الآخرين، فكل عمل جزئي يستدعي عملا ثانيا يكمله.
- إن الإنسان حيوان مدني وقابل بالطبيعة ليعيش حياة اجتماعية، لكنه لا يخدم مصالحه الذاتية، بل يخدم مصالح الجماعة والدولة.
- يحقق الإنسان في حالة الاجتماع ما لم يكن لديه وهو منفرد في الطبيعة. ويتجلى هذا الاجتماع في عقد اجتماعي مؤسس على الاتفاق.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد الإثبات والأمثلة والاستشهاد (ابن خلدون).
- اعتماد التعريف والإثبات والاستشهاد (أرسطو).
- اعتماد الإثبات والمقارنة (روسو).

جلسة شاي

عمل للفنان عبد اللطيف الزين (المغرب)

المحور الثاني : الفرد والمجتمع: مـــا عـــلاقـــة الـــفـــرد بـــالـــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: الفرد والتماسك الاجتماعي

تختلف علاقة الفرد بالمجتمع، حسب "إميل دوركايم"، تبعا لطبيعة التضامن السائد في المجتمع. ففي التضامن الآلي تنمحي فردية الفرد وتنصهر في المجتمع، في حين أن الفرد في التضامن القائم عل تقسيم الشغل، يحتفظ ببعض الاستقلالية، إلا أن المجتمع يظل هو البنية المتحكمة في الأفراد.

إ. دور كايم: *E. Durkhem* : *(1858 - 1917)*، عالم اجتماع فرنسي، من مؤسسي علم الاجتماع، من أعماله: "قواعد المنهج السوسيولوجي"، و"في تقسيم العمل"؛ و"الانتحار".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

تنمحي فرديتنا (بالضرورة)، عندما يشتَغل التضامن الآلي*، فلا يكون الفرد فرداً بل كائنا منصهراً في الجماعة.ولا تتماسك الوحدات الاجتماعية إلا بهذه الطريقة؛ ولا يمكن هذه الوحدات أن تتحرك مجتمعة، إذا تحركت كل وحدة حسب حركتها الخاصة، كحركة الوحدات المكونة للأجسام اللاعضوية. لهذا نقترح أن نسمي هذا التضامن: "التضامن الآلي"...

2 أطروحته:

ويختلف التضامن الآلي كليا عن التَضامن الذي ينتج عن تقسيم العمل. فإذا كان التضامن الأول يستلزم تشابه الأفراد، فإن التضامن الثاني يفترض اختلاف بعضهم عن البعض الآخر. فالأول لا يكون ممكنا إلا إذا ابتلعت الشخصية الجماعية (الكيانُ الجماعيُّ) الشخصيَّةَ الفرديَّةَ (الكيانَ الفرديَّ). ولا يكون الثاني ممكنا إلا إذا كان لكل فرد مجاله الخاص به، وبالتالي شخصية متميزة. ينبغي، إذن، للوعي الجمعي ألا يغطي كل مساحة الوعي الفردي، حتى يتمكن هذا الأخير من القيام بالمهام التي لا يمكن التضامنَ الآليَّ أن يضمنها. تكون هذه المساحة واسعة، بقدر ما يكون التماسك الناتج عن هذا التضامن تماسكا قويا ؛ وبقدر ما يتوسع تقسيم العمل، تزداد تبعية الأفراد للمجتمع.

3 مفاهيمه الأساسية:

إميل دوركايم، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، المطابع الجامعية الفرنسية، 1967، ص:99-101 (بتصرف)

4 حجاجه:

شـــروحات معجمية

التضامن الآلي: تضامن بين أفراد المجتمع الواحد، يتجاوز إرادتهم ومصالحهم الخاصة، وينشـــأ عن علاقات اجتماعية تكون فيها الهوية الجماعية هي المهيمنة.

مجتمع؟ ما دلالة الفرد؟

كيف ظهر مفهوم الفرد؟

نصوص محاورة

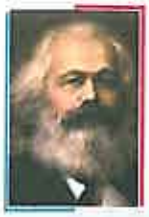

كارل ماركس

K.Marx

(1883-1818)

فيلسوف، وعالم اقتصاد ألماني، من أعماله: "الرأسمال"، "الايديولوجيا الألمانية".

كلما تقدمنا في التاريخ، برز لنا مفهوم الفرد، وفيما بعد الفرد المنتج، ككائن مرتبط جزئيا بمجموعة أوسع منه؛ ليرتبط أوّلا، ارتباطا طبيعيا بالعائلة، والعشيرة باعتبارها عائلة ممتدة. ثم يرتبط، بعد ذلك، بمجموعات ذات أشكال مختلفة، تولدت عن انقسامات العشائر وصراعاتها.

لكن، ابتداءً من القرن الثامن عشر، داخل "المجتمع البورجوازي" ستظهر الأشكال المختلفة للارتباط الاجتماعي، وستبدو للفرد كوسيلة لتحقيق غاياته الشخصية، وكضرورة خارجية.

علاقة تمايز

ظهر مفهوم الفرد، كمفهوم تاريخي، تبعا لتطور تشكيلات المجتمع ونمط إنتاجه.

غير أن الفترة التي عرفت ظهور هذا التصور الجديد للفرد، وهو تصور للفرد ككائن متفرد، هي الفترة التي عرفت بالضبط تطوراً كبيراً للعلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمع. لم يعد الإنسان كائنا اجتماعيا فحسب، بل إنه حيوان لا تتحقق فردانيته إلا داخل المجتمع، إذ أصبحت فكرة إمكانية وجود إنتاج ملموس وواقعي صادر عن فرد معزول، يعيش خارج المجتمع، فكرةً واهية شبيهة بالفكرة التي ترى أن اللغة خاضعة للتطور، في غياب حضور كائنات حية تتكلم فيما بينها.

كارل ماركس، **مدخل عام لنقد الاقتصاد السياسي** (1857)، الجزء1 غاليمار 1965، ص: 236.

هل الفردانية انحراف؟

الكسيس دو طوكفيل

A.de Tocqueville

(1859-1805)

مؤرخ فرنسي، نقل التأمل السياسي من مستوى نظري خالص؛ إلى مستوى تاريخي؛ اهتم بدراسة الديموقراطيات، من أعماله: "النظام القديم والثورة".

الفردانية تعبير عن فكرة جديدة ظهرت إلى الوجود. أما في الماضي فقد عرف آباؤنا الأنانية فقط.

ارتبطت النزعة الفردية بالممارسة الديمقراطية التي ترجع الفرد إلى ذاته.

علاقة تمايز

والأنانية، هي الحب الجارف والمفرط للذات، والذي يحمل الإنسان على اعتبار نفسه فقط وتفضيلها على الجميع. أما الفردانية، فهي شعور متأصل وهادئ، يتيح لكل مواطن الانعزال عن كتلة الأشباه، والابتعاد جانبا مع عائلته وأصدقائه، بحيث يخلق مجتمعا صغيرا لاستعماله الخاص، ويتخلى تلقائيا عن المجتمع الكبير...

إن أصل الفردانية هو الديمقراطية، وهي قابلة لأن تتطور، بالقدر الذي تصبح فيه الشروط متساوية... فالمرء يلتقي، عندئذ بعدد كبير من الأفراد، ليسوا مفرطي الغنى أو القوة، ليؤثروا في نظرائهم، ولكنهم اكتسبوا أو وفروا ما يكفي من الخيرات لتحقيق الاكتفاء الذاتي. هؤلاء لا يدينون لأحد بأي شيء، وبالمقابل لا ينتظرون شيئا من أحد. فقد تعودوا أن ينظروا دوما إلى أنفسهم منعزلين، وهم يعتبرون تلقائيا، مصيرهم كاملا بين أيديهم. هكذا نجد أن الديمقراطية لا تعمل فقط على جعل الإنسان ينسى أجداده، بل أيضا تخفي عنه سلالته، وتفصله عن معاصريه. إنها ترجعه باستمرار إلى نفسه فقط وتكاد تنتهي به إلى الانغلاق التام داخل عزلته الخاصة.

الكسيس دو طوكفيل، الديمقراطية في أمريكا، المجلد II، ج2، الفصل 2، فلاماريون 1997 ص: 127-128.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1- أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحة النص ومفاهيمه وحججاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2- أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، المشكلة الأساسية المطروحة.

3- أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "دوركايم".

4- أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5- أبين الجواب الذي يقدمه "ماركس".

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "دوركايم"، متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين خصائص التضامن الآلي.

2.1- أبين خصائص التضامن القائم على تقسيم الشغل.

3.1- أبين متى يكون التماسك الاجتماعي قويا.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل العلاقة التي يقيمها النص بين الفرد والتضامن الآلي.

2.2- أفسر علاقة الفرد بالمجتمع داخل التضامن الناتج عن تقسيم العمل.

3.2- أحلل علاقة الفرد بتماسك المجتمع في الحالتين معا.

3 – حجاج النص:

1.3- يسعى النص إلى إثبات أطروحته حول علاقة الفرد بالمجتمع بتوظيف التمييز. أستخرج هذه الآلية وأبين دورها ونوعيتها.

2.3- يسعى النص إلى إثبات أطروحته باستعمال التمييز. أستخرج هذه الآلية الحجاجية، وأبين دورها.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات والأفعال اللغوية لإثبات أطروحته.

أدوات الإثبات: وبالفعل...، من المؤكد أنه...، وبفضل هذا المبدأ...، إن...، وإذا... فإننا... أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في إثبات الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "دوركايم"، مستحضرا نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع؟
- ما سمات كل منهما؟
- ألا نستطيع أن نتحدث عن بناء خاص لمفهوم الفرد في علاقته بالبنيات الاجتماعية المشكلة له؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استنتاج ما يلي:

- إن المجتمع هو أكثر من مجتمع الأفراد، إنه بنية خاصة تشتغل بكيفية مختلفة عن عناصرها الأولية.سواء في مجتمع ذي تضامن آلي أو ذي تضامن قائم على تقسيم الشغل والتنافسية.
- إن الفـــرد مفهوم تاريخـــي، وفردانيته لا تتحقق إلا داخل المجتمـــع. إنه نتيجة تطور جماعـــات، وفاعل متفرد داخل المجتمع.
- إن الفردانية، باعتبارها شـــعورا وتأملا للذات، هي تعبير جديد ظهر مع ظهور الديمقراطية، وتطورت الفردانية مع تطور النظام الديمقراطي نفسه.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد التمييز والتعريف (دوركايم).
- اعتماد التحليل التاريخي (ماركس).
- اعتماد التمييز والتعريف والتحليل (طوكفيل).

كيف نعيش مترابطين في المجتمع؟

عمل للفنان خوصيه أورتيغا (إسبانيا) *Jose Ortega (1869 - 1954)*

المحور الثالث : المجتمع والسلطة: كيف يمارس المجتمع سلطته على الأفراد؟ وهـ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: القهر الاجتماعي

يخضع الكائن، حسب "سيغموند فرويد"، إلى قهر خارجي يمارسه المجتمع، خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، من أجل خلق سلوكات جيدة و "خيرة" لدى الفرد. لكن المجتمع، من خلال هذه العملية القمعية، يجبر الكائن على الاغتراب، ومن ثمة ظهور تشوهات في شخصيته.

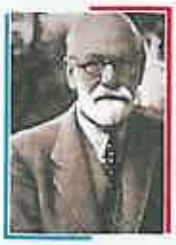

س. فرويد: *S.Freud* (1856-1939)، طبيب نفساني نمساوي مؤسس نظرية التحليل النفسي، من أعماله: "تفسير الأحلام"، "قلق في الحضارة".

إن القهر الخارجي الذي يمارسه المجتمع على الكائن البشري، خلال تنشئته وبواسطة البيئة يؤدي إلى تحول... عن الأنانية نحو الغيرية*. لكن، هذا ليس هو الأثر العادي أو الضروري للقَهر الخارجي. إن التربية والبيئة تستخدمان نوعا من النظام الجزائي، أعني الثواب والعقاب... وإن ذلك الذي يخضع لتأثيرهما، سيختار أن "يسلك جيدا" بالمعنى المتحضر للجملة، على الرغم من أنه لم يتم تصعيد للغريزة، ولا تحويل للنزوعات الأنانية إلى نزوعات غيريةً...

[بهذا] يكون المجتمع المتحضر، الذي ينتزع السلوك "الخير" ولا يقلقه شيء فيما يَتعلق بالحوافز الكامنة وراءه، قد فاز بطاعة عدد كبير من الناس الذين ليسوا بالتالي يحذون حذو ما تمليه طبيعتهم الخاصة ؛ والمجتمع – الذي يشجعه هذا النجاح – يعاني لكي يصل إلى تشديد المستوى الأخلاقي إلى أعلى درجة ممكنة، وهو بهذا يجبر أعضاءه على اغتراب أكبر من استعداداتهم الغريزية، وهم بذلك يخضعون لقمع متصل للغريزة، ويتكشف التوتر الناشئ عن ذلك في الظواهر الملحوظة للغاية، ظواهر تكوينات رد الفعل والتعويض.

إن ضغط الحضارة لا يجلب في أثره أية نتائج مُرضية، ولكنه يظهر في تشوهات الشخصية، وفي الاستعداد الدائم للغرائز المكبوتة للانطلاق إلى الإشباع في أية فرصة مناسبة. وكل شخص يضطر – على هذا النحو – لأن يمسك بصورة مستمرة طبقا للقواعد التي ليست تعبيراً عن النوازع الغريزية، يعيش – بالمعنى السيكولوجي – على نحو يتجاوز إمكانياته ؛ ويمكن وصفه موضوعيا بأنه منافق، سواء كان هذا الاختلاف معلوما له بوضوح أم لا.

سيغموند فرويد، **أفكار لأزمنة الحرب والموت**، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت 1977 ص: 20-21.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حججه:

شروحات معجمية:

الغيرية: قبول الذات للغير وخلق علاقات إيجابية معه ومتنوعة.

ـــــل المجتمع قائم على الثبات والاستقرار أو على التطور والصراع؟

كيف يجب أن ننظر إلى علاقة الفاعل بالمجتمع؟

نصوص محاورة

ألان توران

A.Touraine

(....- 1925)

عالم اجتماع فرنسي معاصر، اشتهر بدراسة الحركات الاجتماعية والتحولات التاريخية، من أعماله: "إنتاج المجتمع"، "نقد الحداثة".

إن المجتمع لم يعد مبدأ وحدة، بل هو نتيجة صراعاته الاجتماعية، ونتيجة التوجهات الثقافية الكبرى التي هو مدارها. ليس المجتمع ماهية* بل هو حدث. وكما أن نظاما معينا ليس إلا الحالة غير القارّة والمؤقتة للعلاقات القائمة بين المجموعات الاجتماعية التي تملك أوْ لا تملك السلطة ضمن حدود معينة، فإن مجتمعا ما ليس إلا مزيجاً متغيراً من الصراعات الكامنة أو المكشوفة، ومن أشكال التفاهم والحوار، ومن أشكال السيطرة المفروضة، ومن العنف والفوضى.

علاقة تماثل

إن المجتمع هو مجال للصراع بين الفاعلين. إنه حدث تاريخي وليس ماهية ثابتة.

إننا لا يمكن أن نفهم الفاعل الاجتماعي، من خلال المجتمع الذي ينتمي إليه، بل يجب الانطلاق من الفاعلين الاجتماعيين، ومن الصراعات القائمة التي تجعل بعضهم في مواجهة البعض، والتي بها ينتج المجتمع نفسه، وذلك حتى نفهم مقولات "الممارسة".

الان توران، **تساؤلات الفكر المعاصر**، ترجمة محمد سبيلا، دار الامان 1987 ص: 63

لماذا تحكم عملية التنشئة الاجتماعية نظام الفرد؟

رالف لينتون

R.Linton

(1953-1893)

انثربولوجي أمريكي ينتمي إلى الأنثربولوجيا الثقافية؛ أقام نظرية حول علاقة الثقافات بالشخصية، من أعماله "رسالة في الإنسان".

كل الناس يتلقون من السابقين لَهُمْ تعاليم مُفكّر فيها، وهي نفس التعاليم التي تنقل النماذج المعقدة للسلوك، التي تنقل من جيل إلى آخر، وهي نفس الآلية التي تجعل الفرد يستدمج هذه النماذج باعتبارها تستجيب لحاجاته الفردية، وخصوصا الحاجات التي خلقها لديه الغير. ولكن هذه الاشباعات هي، من وجهة نظر المجتمع، مجرد طُعْم.

إن المجتمع يعمل عبر تلبية حاجات الفرد على ترسيخ نماذجه الثقافية.

علاقة تضاد

فالفرد يتعلم هذه النماذج بوصفها مجموعات تفترض ضرورة الحياة الاجتماعية، كما تفترض ضرورة إشباع حاجاته الخاصة، فهو يَعَضُّ على طُعْم الاشباع المباشر والشخصي فَتَأسره صنارة التنشئة الاجتماعية. يتعلم الأكل ليشبع جوعه، ولكن من أَكْبَر سناً منه يعلمونه كيف يأكل، وهكذا يستدعي جوعه، مستقبلا، استجابة إشباعه بطريقة مقبولة من لدن مجتمعه ومُمَاشية لباقي النماذج الثقافية السائدة.

رالف لينتون، **الأساس الثقافي للشخصية**، دونو 1977، ص: 27

الماهية: حقيقة الشيء الثابتة السابقة على وجوده.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحة النص ومفاهيمه وحججاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي، المشكلة الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "فرويد".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه النص عن هذا السؤال.

5 - أبين الجواب الذي يقدمه نص " لينتون".

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "فرويد" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين كيف يمارس المجتمع سلطته على الأفراد.

2.1- أوضح ما الغاية من عملية التنشئة الاجتماعية.

3.1- أستخرج نتائج عملية القهر الاجتماعي على شخصية الفرد.

2 – مفاهيمها الأساسية:

2.1- أحلل علاقة القهر الاجتماعي بمفهوم الغريزة.

2.2- أفسر مفهوم النجاح أو السلوك الخير بمفهوم الغيرية.

3.2- أحلل مفهوم ضغط الحضارة.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن المجتمع يمارس ضغطا على الأفراد ويجبرهم على الخضوع له، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة، أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج من النص أدوات إثبات الأطروحة.

2.3- يسعى النص إلى دعم أطروحته بالانطلاق من مقدمات عامة يصل بها إلى نتائج جزئية محددة. أعرض تمفصلات النص.

3.3- استعمل النص بعض أدوات الإثبات والعرض في بناء أطروحته.

أدوات الإثبات: إن...، لكن...، إن ذلك...، ويمكن...، أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها في بناء الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "فرويد"، مستثمرا نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما علاقة سلطة المجتمع بسلوك الأفراد؟ ما وظيفة عملية التنشئة الاجتماعية؟
- ألا يمكن أن نتحدث عن الفرد من حيث هو فاعل داخل المجتمع؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها، من تحصيل ما يلي:

- يمارس المجتمع بآليات الجزاء والعقاب ضغطا على الجانب الغريزي والأناني في الفرد، الشيء الذي ينتج عنه تشوهات في الشخصية.
- إن العلاقات القائمة بين مجموعات المجتمع، هي علاقات صراعية، يلعب فيها الفاعل الاجتماعي دوراً أساسيا، من خلال الممارسة الاجتماعية.
- يحقق المجتمع عملية إدماج الفرد في الحياة الاجتماعية بسد حاجاته التي خلقها المجتمع ذاته.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد الاثبات والاستنباط (فرويد)
- اعتماد النفي والاثبات (توران)
- اعتماد الاثبات باستعمال التعريف والمثال (لينتون)

سلطة الآخر

عمل للفنان محمد القاسمي (المغرب)

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أواجه أطروحة "فرويد" بأطروحة "لينتون" وأقارن بينهما، من خلال ما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

فرويد	لينتون

عناصر الاختلاف:

فرويد	لينتون

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين: أستخرجها وأعلق عليها

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "فرويد" تنتمي إلى مدرسة التحليل النفسي.
- أطروحة "لينتون" تنتمي إلى الأنتربولوجيا الثقافية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "دوركايم" وأطروحة "دوطوكفيل" (المحور 2) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "ابن خلدون" وأطروحة "روسو" (المحور 1) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتدادتها:

المطلوب: استثمار رصيدي المعرفي منفتحا على قضايا ومجالات تكون امتداداً للمجال الإشكالي للمفهوم.

- نوعية الامتداد: "حوار بين رجل وامرأة" يدور حول أساس المجتمع (الانفتاح على المعيش).

أقرأ الحوار بين رجل وامرأة، وأجيب عن المطالب التالية:

1 - أستخرج المشكلة المطروحة في الحوار.

2 - ما حجج كل طرف على حدة في هذا الحوار؟

3 - يقول "مونتسكيو": "المجتمع هو اتحاد البشر وليس هو الرجال". أحلل هذا الرأي في فقرة مركزة.

هو: يقال إن "المجتمع طبيعي وسابق للفرد"، لكن ما معنى ذلك؟ فلتكوين مجتمع لا بد أولا من الأفراد.

هي: يمكنني أن أجيبك بأنه "لإيجاد فرد، لا بد من مجتمع أولي، أقصد علاقة زوجية". لكن هذا الجواب لن يكون كافيا، لأنه يمكنك الاعتراض عليه بالقول إنه لإنشاء علاقة زوجية، لا بد أولا من فردين.

هو: إنها مشكلة البيضة والدجاجة.

هي: لكن مع فارق، وهو أن الأمر هنا لا يتعلق بأسبقية في الزمان وإنما أسبقية فينومينولوجية أو انطولوجية.

هو: يا إلهي، ما معنى هذا الكلام؟

هي: الأمر بسيط، لنقل إن فكرة المجتمع سابقة فكرة الفرد. فالمجتمع موجود بالقوة (كامن) في الفرد.

هو: المجتمع يا سيدتي هو كرنفال من الأقنعة والنفاق.

هي: أنت تخلط، الناس هم ما يظهرون عليه. أما المجتمع، فلتنصت إلى ما يقوله مونتيسكيو: "المجتمع هو اتحاد البشر، وليس هو الرجال".

ليون لوي غراتلوب، دروس في الفلسفة، هاشيت 1990 ص: 434. (بتصرف)

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بالأطروحة التي يبنيها النص حول مفهوم المجتمع متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أعطي تمييزا بين مفهوم "المجتمع" و"التجمع".

3- أحلل وظيفة المثال في التعريف.

"تشتق كلمة مجتمع *Societé* من لفظ *Saal* هو الصالون كمكان، فعندما تجمع قاعة مجموعة من الأشخاص، فإن هذا المكان هو الذي يجعل من هؤلاء مجتمعين، لكنهم لا يكونون مجتمعاً... إن علاقاتهم الحقيقية هي علاقات مستقلة عن المجتمع، فهي إما موجودة أو غير موجودة، قد يكونون صامتين أو يتبادلون عبارات الاحترام المعتادة.. إن المجتمع ليس تتاجا لي أو لك، ولكنه نتاج لعنصر ثالث، هذا العنصر الثالث هو الذي يجعلنا نعيش حياة الصحبة، وهو المؤسس الحقيقي للمجتمع."

ماكس ستيرنر، المفرد وملكيته، ستوك 1899، ص: 256

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية:

أقرأ هذه القصيدة قراءة متأنية وأنجز مايلي:

1- أحلل المفاهيم الأساسية المحددة لحقيقة الإنسان.

2- أستخرج الأساليب البلاغية الواردة في القصيدة.

3- أصوغ تركيبا أعرف فيه حقيقة الإنسان، وأبين المشكلات الفلسفية التي يطرحها التعريف مستعينا بمكتسباتي من مجزوءة الإنسان.

حقيقة الإنسان

إن دراسة الإنسان المثلى... هي الإنسان،
قائما على برزخه هذا من الحالة الوسطى،
مخلوقا عاقلا في ظلمة، عظيمة في خشونة،
أعلم من أن يكون شكوكيا لا يدري وأضعف من أن يكون رواقيا يصبر،
معلقا بين العمل والراحة،
معلقا بين الإلهية والبهيمية،
معلقا يتردد بين إيثار عقله أو بدنه،
يولد.. ولكن ليموت..
ويعلم.. ولكن ليخطئ..
يحيط به الجهل نقّص علمهُ أو زاد..
ويختلط أمره في فوضى من الفكر والشهوة..
وهو..هو.. الذي يسيء إلى نفسه أو يتجنب الإساءة..
مخلوقا.. بعضه ليرتفع.. وبعضه لينحدر..

اسكندر بوب، حقيقة الإنسان، ترجمة عيسى عبده، دار المعارف القاهرة 1981، ص 13.

3- أنشطة البحث:

1 -أبحث في الموقع التالي على شبكة الأنترنيت *"www.rdh50.ma"* عن التقرير الخمسيني للتنمية البشرية بالمغرب، وأقرأ التقرير التركيبي، وأملأ البطاقة التالية باستخراج أهم الخلاصات:

القضايا العامة	مؤشرات التقرير الخمسيني	
الفرد والمجتمع	وضع المرأة	
	وضع الشباب	
سلطة المجتمع	المؤسسات والحكامة	
	المجتمع المدني	

2 - أبحث عن معنى الإنسان في ضوء المفاهيم التالية: - الإنسان وعي ولاوعي، ورغبة، ولغة، ومجتمع.

أقوم برسم خطاطة توضح العلاقات الممكنة بين مفهوم الإنسان والمفاهيم المتصلة به.

معجم مجزوءة الإنسان

- **إرادة *Volonté***: القدرة على الاختيار والتصرف وفق ما يُمليه تفكير الفرد، وتتعارض الإرادة ودوافع السلوك الأولية.
- **إيديولوجيا *Idéologie***: تدل الكلمة، على نسق من الأفكار، أو تمثل عام للعالم، كما تدل على مجموع التمثلات الجماعية، التي لا تعكس الشروط الواقعية لحياة الناس.
- **تواصل *Communication***: يشير المفهوم إلى مجموع الطرق والوسائط المتعددة التي تسمح بتبادل المعلومات وتحقيق الحوار.
- **جسد *Corps***: تدل الكلمة، على المكون الطبيعي البيولوجي والوراثي الأولي في الإنسان، إنه الأداة أو "التقنية" الطبيعية الأولى في الإنسان والتي تعمل ثقافة كل مجتمع على توجيهه وتشكيله ووشمه.
- **حاجة *Besoin***: ضرورة منبعها الأصلي هو الطبيعة (مثل: الأكل – النوم...)، لكن هذه الحاجات الطبيعية تتطور وتتنوع بفعل تطور وتنوع الثقافات.
- **رغبة *Désir***: تحويل الحاجة إلى ميل يتصل بشيء أو موضوع يفتقده الإنسان في وضعه الحاضر ويريد الحصول عليه، أو هي ميل يتجه نحو التخلص من شيء أو موضوع ما.
- **فرد *Individu***: الكائن الإنساني المستقل الذي له مصالح وحقوق قد تعارض مصالح وحقوق باقي أفراد المجتمع.
- **فكر *Pensée***: يدل، من الناحية السيكولوجية، على مجموع النشاط النفسي كالإدراك، والتذكر والتخيل... ويدل كذلك من الناحية المنطقية، على النشاط العقلي التأملي المنظم والهادف.
- **لغة *Langage***: قدرة خاصة بالنوع البشري، مرتبطة بفعالية الإنسان الذهنية من تعلم وتفكير، وبفعاليته الاجتماعية من تبادل وتواصل. وتستخدم هذه القدرة تقنيات جسدية ونسقا من العلامات، وتفترض وظيفة رمزية ومراكز عصبية متخصصة.
- **لا وعي *Inconscient***: واقعة نفسية لها نمط اشتغال ومميزات خاصة، جعل منها "فرويد" فرضية أساسية لفهم الظواهر النفسية (كالحلم، النسيان...) والأمراض العُصَابية (كالهستيريا...) والإبداعات الفنية.
- **مجتمع *Société***: يدل المفهوم على المجموع الذي يتم داخله إدماج حياة كل الناس، بما فيها من اهتماماتهم ورغباتهم وأفعالهم. فالمجتمع، بذلك، يشير إلى القوة المحركة للأفراد من جهة، والقوة المتحكمة فيهم، بواسطة المؤسسات (مؤسسة اللغة، مؤسسة الزواج... إلخ).
- **مؤسسة *Institution***: صورة خاصة لتنظيم مجموع الوظائف العمومية لمجتمع ما، وهي مقابل لكل معطى طبيعي. إنه مفهوم يدل على كل ما أسسه الإنسان من بنيات أساسية تعمل على تنظيم المجتمع انطلاقا من قوانين أو تقاليد محددة.
- **وعي *Conscience***: سيرورة من العمليات العقلية التي تسمح للإنسان بفهم العالم ونفسه، ويرتبط الوعي بنشاط الفرد وبتطور اللغة لديه. إن الوعي يستوعب التاريخ، والمعرفة، فيدرك الواقع إدراكا حسيا مباشراً، كما يرتقي ويتطور ليكون إدراكه إدراكا عقليا مجرداً.
- **وهم *Illusion***: الظن الفاسد، وقد يطلق على الخداع الحسي، أو التمثل الكاذب الناتج عن الانخداع بالظواهر، كما يطلق الوهم على الأفكار التي لا مقابل لها في الواقع.

مراجع (إضافية)

مراجع عربية

- **العروي (عبد الله)** : مفهوم الإيديولوجيا (الأدلوجة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى **1980**.
- **دوسوسير (فردناند)** : محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى **1987**.
- **ديكارت (روني)** : التأملات، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الانكلو مصرية، الطبعة الثانية **1974**.
- **روسو (جان جاك)** : محاولة في أصل اللغة، ترجمة محمد محجوب، الدار التونسية للنشر **1985**.
- **فرويد (سيغموند)** : الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود علي، دار المعارف، مصر.

مراجع فرنسية

- ***Elias (Nobert) : La société des individus, Fayard 1991.***
- ***Hume (David) : Traité de la nature humaine, Aubier Montaigne 1968.***
- ***Lepers (Jean - Marc) : La jouissance symbolique, Anthropos 1978.***
- ***Worns (Frederic) : Droits de l'homme et philosophie, Presse Pocket 1993.***

مواقع

www.philocours.com

- موقع متخصص في تدريس الفلسفة، يقدم مجموعة من دروس الفلسفة موجهة إلى تلاميذ البكالوريا (النظام الفرنسي)، معززة بنماذج من الكتابة الإنشائية.

www.aidh.org

- موقع متخصص في حقوق الإنسان، يتضمن مكتبة تعرض نصوص الفيلسوفة "جان هيرش" (Jeanne Hersch) في فلسفة حقوق الإنسان وأهم القضايا التي تطرحها، فضلا عن نصوص وموضوعات أساسية في مجال التربية على حقوق الإنسان.

أهم الأحداث التاريخية
584 ق.م: إصلاحات صولون السياسية في أثينا.
650-600 ق.م: استعمال النقود.
503 ق.م: تأسيس النظام الديمقراطي في أثينا.
510 ق.م: تأسيس الجمهورية الرومانية.
250-200 ق.م: الأعمال الفيزيائية مع أرشميد.
622: الهجرة وبداية التاريخ الهجري.
711: فتح الأندلس.
832: بناء دار الحكمة من طرف المأمون

فلاسفة اليونان والعصر الوسيط
هرقليط: (576 - 480). ق.م
جورجياس: (485 - 380). ق.م
ديمقريط: (460 - 370) ق.م
سقراط: (470-399). ق.م
أفلاطون: (427-347).ق.م
أرسطو (384-322). ق.م
أبيقور: (341-270). ق.م
الفارابي: (872-950).
ابن سينا: (980-1037)
ابن رشد: (1126-1198).

أهم الأحداث التاريخية
1600-1610: شكسبير.
1621: القوانين الفلكية مع كيلر.
1638: غاليلي والميكانيكا الحديثة.
1770: الأعمال الكيميائية مع لافوازيه.
1790: الموسيقى الكلاسيكية: موزار، بيتهوفن.
1789: الثورة الفرنسية.
1820-1850: الأدب الرومانسي، لامارتين.
1895: اكتشاف أشعة س.
1900: نظرية الكوانطا مع بلانك.

فلاسفة القرن 17-18-19
بيكون (1651 - 6261).
هوبز (1588-1679).
ديكارت (1596-1650)
اسبينوزا (1632-1677).
لوك (1632-1707).
مونتسكيو (1689-1755).
هيوم (1171 - 6771).
روسو (1712-1778).
كانط (1724-1804).
هيجل (1770-1831).
كونت (1798-1857).
ماركس (1818-1883).
نيتشه (1844-1900).

أهم الأحداث التاريخية
1905: نظرية النسبية مع أ. اينشتاين.
1905: فصل الكنيسة عن الدولة في فرنسا.
1914-1918: الحرب العالمية الأولى.
1917: الثورة الروسية.
1939-1945: الحرب العالمية الثانية.
1948: الإعلان العالمي لحقوق الانسان.
1969: أول انسان على سطح القمر.
1983: اكتشاف فيروس السيدا.
1986: كارثة تشرنوبيل.
1989: سقوط جدار برلين وظهور النظام العالمي الجديد.
1991: انهيار المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي.
1992: 14 يونيو – مؤتمر الأرض في البرازيل.
2000: تظاهرات في أوربا ضد العولمة (دايفوس).
2001: أحداث 11 سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية.
2005: كارثة تسونامي.

فلاسفة القرن 20
س. فرويد (1856-1939).
إ.هوسرل (1859-1938).
هـ.برغسون (1859-1941).
آلان (1868-1951).
غ.باشلار (1884-1962).
إ.صوريو (1892-1979).
م.هيدغر (1889-1976).
إ.فايل (1904-1972).
ج.ب.سارتر (1905-1980).
م.بونتي(1908-1961).
ج.دولوز (1925-1995).
م.فوكو (1926-1984).
ج.دريدا (1930-2005).
إ.موران (1921).
ي.هابرماس (1929) .

الفاعلية والإبداع

" إن ما أملكه يفتقر إلى الكمال"

"فاوست"

(مشهد من مسرحية فاوست لـــ" غوته")

في مسرحية "فاوست"، للكاتب الألماني "غوته"، يتم تقديم شخص "فاوست"، بوصفه الإنسان الذي يتصرف في الطبيعة، لا لأجل معرفتها، ولكن للتحكم فيها. فهو العقلاني الطموح، جَوَّابُ الآفاق، مُرَوِّضُ الطبيعة العمياء، مُسْتَخْرِجُ الثروات، صانع المعجزات الذي يتحلى بالثقة المفرطة في أفكاره وقدراته، ويتمتع بجرأة منقطعة النظير، ولا يعترف بأي كائن أو قوة غير ملموسة وغير محسوسة، ويخضع كل شيء للتحليل والتشريح المخبري ... إنه رمز الفاعلية والإبداع (*).

وعندما نتساءل اليوم عن الفاعلية والإبداع لدى الإنسان، فإننا نتساءل عن قدرات هذا الكائن الفاعل والمبدع، وعن الآفاق التي يفتحها من أجل تجاوز حالات النقص وعدم الاكتمال التي تَسِمُ وجوده سواء في علاقته بذاته أو بالغير أو بالعالم. إن الحديث عن قدرات الإنسان وآفاقه هو في الواقع حديث عن طموح بشري – تقوده الفاعلية التقنية – العلمية، نحو إحداث قطيعة مع الماضي ومع كل الرموز والإحداثيات التي تشير أو تعلن عن وجوده. ويمكن اعتبار التاريخ الثقافي والحضاري للبشر، تاريخا لهذا الطموح المفرط نحو الاكتمال، والذي لا أحد يعرف كيف ستكون نهايته، إن كانت له نهاية.

يعود هذا النزوع إلى الفعالية المصحوبة بإرادة السيطرة إلى عصر النهضة، وقد برز أكثر مع بعض فلاسفة القرن الثامن عشر. لكن لم تتضح معالم الفعالية المرتبطة بالإبداع إلا في القرن التاسع عشر مع أدباء وفلاسفة مثل "غوته" و"فختة" و"مين دوبيران" و"هيغل".

وتجلت نزعة الفعالية هاته في الثورة الصناعية التي كانت آنذاك في طريقها نحو الاكتمال، وبارتباط مع نزعة التقدم وإرادة الإنسان أن يُكَوِّن نفسه بنفسه.

لقد استطاع الإنسان تجاوز محدودية جسده عندما طور تقنيته الحيوانية وبدأ يستخدم الأدوات والآلات ثم وصل إلى مختلف أشكال التكنولوجيا المتطورة والذكية. فامتدت فاعلية جسده وفكره إلى اللامتناهي في الصغر (الذرة) وفي الكبر (الكون). تجسدت فاعلية الإنسان في مجموعة من التوسطات أبرزها الشغل الذي هو بذل أقصى الجهد، والإبداع الذي هو إنشاء شيء من لاشيء *(ex nihilo)*، بل إن الفرد سَيَدَّعِي تحقيق ذاته من عدمٍ بفضل التقنية والعلم. كما استطاع، بعمليات معقدة إبداع أشكال للتبادل داخل الشبكات المادية والرمزية للمجتمع الذي يعيش فيه، وفي نفس الوقت استطاع أن يبدع، بفاعليته الفنية، أشكالا أخرى لوجوده، تكشف عن إمكانياته وتطلعاته إلى عوالم أخرى.

---

* في الجزء الثاني من مسرحية "فاوست" يدور الحوار التالي:

[مفستو: أنت تبحث عن المجد، واضح أنك صادفت لدى البطلات ...

فاوست: لا. أنا أريد الفوز بالقوة والتملك، الفعل هو كل شيء، أما المجد فلا شيء].

التقنية والعلم

تحتل التقنية-علم مكانة أساسية في تاريخ الفاعلية البشرية وتطورها. وترجع هذه المكانة إلى كونها حدّدَت مصير علاقة الإنسان بالعالم، وجعلته يكتشف قدرته على التحكم فيه والسيطرة عليه. بدأ هذا التحكم باكتشاف النار واختراع الكتابة والعجلة وتدجين الحيوانات واكتشاف الزراعة، وتمكن من مراكمة الخيرات والخبرات، مما جعل تاريخه يعرف سلسلة من الثورات الفكرية والعلمية والتقنية.

استطاع الإنسان بفضل التقنية والعلم أن يكشف سحر العالم؛ كما استطاع أن يحرر القوى الكامنة في ذاته وفي الطبيعة. وأصبحت التقنية "أفقا لكل إمكانية محتملة" إن لم نقل لكل مستقبل ممكن. وتعدت إمكانيات الإنسان سقف الممكن لتصل إلى ما كان مستحيلا (سبر أغوار الكون، والتحكم الجيني إلخ) وكل ذلك بفضل علاقة وثيقة تجمع العلم بالتقنية.

تطرح هذه اللوحة التي رسمناها للعلم-التقنية أسئلة أساسية: **ما خصوصية التقنية الإنسانية؟ وما علاقة هذه الأخيرة بالعلم؟ وإلى أين تقودنا التقنية في ارتباطها بالعلم؟**

1. التقنية خاصية إنسانية:

عندما نسأل ما الإنساني في التقنية؟ فإننا نفترض أنها تتضمن ما هو حيواني. فما المكون الحيواني في التقنية؟ وبأي تمفصل يتجاوز الإنسان هذا "المكون الحيواني" ليعطي التقنية مضمونا إنسانيا؟ أيَتَجَلّى ذلك في قدرة الإنسان على الانفلات من الضرورة الطبيعية والتحكم فيما كان يتحكم فيه (القوى الطبيعية) أم يتجلى ذلك في كونها امتدادا مجهزا لقدراته البصرية (من النظارات إلى التلسكوب) والسمعية واللمسية (مختلف تكنولوجيات قياس الحرارة والبرودة بما فيها تلك التي لا يتحملها) لتجعل منه الكائن الوحيد الذي يقدر على جعل العالم وأشيائه امتدادا له وتجليا لإرادته؟ هل السيطرة على العالم والتحكم فيه هو الوجه الحقيقي لخصوصية التقنية؟ ماذا لو كانت خصوصية التقنية تأتي بالضبط من كونها مناسبة "حدوث" شيء استثنائي في حياة البشر؟

نصوص 3.1.

2. التقنية والعلم :

تنتهي جل الدراسات إلى أن التقنية سابقة على للعلم، فهي لم تكن في حاجة إلى العلم كي تصير تقنية غير أن ارتباطها بالعلم الرياضي وبالعلم التجريبي حولها إلى تكنولوجيا سرعان ما ستتحكم هي أيضاً في سيرورة تطور العلم، بحيث لن يكون من الممكن الفصل بينهما، فإذا كان العلم قد أعطى الترييض والقياس، فإن التقنية أعطت من جهتها آلات أكثر اتقانا وذكاء، ستفرض وتيرة نموها، بحيث لم يعد بمقدور الإنسان التحرر من شباكها وعالمها. فإلى أي حد يستطيع الإنسان ادعاء قدرة السيطرة على هذه العلاقة والتحكم في مآلها؟ إلى أي حد يستطيع تأكيد انفصال إرادة المعرفة (لدى العَالِم) عن إرادة القوة (لدى المتحكمين في العلم والعالَم)؟

نصوص 6.4.

3. تطور التقنية:

يفتخر البشر بمنجزاتهم التقنية التي تجعل الحياة اليوم أقرب إلى أفلام الخيال العلمي (لدى أكثر المجتمعات تطورا) فما كان بالأمس مستحيلا، أصبح اليوم ممكنا، لكن هذا التطور لا يتميز بمنجزاته فقط، بل يتميز أيضا بالإشكاليات التي يطرحها والتحديات التي يفرضها على البشر سواء على مستوى علاقاتهم بالكوكب الأرضي أو بالحياة أو بالثقافة، ما كانت عليه وما صارت إليه. فما حقيقة هذا التطور؟ وما نتائجه؟ ألا يهدد تطور التقنية التراث الثقافي والرمزي للبشر؟ بل الوجود الإنساني ذاته؟

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- إدراك التقنية بوصفها أدوات ومعرفة ونمط وجود للفاعلية البشرية.
- فهم العلاقات المتداخلة بين التقنية والعلم.
- اكتشاف المشـــكلات الناتجة عن الرغبة في السيطرة والتحكم على وجود الإنسان الطبيعي والقيمي.

الوضعية المشكلة

سحر المذياع

يحدثنا إدريس الشرايبي، في سيرته الذاتية، "الحضارة، أمي"، عن أول لقاء لأمه بجهاز المذياع. تقول الأم:

"– ما هذا الذي يسمى مذياعا، والذي أسمع الحديث عنه منذ ثلاثة أيام؟ نظرت إلى أخي ونظر إلي، وأجبنا بصوت واحد:

– إنه صندوق يتكلم.

– من يتكلم؟ صندوق يتكلم؟ لم يبق لي سوى سماع هذا! من تعتقدان أكون، امرأة من العصور الوسطى؟ أتجرؤان على الاستهزاء بأمكما؟

– أمي، هذا صندوق يتكلم، سيقدم أخبار العالم، وسيغني، وسيضحك ويبكي، وسيحكي قصصا.

– هل سيفعل كل هذا؟ هل أنت متأكد؟ لكن كيف ذلك؟

– بالسحر يا أمي.

– تريد أن تقول إن ساحرا سيأتي لينطق هذا الصندوق الكبير؟

– إنه ساحر بارع لدرجة أنك لن تَرَيْه، ثقي بي يا أمي. لنذهب لرؤية المذياع...

ذهبت أمي لتلبس قفطانها المطرز والمذهب، وتتعطر بعطر الياسمين. وعندما دخلت إلى الصالون، نظرت إلى المذياع لأول مرة ... أدار أخي نجيب الزر لضبط الصوت المنبعث من المذياع، سمعته أمي يقول: القمح الصلب 180، القمح الطري 213.. ثم تلته قطعة موسيقية قصيرة. سألتها:

– كيف وجدت الأمر؟

لم تقل شيئا، مما فكرت فيه، إذا كانت قد فكرت فعلا. لم تتحرك، لم تسمعني، استحوذ عليها الحلم وسرى السحر في عروقها.

في المساء قال صوت المذياع: أنعمتن مساء سيداتي، أنعمتم مساء سادتي وصمت.

أجابته أمي: أنعمت مساء سيدي الساحر، نم جيدا واحلم جيدا. جاء عندها نجيب، بعد ذلك، وسألها:

– والآن هل تأكلين شيئا؟

– اخفض صوتك أيها الغبي، ستوقظه، ألا تسمع شخير المسكين؟ كانت ملاحظتها صحيحة، فالمذياع يصدر صوتا يشبه الشخير. وعندما قطع عنه نجيب التيار الكهربائي، انقطع الصوت..

هكذا استقر "الساحر" بالمنزل ونشطه من الصباح إلى المساء..." إدريس الشرايبي*

يمكننا هذا الحوار من اكتشاف العلاقة التي يقيمها الإنسان مع التقنية، المعزولة عن العلم، إنها علاقة انبهار ودهشة. **أليس جهاز المذياع امتدادا لرغبة الإنسان في تملك العالم والسيطرة عليه؟ ما التقنية إذن؟ ما علاقتها بالعلم؟ وما الذي يمكن أن ينتظره الإنسان اليوم من التقنية؟**

* ادريس الشرايبي، "الحضارة امي". دنويل 1972 ص: 29 – 37.

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول : لماذا التقنية خاصية بشرية؟ : كيف يمكن تحديد

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: مفهوم التقنية

يعتبر "أوسولد شبنغلر" التقنية عند الإنسان نمط وجود قديم. إنها استراتيجية وخطة للحياة، بينما هي عند الحيوان، مجرد خطة حيوية، يدافع بها عن نفسه ويحميها.

أ.شبنغلر O.Spengler: (1880-1936)، فيلسوف ألماني، اهتم بدراسة الحضارة في إطار فلسفة التاريخ، من كتبه: "انحطاط الغرب"، و"الإنسان والتقنية".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

إذا أردنا فهم ما هو أساسي في التقنية، فعلينا ألا ننطلق من تقنية العصر الآلي، ولا من المفهوم الخاطئ الذي يكون هدف التقنية بمقتضاه هو صناعة الأدوات والآلات. إن التقنية ترجع، في الواقع، إلى أزمنة غابرة، علاوة على أن منشأها التاريخي غير معروف، بل هي خاصية عامة تتعدى الإنسانية وتصل إلى قلب الحياة الحيوانية... إن نمط حياة الحيوان، يتميز عن نمط حياة النبات، بكون الأول يستطيع التحرك في المجال، فهو يمتلك نوعا ما، وبهذا القدر أو ذاك، استقلالا إزاء الطبيعة. إنه يدافع عن نفسه ويحميها، فيضيف شيئا أو مضمونا لوجوده الطبيعي.

وإذا أردنا أن نصل إلى دلالة التقنية، فعلينا الانطلاق من الروح أو النفس ومنها وحدها. فالوجود الحر للحيوان هو صراع وليس شيئا آخرا غير الصراع: إنه خطته الحيوية* ... أما التقنية، في دلالتها الإنسانية، فهي خطة للحياة*. إنها الشكل الداخلي الذي يعتبر الصراع مظهره الخارجي. وهنا يظهر لنا الخطأ الثاني الذي ينبغي تفاديه. لا نفهم التقنية من خلال وظيفة الأداة. إن ما يهم ليس هو شكل الأشياء، ولا كيف نصفها، ولكن ما نفعله بها، وكيف نستخدمها. فما يهم، ليس السلاح بل الحرب.

2 أطروحته:

إن الحرب الحديثة، التي تعتبر الاستراتيجية عنصرها الرئيسي (أي قيادة العمليات، ولا تقنيات الاختراع، والانتاج، واستخدام الأسلحة التي تدخل في سيرورة أعم) تظهر لنا حقيقة أكبر، وهي أن التقنية هي مسألة سلوك مهتم وهادف، وليست أبداً أشياء وموضوعات، وهذا بالضبط ما يتم نسيانه...

3 مفاهيمه الأساسية:

إن كل آلة تستخدم سيرورة معينة وتخدمها وتدين بوجودها إلى التأملات والاستباقات الخاصة التي تحرك هذه السيرورة. فكل وسائل نقلنا ولدت وتم تطويرها انطلاقا من فكرة السياقة، والتجديف، والإبحار والطيران، ولا انطلاقا من تمثلات للعربة أو للمركب.

4 حجاجه:

أوسولد شبنغلر، **الإنسان والتقنية**، غاليمار، 1958، ص: 40-46

شروحات معجمية

خطة حيوية : طريقة منظمة خاضعة لنظام الغريزة توجه السلوك بهدف الحفاظ على بقاء النوع واستمراريته.

خطة للحياة : طريقة منظمة قائمة على التأمل والاستباق لتنظيم الوجود الإنساني.

ـــــد مفهوم التقنية؟ ولماذا تعتبر خاصية إنسانية؟

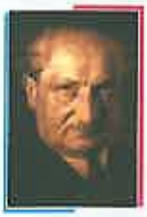

مارتن هيدغر

M.Heidegger

(1976 - 1889)

فيلسوف ألماني معاصر، شكلت فلسفته موقفا متميزا من الكينونة كموضوع تم نسيانه في تاريخ الميتافزيقا بدءا من أفلاطون. من أعماله "الوجود والزمن" و "ماهي الميتافزيقا؟"

ما التقنية؟

نصوص محاورة

يقول هيدغر مجيبا عن سؤال "ماهية* التقنية".

فيما يتعلق بالتقنية، فإن تحديدي لماهية التقنية، هذا التحديد الذي لم يصادف لحد الآن القبول في أي مكان، هو –حتى أقول ذلك بكيفية مشخصة– أن أساس علم الطبيعة الحديث قائم في سيادة التقنية وليس العكس...

إنني أرى في التقنية، وبالضبط في ماهيتها، أن الإنسان يوجد تحت قوة تتحداه ولم يبق حُرّاً إزاءها، وأن أمرا ما يعلن في ذلك عن ذاته، هذا الأمر هو علاقة الكون بالإنسان. وأن هذه العلاقة التي تختفي في ماهية التقنية ربما ستظهر للنور ذات يوم في لا اختفائها.

علاقة تكامل

التقنية نمط وجود الكائن الخاضع لسيطرة الفكر التقني.

لا أعرف هل سيحدث ذلك! ولكنني أرى في ماهية التقنية الظهور الأول لسر أكثر عمقا بكثير أسميه "الحدوث"*. من ذلك يمكنكم أن تفهموا أنه لا مجال للحديث عن مقاومة أو إدانة للتقنية. ولكن الأمر يتعلق بفهم ماهية التقنية والعلم التقني. وحسب رأيي لا يمكن أن يتم ذلك، مادام المرء يتحرك في إطار علاقة الذات بالموضوع.

مارتن هيدغر، **حوار مع مارتن هيدغر أجراه ريتشارد فيسر**، ترجمه عن الألمانية إسماعيل المصدق، مجلة **فكر ونقد** عدد: 23–1999 ص: 126–129.

رونيه ديكارت

R. Descartes

(1650 - 1596)

مؤسس الفلسفة الحديثة، عرف بمنهجه الشكي، من أعماله: "تأملات ميتافزيقية"، "مقالة في الطريقة"، "مبادئ الفلسفة".

ما غاية استعمال التقنية؟

علاقة تضاد

غاية الفلسفة العملية هي معرفة قوانين الطبيعة للسيطرة عليها.

يمكننا أن نجد، بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس، فلسفة عملية، إذا عرف بواسطتها ما للنار، والماء، والهواء، والكواكب، والسموات، وسائر الأجسام الأخرى التي تحيط بنا من قوة وأفعال، معرفة متميزة كما نعرف آلات صنّاعنا، استطعنا أن نستعملها بالطريقة نفسها في جميع ما تصلح له من الأعمال، وأن نجعل أنفسنا بذلك سادة الطبيعة ومالكيها.

رونيه ديكارت، **مقالة الطريقة**، ترجمة جميل صليبا، الطبعة 2 بيروت 1970 ص: 194.

الماهية : الحقيقة الخفية الثابتة.

الحدوث : الانكشاف والظهور في الزمن.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحة النص ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الاشكالي القضية الأساسية المطروحة.

3 - أصوغ السؤال الذي يجيب عنه نص "شبنغلر".

4 - أستخرج الجواب الذي يقدمه النص.

5 - أبين الجواب الذي يقدمه نص "هيدغر".

ثانيا: أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "شبنغلر" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين الأساس الذي تقوم عليه التقنية عند الإنسان والحيوان.

2.1- أشرح لماذا يجب ألا نحصر التقنية في وظيفة الأدوات والآلات.

3.1- أوضح كيف جعل "شبنغلر" من التقنية سيرورة إنسانية.

2 – مفاهيمها الأساسية:

2.1- أفسر العلاقة التي يقيمها النص بين مفهومي "خطة حيوية" و"خطة للحياة".

2.2- أحلل علاقة الآلة بالتقنية.

3.2- أفسر تعريف النص للتقنية باعتبارها سلوكا هادفا.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة إن التقنية سيرورة وخطة للحياة، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة، أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج من النص آلية دحض أطروحات سائدة تدور حول طبيعة التقنية وأهدافها.

2.3- يسعى النص إلى إثبات أطروحته بالاعتماد على المقارنة بين التقنية عند الحيوان والتقنية عند الإنسان. أستخرج هذه الآلية وأبين طبيعتها ودلالتها.

3.3 - استعمل النص بعض أدوات الدحض والإثبات في عرض أطروحته. أستخرج أدوات الدحض وأدوات الإثبات.

ثالثا: أركب نتائج تحليلي:

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "شبنغلر"، مستحضرا نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- كيف نعرف التقنية عند الانسان؟
- لماذا تعتبر التقنية خاصية إنسانية؟
- ما الهدف من استعمال التقنية؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها، من استخلاص ما يلي:

- إن التقنية ظاهرة إنسانية موغلة في القدم، وتتضمن أفكارا وخططا وممارسات تجعل منها نمطا خاصا بالوجود البشري.
- ترتبط ماهية التقنية بسيطرة العلم في مستواه التقني على الوجود البشري.
- إن غرض التقنية هو سيطرة الإنسان على الطبيعة وامتلاكها.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد الدحض والإثبات باستعمال المقارنة (شبنغلر).
- اعتماد عرض المفهوم وتحليل علاقته بمفاهيم أخرى (هيدغر).
- اعتمـــاد المماثلة بين كيفية عمل الآلـــة وقوانين الطبيعة (ديكارت).

عناصر تقنية صناعية

عمل للفنان فرنان ليجي (فرنسا) *Fernand Leger (1881 - 1955)*

المحور الثاني : التقنية والعلم: ما علاقة التقنية بالعلم؟ وما

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

س.موسكوفيتشي *S.Moscovici* (1925 -....)، أنثربولوجي وسيكولوجي فرنسي، اهتم بالظواهر الثقافية من منظور التحليل النفسي. من أعماله: "المجتمع ضد الطبيعة".

نص للتحليل: عمل المهندس

لا ينفصل الإلمام بالعلم الرياضي عن تقنيات عمل المهندس، حسب "سيرج موسكو فيتشي".
فلكي تجد التقنية حلولا لمشكلات عصرها لابد من استخدام الهندسة والحساب في الوصف والرسم والتصميم، فكل آلة تتضمن معرفة علمية مؤسسة لها.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

لم يعد بمقدورنا التفكير في أنه بامكان المهندس أن يحل مختلف المشاكل التي واجهتها أجيال من الحرفيين والصناع، إذا لم يكن متمرسا باستخدام الآلات والتقنيات الميكانيكية. ولكن علينا ألا نفترض بالضرورة وجود معارف دقيقة لديه (في المرحلة الأولى)، بل يتعلق الأمر بتعلمه لبعض مبادئ الهندسة والحساب، التي تسمح له بجعل الرسومات والخطاطات التي يدونها دقيقة، وتعطي فكرة صحيحة عن أبعاد البناءات وأحجامها، وذلك في صيغة مُكَمَّمَة*. ونفهم ضرورة هذا التكميم على الأساس التالي:

2 أطروحته:

لقد أصبح من الضروري، اعتبارا لاستقلال الآلات بعضا عن بعض، معرفة الأوزان والأحجام والأشكال، ولو بطريقة تقريبية (للرفع من أدائها)، فسرعان ما يظهر أن تملك مفاهيم الرياضيات هو الذي سيصبح الصفة المميزة للفن الجديد (التقنية الجديدة) لأولئك الذين يمارسونه، وهم المهندسون.

3 مفاهيمه الأساسية:

لقد انحصر استخدام الهندسة والحساب، في البداية، في وصف الآلات ورسم الخطاطات والتصاميم، وتنامى دورها، فيما بعد، لتصبح وسيلة للدراسة والقياس... فهذا العالم "ليوناردو دافنشي"، يلجأ إلى الهندسة لتصميم العجلة المُسَنَّنَة والتُّرُوس المخروطة واللَّوْلَبِيَة ... كما لجأ إلى الرياضيات في أبحاثه في الطاقة الهوائية لإجراء حساباته وقياساته. وانطلاقا من قياسه لأجنحة الوطواط، أصبح قادرا على قياس كَمِّ الهواء القادر على حمل وزن محدد. لقد أصبحت وظيفة الرياضيات... معترفا بها. وهكذا نجد الرياضيات، في شكلها البسيط، سارية ومخترقة لمهارة المهندس باعتبارها العنصر المكون لهذه المعرفة. وتمثل الخطاطات والتصاميم والتجارب عنصراً آخر في هذه المعرفة، والذي يستجيب لضرورة بديهية: فعندما يتعلق الأمر ببناء منشأة جديدة بأحجام كبيرة أو إصلاح أخرى موجودة، أو تهيء مشروع لحل مشكل تقني، يكون من الضروري إجراء التجارب والفحوص القبلية؛ وهو الأمر الذي يسمح في الأخير، باختيار أنسب الحلول من بين الحلول الممكنة.

4 حجاجه:

سيرج موسكوفيتشي، **بحث في التاريخ البشري للطبيعة**، فلا ماريون 1977، ص: 234-235

شروحات معجمية: مُكَمَّمَة: من التكميم وهي عملية تحويل المعطيات والوقائع إلى تعبيرات وصيغ رياضية .

ما هي الآثار الناتجة عن هذه العلاقة؟

كيف يمكن النظر إلى علاقة التقنية بالعلم؟

نصوص محاورة

إدغار موران
E. Morin
(1921 - .....)، مفكر وعالم اجتماع فرنسي معاصر، طور فلسفة الحداثة، وعمل على إبراز أنماط الفكر الحديدة التي أفرزتها التحولات العلمية المعاصرة من أعماله "مدخل إلى الفكر المركب" و"الإنسان والموت".

نعيش عصرا تاريخيا تعرف فيه التطورات العلمية والتقنية والاجتماعية تداخلات وثيقة وتفاعلات قوية فيما بينها وعلى مستويات عدة.

علاقة تكامل

فالتجريب العلمي هو في حد ذاته تقنية "للتحكم" كما أن تطور العلوم التجريبية يطور تقنيات وسلطا تحكمية للعلم في المادة الحية واللاعضوية. ويعمل هذا التجريب كذلك على تطوير التقنيات، التي تؤدي بدورها إلى تطوير أنماط جديدة من التجريب والملاحظة العلميين، كملاحظة الجزئيات والتلسكوبات التي تسمح بتطوير المعرفة العلمية (في اتجاه اللامتناهي في الصغر واللامتناهي في الكبر). وهكذا لا تصبح إمكانية التحكم في العلم خارج العلم ذاته، بل يَكُون من صميم سيرورة العلم – تقنية*. إن المنهج العلمي منهج للتحكم يفترض بل يستدعي أكثر فأكثر مزيدا من التقنيات التي تسمح بدورها بمزيد من التحكم. أما اليوم فقد أصبح العلم مؤسسة قوية وضخمة في قلب المجتمع الذي يموّله ويراقبه بواسطة سلطه الاقتصادية والسياسية. وهكذا أصبحت السيرورة* التفاعلية على الشكل التالي:

إن سيرورة علم–تقنية، سيرورة دائرية تتغذى من مكونات وعوامل تاريخية ومجتمعية.

العلم ← التقنية ← المجتمع ← الدولة

فالتقنيات التي ينتجها العلم تحول المجتمع، ولكن المجتمع التكنولوجي يحول العلم نفسه وتلعب المصالح الاقتصادية الرأسمالية ومصالح الدولة دورها الفعال في هذه السيرورة .

ادغار موران، **علم مع وعي**، فاير 1982، ص: 32–33.

ما علاقة الفيزياء بالتقنية من حيث هي معرفة وممارسة؟

عبد السلام بنعبد العالي
(... - 1945)
مفكر مغربي معاصر، اهتم بالفلسفة الحديثة وفلسفة العلوم، له عدة مؤلفات فلسفية وإسهامات في الترجمة. من أعماله: "أسس الفكر الفلسفي المعاصر" و"التراث والهوية".

ليست الفيزياء الحديثة فيزياء تجريبية لأنها تطبق على الطبيعة آلات من أجل فحصها بل العكس هو الصحيح. فلأن الفيزياء –مسبقا وكنظرية خالصة– تجبر الطبيعة لتظهر مركبا من القوى قابلا للحساب الرياضي، أمكن للتجريب أن يمحصها.

التقنية حل لممارسة جديدة، وتحمل في نظامها معرفة علمية متجددة.

علاقة تكامل

ذلك أن الآلية بمعناها الحديث، ليست مجرد تطبيق لعلوم الطبيعة، وإنما هي حلول لممارسة جديدة. فليست ماهية الآلية *Machinisne* تحويلا للأداة إلى آلة بقدر ما هي قائمة في طبيعة الآلة ذاتها، تلك الآلة التي ليست آلة إلا بمقدار ما فيها من رياضيات. الآلة آلة باطنيا وانطلاقا من الجدة النوعية للمعرفة المستخدمة، لا خارجيا وكتطبيق للمعرفة بصفة عامة. إن المعرفة التي بفضلها اتخذت الممارسة شكلا آليا هي الرياضيات. إنها المعرفة التي أصبح فيها الوجود ذا طبيعة رياضية. يتعلق الأمر بمعرفة "تجعلنا سادة على الطبيعة وممتلكين لها" كما يقول المقال في المنهج*. إرادة المعرفة هنا إرادة قوة وتمكن. والعلم ذاته لم يصبح رياضيا إلا بالارتباط مع هذا الصراع وبغية السيطرة.

عبد السلام بنعبد العالي، **الفكر في عصر التقنية**، إفريقيا الشرق 2000، ص: 14–15

العلم – تقنية: مفهوم مركب من لفظتي العلم والتقنية، ويدل على تبعية ماهو علمي (بحث، نظرية) إلى ما هو تطبيقي صناعي.
سيرورة: حركة تفاعلية متبادلة بين أطراف عديدة. **المقال في المنهج:** يقصد المؤلف كتاب "المقال في المنهج" للفيلسوف رونيه ديكارت.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحججاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم، القضية الأساسية المطروحة.

3 - أبين السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "موسكو فيتشي".

4 - أوضح جواب النص عن هذا السؤال.

5 - أبين جواب "ادغار موران" عن السؤال المطروح.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "موسكو فيتشي" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا يلتجئ المهندس في عمله إلى التكميم الرياضي.

2.1- أحلل علاقة مهارة المهندس بتطور استخدامه للعلم الرياضي.

3.1- أبين لماذا لا ينفصل العلم عن التقنية.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل ما يميز عمل المهندس عن عمل الحرفي أو الصانع.

2.2- أفسر علاقة التقنية بالمفاهيم الرياضية.

3.2- أبرز دلالة التجريب العلمي وأدواته.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته حول علاقة العلم بالتقنية، بتوظيفه لآليات خاصة. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج من النص آلية العرض والاثبات.

2.3- أحلل دلالة الاستشهاد بأعمال "ليوناردو دافنشي".

3.3- استعمل النص بعض أدوات العرض والإثبات أستخرج هذه الأدوات وأبين دورها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي للنص الأساسي، مستحضرا نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- لماذا تحتاج التقنية إلى العلم؟ وما أشكال التحويلات التي طرأت على كل منهما؟
- ما العوامل المتحكمة في علاقة العلم بالتقنية؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية ولمفاهيمها، من استخلاص مايلي:

- لا يمكن فصل التقنية كممارسة وحلول عن المعرفة العلمية الرياضية والفيزيائية.
- إن علاقـــة العلم بالتقنية لا تنحصر في مجال علمي معرفي صـــرف، بل تتجاوز هذه العلاقة، لتنفتح على ما هو تاريخي مجتمعي واقتصادي وسياسي.
- كل تقنية تهدف إلى السيطرة على الظواهر الطبيعية، تحمل في داخلها معرفة علمية.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص بما يلي:

- اعتماد العرض والاثبات والاستشهاد (موسكوفيتشي).
- اعتماد الشرح والتحليل والتركيب (موران).
- اعتماد النفي والإثبات والاستشهاد (بنعبدالعالي).

رسم جون كلود غوتين (فرنسا)

Jean - Claude Gotting (1970 - ....)

"ينفـــي العلم والتقنية تدخـــل المُلاَحِظ المفكـــر، والملاحِـــظ المبـــدع"

إدغارموران

المحور الثالث : نتائج تطور التقنية: ما نتائج تطور التقنية على وجود الإنسان

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: ضرورة التحكم في التحكم

يرى "مشيل سير" أن التحكم في الطبيعة وتملكها بواسطة العلم والتقنية ولّدا عنفا ودماراً بين البشر والطبيعة. لذلك يجب البحث عن تحكم جديد في التحكم الحالي الذي انطلق من العقل الغربي الحديث.

م.سير *M.Serres*: (*1930* -...)، فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم بالبيئة والعلوم والتعلم عن بعد. من أعماله "ميلاد الفيزياء" و"الثالث المتعلم".

التحكم والتملك. هذا هو شعار "ديكارت" الذي رفعه في فجر العصر العلمي والتقني (الحديث)، عندما انطلق العقل الغربي فاتحا ومستكشفا للكون. "نُسيطر عليه ونمتلكه"، هذه هي الفلسفة المشتركة بين المشروع الصناعي والعلم الذي وُصِف بأنه محايد وموضوعي. إن التحكم الديكارتي يؤسس العنف الموضوعي للعلم كاستراتيجية مُهَدِّدَة. إن علاقتنا الأساسية بموضوعات العالم أضحت تتلخص في الحرب والمِلْكِيَّة...

إن حصيلة الخسائر التي كبدها الإنسان للعالم، تساوي الخسائر التي يمكن حرباً عالميةً أن تتركها وراءها...

لقد أصبحنا، بحكم تحكمنا المفرط في الطبيعة ضعفاء أمامها، حتى إنها تهددنا هي بدورها لتسيطر علينا. فمن خلالها ومعها وداخلها نقتسم نفس القدر. وأكثر من كوننا نملكها، ستملكنا هي بدورها، كما في القديم، عندما كنا نخضع للضرورات الطبيعية، لكن مع فارق نوعي. في الماضي، كان الخضوع محليا، أما اليوم فسيكون عالميا.

فلماذا ينبغي لنا، منذ الآن، البحث عن التحكم في تحكمنا؟ لأن تحكمنا لم يعد منضبطا ولا مقننا، ويتجاوز هدفه، بل أصبح ضد الانتاج. لقد انقلب التحكم الخالص على نفسه.

ينبغي، إذن، تغيير وترك الاتجاه الذي فرضته فلسفة ديكارت. إن التحكم لا يدوم طويلا بفعل تفاعلاته المتشابكة فيتحول إلى عبودية. كما أن المِلْكِيَّة تبقى تحكما أو تنتهي إلى الهدم.

مشيل سير، **العقد الطبيعي**، فلاماريون 1990، ص: 58

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

شروحات معجمية

ـــــسان؟ لـــماذا تحولـــت إلى قـــوة مـــسيـطـرة عـلـى مـصـيـر الـعـالـم؟

ما الفرق بين ثقافة التقنية والثقافة الأصيلة؟

نصوص محاورة

جلبير هوتوا

G. Hottois

(... - 1949)

مفكر بلجيكي معاصر،يهتم بفلسفة العلم والتقنية، من مؤلفاته:"العلم ما بين قيم الحداثة ومابعد الحداثة" و"فلسفات العلوم وفلسفات التقنية" و"ما أخلاقيات البيولوجيا؟".

علاقة دعم وتطوير

إن ثقافة العلم والتقنية ثقافة غير أصيلة لأن الأصيل متجذر في التاريخ العريق.

تتضمن استقلالية التقنية المبادئ التالية:

أولا، إن كل ماهو ممكن يتحقق بواسطة نوع من النمو الذاتي الآلي بدون غاية خارجية عنه، بحيث أضحى البشر مجرد منفذين لهذا الأمر التقني الضروري.

ثانيا، إن اعتبار التقنية مجموعة من الوسائل الموضوعة لخدمة الإنسان، هو مجرد أسطورة ووهم.

ثالثا، إن التقنية–العلم هي، مقارنة بالثقافات، كونية وجامعة وشاملة وعابرة؛ فالتقنية عالمية، والقوانين العلمية هي كونية كذلك.لهذا فإن الحل، الذي يخترع، حسب منطق "التقنية–العلم"، لكل مشكلة يعتبر الحل الأكثر فعالية، وهو حل واحد، حيثما كان، رغم اختلاف الثقافات والتقاليد التي يخضعها لخدمته أو يعدمها. فالتقنية–علم هي، إذن، كُلِّيَانِيَة.

رابعا، لا يمكن العلم ولا التقنية أن يشكلا ثقافة أصيلة، لأنهما يقدمان حلولهما بوصفها حلولا نهائية وضرورية، من دون أن يتيحا أية فرصة لحرية الاختيار بين الممكنات. إن الثقافة الحقيقية هي دائما ثقافة رمزية وتقليدية متجذّرة في تاريخ عريق وفي أمكنة محددة. فالتقنية هي، إذن، ضد الإنسانية، والحل الوحيد هو الرجوع إلى التقليد، وإلى حضارة الرمز والكلمة.

جلبير هوتوا، "التقنية- علم" ضمن **الفلسفة والأخلاقيات**، ج: 11 ، أوديل جاكوب 2002، ص: 53-54.

لماذا الجينوم البشري موضوع سيطرة واحتكار؟

صورة لغلاف كتاب

موسى الخلف

(... - 1960)

باحث سوري معاصر مختص في الهندسة الوراثية، له مساهمات علمية في هذا التخصص ومهتم بالأبعاد الأخلاقية للبيولوجيا.

من يمتلك الجينوم البشري يسعى إلى الربح المادي والسيطرة على الإنسان.

علاقة تطوير

في الأشهر والسنوات التي سبقت صدور النسخة النهائية للشفرة الوراثية* للإنسان دار جدال واسع على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية تركز على سؤال محوري: من يمتلك الجينوم* البشري؟ وقد يبدو هذا السؤال غريبا، إذ لا شك أن كل إنسان منا يمتلك جينومات فعلا، فهي موجودة في كل خلية من خلايا جسمي وهي موجودة في كل خلية من خلايا جسمك، فكيف يمكن هيئةً أو شخصاً أو دولةً أن تدعي أنها تمتلك مورثاتي أو مورثاتك؟ وهذه القصة حول من يمتلك المورثات تقف وراءها الرغبة في الربح المادي الهائل الذي قد يصل إلى حد الجشع الذي سينتج من معرفتنا لأحرف الشفرة الوراثية وخاصة بالنسبة إلى التطبيقات الطبية المرجوة وما ستجنيه من أرباح على مدى السنين القادمة.

موسى الخلف، **العصر الجينومي:استراتيجيات المستقبل البشري**، عالم المعرفة عدد 294. سنة 2003 ص: 203-204.

الشفرة الوراثية (أو السنن الوراثي) : الرمز الوراثي وهو التطابق بين الشفرة المحمولة في الحمض النووي وتسلسل الأحماض الأمينية في البروتين المطابق.
الجينوم : مجموع مُوَرِّثَات الخلية.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحججاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أستخرج من النصوص الثلاثة المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم، القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "م. سير".

4 - أبين جواب النص عن هذا السؤال.

5 - أبرز جواب نص "هوتوا" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "م.سير" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا يعتبر التحكم الديكارتي استراتيجية مهددة للوجود البشري.

2.1- أوضح كيف انتقل الخضوع للتحكم التقني من شكله المحلي إلى شكل كوني.

3.1- أفسر ماذا تعني عبارة: "التحكم في التحكم".

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل مفهومي التحكم والتملك.

2.2- أفسر علاقة العلم بالصناعة.

3.2- أبين دلالة التحكم بمعناه الديكارتي ودلالته الجديدة عند صاحب النص.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بضرورة تغيير اتجاه التحكم العلمي والتقني الحالي، بالبحث عن تحكم جديد يعيد العلاقة الإنسانية بين الإنسان والعالم، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة، أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج من النص آليات نقد الشعار الديكارتي.

2.3- يسعى النص إلى إثبات أطروحته باستخدام المقارنة، أستخرجها وأبين دلالتها.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات والأفعال الدالة على النقد، أستخرجها من النص.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "سير"، مستثمرا نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة، وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- كيف أدى تطور التقنية إلى التحكم في الطبيعة والإنسان؟
- ما الذي جعل التقنية مستقلة عن الإنسان من حيث هو فاعل؟
- ما هي مظاهر تهديدها للإنسان؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استخلاص مايلي:

- إن العقل الغربي وحد المشروع الصناعي والعلم، فأصبح متحكما في مصير الإنسان، فلا بد من قلب هذه العلاقة في اتجاه نقد مفهوم التحكم وتأسيس علاقة جديدة مع الطبيعة.
- إن العلم والتقنية يقتلان حرية الاختيار في الإنسان، فلابد من إعادة الاعتبار إلى ثقافته الأصيلة، التي هي الثقافة الرمزية.
- لم تعد التقنية تهدد الوجود البشري فقط، بل أصبحت تهدد كذلك الفرد في جسمه وإرثه البيولوجي.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد النقد والمقارنة (م.سير).
- اعتماد التحليل والنقد (هوتوا).
- اعتماد العرض والاستشهاد(موسى الخلف).

التقنيـــة: هندســـة مصير الإنســـان؟

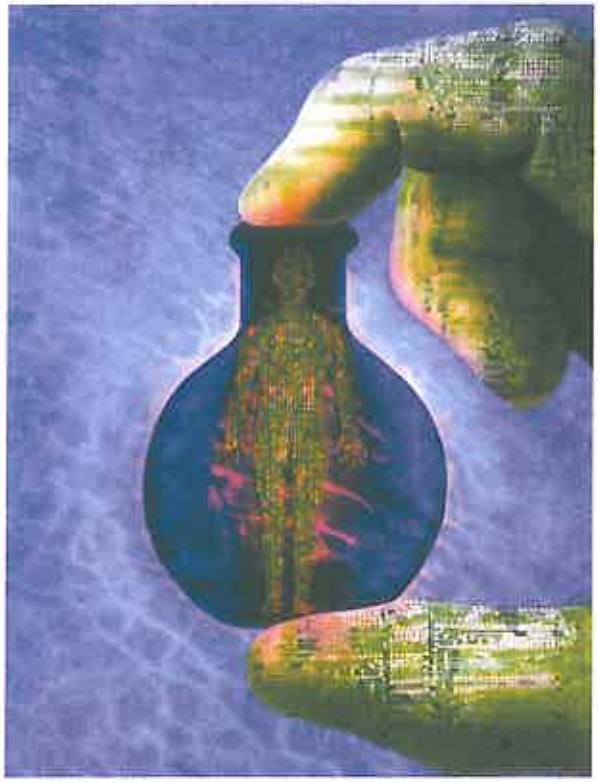

عمل لجو بيكر (انجلترا) *Joe Baker (1928 - 2001)*

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أقابل أطروحة "شبنغلر" بأطروحة "ديكارت" وأقارن بينهما، بالقيام بما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

شبنغلر	ديكارت

عناصر الاختلاف

شبنغلر	ديكارت

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين. أستخرجها وأعلق عليها:

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "شبنغلر" تنتمي إلى الفلسفة النقدية الألمانية.
- أطروحة "ديكارت" تنتمي إلى الفلسفة المثالية العقلانية الحديثة.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "م.سير" وأطروحة "هوتوا" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "موسكوفيتشي" (المحور 2) وأطروحة "شبنغلر" (المحور 1) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتداداتها:

المطلوب: استثمار رصيدي المعرفي منفتحا على قضايا ومجالات تشكل امتداداً للمجال الإشكالي للمفهوم.

- نوعية الامتداد: مجال الأدب (أدب الرحلة).

أقرأ هذا المقطع من نص رحلة "الصفار" إلى باريس وأجيب عن المطلبين التاليين:

1- أستخرج المشكلة المطروحة في هذا النص.

2- لماذا كانت تقنية الآخر عنصر غرابة وانبهار بالنسبة للرحالة المغربي؟

في وصف باريس :«هذه المدينة يشقها نهر كبير يسمى لاسين، عليه فيها سبع عشرة قنطرة، وتلك القناطر على أشكال. فمنها ماهو مبني على أقواس الحجارة...، ومنها ماهو على كل أقواس الحديد، ومنها نوع آخر وهو أعجبها معلقة من فوق وليست منزلة على الأقواس كغيرها. وذلك أنهم عمدوا إلى طرفي النهر فبنوا فيهما بناء وثيقا على شكل سارية مفتوح وسطها بقوس ليمكن المرور فيها...

فإذا كنت ماشيا على ظهرها تحس بها تهتز، لأنها ليست منزلة على أساس بل هي معلقة من فوق... هذه أشكال القناطر في هذه المدينة. ولم نر أحدا يخوض نهرا بدابته ولا برجليه أبدا...».

صدفة اللقاء مع الجديد، رحلة الصفار إلى فرنسا 1845-1846 دراسة وتحقيق سوزان ميلار، عرب الدراسة وشارك في التحقيق خالد بن الصغير منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، بدون تاريخ، ص: 140-141

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي: ←

أشـــتغل بأطروحة النص حـــول مفهوم التقنية والعلـــم تبعاً لما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أحلل مفهوم "استقلال التقنية".

3- أعطي تعريفا للتقنية عند الإنسان وأبين مظاهر قوته كما أبين مظاهر ضعفه وخسارته.

"تبقى التقنية الإنسانية مستقلة عن حياة النوع البشري، إنها المثال الوحيد في التاريخ الشامل للعالم الحي؛ حيث يتحرر فيه الفرد من إكراهات النوع الذي ينتمي إليه، وينبغي أن نتأمل جيدا هذه الفكرة، إذا نحن أردنا أن نمسك بتبعاتها اللامنتهية. ففي حياة الإنسان التقنية وعي، وتغيير واكتشاف، وخيال ويمكن تعلمها وتطويرها، وهنا تكمن قوة الإنسان وهنا أيضا يكمن ضعفه وخسارته".

أسولد شبنغلر، الإنسان والتقنية، غاليمار 1958 ص: 72

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية: ←

أقرأ النص قراءة متأنية وأنجز ما يلي:

1- أفهم المشكلة المطروحة وأصوغ أسئلتها.

2- أحلل مفاهيم الأطروحة تحليلا متكاملا.

3- أكتب تركيبا مركزاً أجيب فيهعن سؤال لماذا التقنية سيرورة تفاعلية.

" من المستحيل فصل مفهوم التقنية عن باقي مكوناته، لأننا نعرف أن هناك علاقة تربط التقنية بالعلم، وهذا الأخير بالصناعة، والصناعة بالمجتمع والمجتمع بالعلم ...الخ.
فالتقنية تظهر في لحظة تاريخية كمحطة من محطات هذه السيرورة؛ حيث العلم ينتج التقنية، وهذه الأخيرة تنتج الصناعة، والصناعة تنتج المجتمع الصناعي. إنها علاقة تفاعلية حقيقية، كل مكون فيها يتفاعل وباقي المكونات...
لهذا أقول إن أول مشكل هو تفادي عزل مصطلح التقنية عن باقي العناصر وتفادي تشييئه أو عبادته أو الانبهار به".

إدغار موران، علم مع وعي، فايار 1992، ص: 68

3- أنشطة البحث:

1 - أبحث في الموسوعات العلمية (مثلا Universalis "أونفرساليس" ، وEncarta "أنكارطا"، ... وفي المجلات العلمية (مثلا: مجلة العلوم، ...) وشبكة الأنترنيت، عن تعريفات للمصطلحات التالية: الهندسة الوراثية - التكنولوجيا - الذكاء الاصطناعي.

بعد تعريف لكل مصطلح، أملأ الجدول التالي حسب المطلوب:

المصطلح	تعريفه	مشاكله
الهندسة الوراثية		
التكنولوجيا		
الذكاء الاصطناعي		

2 - أبحث في شبكة الأنترنيت عن أقوال في "التقنية" و"العلم"، أقارن بينها وأستخرج في جدول مقارن ما يميزهما وما يجمعهما.

الشغل

يتميز الإنسان بأنه الكائن الوحيد –لحد الآن – الذي يمارس أنشطة تحويلية لمعطيات الطبيعة، فيجعلها منتوجات ثقافية وإنسانية بامتياز. فنشاط الإنسان يتعدى دائرة تحويل الطبيعة ليصل إلى علاقته بذاته وبالغير، وبالعالم المادي طبعا. إنه الكائن الوحيد الذي يحول بعمله حاضره إلى مشروع مستقبلي يتصور ملامحه ذهنيا قبل أن يراها متحققة في الواقع. لذلك نقول إن الإنسان يشتغل، ولا نقول نفس الشيء عن الحيوان أو الآلة. وهذا يقود إلى الأسئلة التالية: **لماذا يحتاج الإنسان إلى الشغل؟ هل كان تقسيم الشغل ضروريا؟ ما قيمة الشغل في حياة الإنسان؟**

1. الشغل خاصية إنسانية:

يتحدد الشغل كفاعلية بشرية نوعية، يتجاوز بها الإنسان عدم اكتماله ونقصه الذي يضعه في درجة أقل من الحيوان. فإذا كان هذا الأخير يولد، جاهزا للحياة ومستعدا لمواجهة المخاطر، فإن الإنسان يولد بدون سلاح ويحتاج إلى تكيف خاص يجعله قادرا على الحياة والاستمرار. وليست أَنْسَنَة الطبيعة سوى الآلية التي تجعله يكيف قوى الطبيعة ويعيد تنظيم الأشياء، ليصير العالم من أجله هو ويستجيب لمتطلباته الخاصة. لكن الشغل لا يخلق فقط عالما من الأشياء المُحَوَّلَة يدويا أو صناعيا، بل يخلق روابط اجتماعية بين الأفراد ويرتبهم بحسب جنسهم وقوتهم وسنهم ومهاراتهم، وفي سياق هذا الترتيب تتحدد قيمة الأفراد والجماعات. فكيف يصنع الشغل الإنسان من حيث هو إنسان ينتمي إلى ثقافة وحضارة؟

نصوص 3.1.

2. تقسيم الشغل:

يطرح الشغل، كعلاقة معقدة تجمع بين الإنسان والطبيعة، مشكل تنظيم هذه العلاقة في ضوء التقسيم الاجتماعي للشغل. فما غاية هذا التقسيم؟ ومن أين نبعت الحاجة إليه؟ هل يعود الأمر إلى استحالة قيام جميع أفراد المجتمع بجميع العمليات؟ أو إلى أن تقسيم الشغل ضرورة تلائم حدود البشر وتطابق حياتهم الجماعية؟ لكن ماذا لو كانت فكرة تطور تقسيم الشغل، كتطور لنظام العقلنة ولتعقد المجتمع، مجرد مظهر من مظاهر سيطرة اجتماعية؟ ماذا لو كان التقسيم التقني للشغل هو فرض لمنطق الربح باسم منطق التنظيم العلمي للشغل؟

نصوص 6.4.

3. الشغل، استعباد أم تحرر؟

تستدعي علاقة الإنسان بالشغل مجموعة من الأسئلة. فالشغل من حيث هو فاعلية إنسانية تطورت تاريخيا، أعاد تشكيل وجود الإنسان وجعله سيدا على الطبيعة وعلى الآخرين، فمن أين تأتي مشروعية هذه السيادة المزدوجة؟ أهي شرط التحرر أم هي الاستعباد الذي لابد منه ليكون الإنسان منتجا؟

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- إدراك الشغل بوصفه فاعلية تتوسط بين الإنسان والعالم والإنسان وذاته.
- فهم العلاقات بين تنظيم الشغل وتنظيم المجتمع، مستوياتها ونتائجها.
- تحليل المشكلات التي تطرحها علاقة الشغل بالحرية.

الوضعية المشكلة

الشغل متعة؟

يشتغل الصانع الحرفي التقليدي على مادة طبيعية، سواء كانت خشبا أو حجرا أو معدنا أو صوفا أو جبصا، فيحولها بجهده الخاص، إلى منتوجات ذات قيمة تبادلية.

إن قدرة هذا الصانع على الشغل هي شرط من شروط وجوده؛ إنها خلق لأثر يكون من إبداعه.

لكن، **ألا يخضع الصانع، أثناء شغله، لسيرورة من التوتر الفكري والعضلي؟ ألا يتطلب الشغل الإنساني مجهودا مخططا، ونشاطا يصدر عن ذات واعية؟**

وما الذي يجعل الشغل متحكما في نمط وجود الإنسان الاجتماعي؟ أهو عامل استلاب الإنسان أم هو عامل تحرره من الإشراطات والضغوطات الممارسة عليه في عالم شغله؟

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول: الشغل خاصية إنسانية: لماذا يعتبر الشغف

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمحور

س.موسكوفيتشي S.Moscovici (1925 -....)، أنثربولوجي وسيكولوجي فرنسي، اهتم بالظواهر الثقافية من منظور التحليل النفسي. من أعماله: "المجتمع ضد الطبيعة".

نص للتحليل: الشغل وأبعاده

إن الشغل، حسب "سيرج موسكوفيتشي"، هو فعل إنساني أساسي، يخلق آثارا هي عبارة عن منتوجات وإبداعات، تعمل هي كذلك على التأثير في الإنسان ذاته وعلى تطور أنظمته الطبيعية.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

إن المسافة الزمنية التي قطعها الإنسان خلال آلاف السنين، تميزت بظهور أنظمة طبيعية* جديدة واختفاء أخرى. ويعتبر الشغل الفعل الأساسي الذي تتقدم بواسطته الأنظمة الطبيعية وتتطور. هذه هي الفكرة المركزية الموجهة لبحثي...

ولكي أصوغ هذه الفكرة بدقة أكبر، يجدر بي أن أميز، في حديثي عن الإنتاج الإنساني، تبعا لغاياته، بين نوعين من الآثار هما: الأشياء المنتجة وفعل الشغل ذاته.

2 أطروحته:

ينبغي أن نفهم من الأشياء المنتجة كآثار، الأشياء المادية والخدمات الضرورية للحفاظ على الحياة البيولوجية والاجتماعية، وكذلك كل ما تنتمي إليه العمليات الممارسة على مادة معينة، من أجل تحقيق المنفعة والمتعة الإنسانيتين. أما ما ينبغي أن نفهمه من فعل الشغل ذاته، فهو كل مهارة أو معرفة تحول العضوية الإنسانية (النظام العضوي البشري) وتسمح لها بالتأثير، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في القوى الفيزيائية، وذلك بإعادة إنتاجها أو تطويرها. ويمكن هذه المهارة أن تكون مباشرة أو غير واعية، كمعرفة القناص، أو معرفة عقلانية صورية كما هي عند العالم.

3 مفاهيمه الأساسية:

لا يتضمن مفهوم الشغل فقط الممارسات الضاغطة والقسرية بل أيضا، الممارسات التي تدخل في نطاق اللعب، وتمتلك في ذاتها قواعدها وأهدافها.

ولتفادي كل لبس، أخص الأنشطة التي تتحدد في إنتاج الخيرات والأشياء بمصطلح "المنتوجات"، كما أخص بمصطلح "الإبداعات"، العلميات التي بفضلها تظهر ملكات الإنسان وتتطور مهاراته.

4 حججه:

سيرج موسكوفيتشي، **بحث في التاريخ الإنساني للطبيعة**، فلاماريون، 1977، ص: 52-54

شروحات معجمية: نظام طبيعي: نسق إيكولوجي يتشكل من عناصر الطبيعة وتدخلات الإنسان فيها.

ـــــل فـاعـلـيـة إنـسـانـيـة؟ مـا قـيـمـتـه الأسـاسـيـة؟

بماذا يتميز الشغل كفعل بين الإنسان والطبيعة؟

نصوص محاورة

كارل ماركس
K.Marx
(1883-1818)
فيلسوف وعالم اقتصاد ألماني، من أعماله: "الرأسمال"، "الإيديولوجيا الألمانية".

علاقة تأسيس وتطوير

إن الشغل هو تحويل للطبيعة كما أنه تحويل للطبيعة الإنسانية.

إن الشغل هو، في أول الأمر، فعل يتم بين الإنسان والطبيعة. ويقوم الإنسان ذاته، داخل هذا الفعل، بدور قوة طبيعية. فيحرك القوى التي يتمتع بها، من ذراعين وساقين ورأس ويدين، لكي يتمثل مواد بإعطائها صورة مفيدة لحياته. وفي الوقت الذي يؤثر بهذه الحركة في الطبيعة الخارجية ويغيرها، فإنه يغير طبيعته الخاصة، وينمي الملكات الكامنة فيه.

لن نتوقف عند هذه الحالة الأولية للشغل التي لم ينسلخ فيها الإنسان عن طابعه الغريزي الصرف. إن نقطة انطلاقنا هي الشغل، بوصفه ظاهرة خاصة بالإنسان دون سواه. فالعنكبوت يقوم بعمليات تشبه عمليات الحائك، والنحلة تذهلنا بدقة بنائها للخلايا الشمعية، فتظهر لنا مهارة تفوق مهارة مهندس معماري. لكن ما يميز، هنا، أقل المهندسين المعماريين مهارة، عن أمهر النحل، هو أن المهندس تمثل ذهنيا الخلية في دماغه قبل بنائها في العسالة. إن النتيجة التي ينتهي إليها الشغل، توجد كفكرة قبلية في مخيلة العامل.

كارل ماركس، **الرأسمال**،1867 الكتاب الأول، الترجمة الفرنسية "روي" فلاماريون باريس، 1969، ص: 139

ما علاقة الشغل بالمعنى؟

جلبير هوتوا
G. Hottois
(... - 1949)
مفكر بلجيكي معاصر، يهتم بفلسفة العلم والتقنية، من مؤلفاته: "العلم ما بين قيم الحداثة ومابعد الحداثة" و"فلسفات العلوم وفلسفات التقنية" و"ما أخلاقيات البيولوجيا؟".

علاقة تكامل

إن الشغل هو المؤسس لقيم الإنسان الاجتماعية، ولمعنى وجوده.

يعتبر الشغل في المجتمعات الحديثة قيمة أساسية، بل هو المؤسس لكل القيم. فالشغل داخل هذه المجتمعات، يَشْرُط ليس فقط البقاء، بل حظوظ الفرد في السعادة. كما يساهم، بشكل واسع في تحديد هويته وصفته كمواطن: فهو الشرط لمزاولة أغلب الحقوق الاجتماعية الأخرى فعليا، علاوة على أنه المصدر الأكبر لتوفير أجرة تمنح السلطة والحرية، بهذا القدر أو ذاك، في مجتمعات كل شيء فيها يباع ويشترى. فالشغل، كمحرك أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية يؤدي، عند نهاية التمدرس، دور الرابط الاجتماعي.

ويمكن القول، بشكل أعمق، إن الشغل هو الذي يضفي المعنى على الحياة الفردية والجماعية.

جلبير هوتوا، **كتاب التفلسف 2**، إشراف ك. دولكمبان ور. ماغيوري. فيار، 2000 ص: 323.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه، أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الاشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "موسكوفيتشي".

4 - أبين جواب نص "موسكوفيتشي" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "هوتوا" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "موسكوفيتشي" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أستخرج الفكرة المركزية الموجهة لبحث "موسكوفيتشي".

2.1- أبين طبيعة الآثار التي يولدها الانتاج الانساني.

3.1- أحلل ما يتضمنه مفهوم الشغل في صورته الجديدة.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة الشغل بالنظام الطبيعي.

2.2- أفسر تعريف الشغل كفعل خاص ذاتي، والشغل كمنتج للآثار.

3.2- أحلل علاقة "المنتوجات" "بالابداعات".

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن الشغل فعل إنساني يؤثر به في الطبيعة وفي ذاته، بتوظيفه لآليات حجاجية خاصة، أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج آلية عرض الأطروحة.

2.3- وظف النص آلية المقارنة بين الأشياء المنتجة وفعل الشغل ذاته. أبين دلالة هذه الآلية.

3.3- استعمل النص أدوات وأفعال العرض والتفسير والاستنتاج. أستخرجها من النص وأبين وظيفتها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "موسكوفيتشي"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما طبيعة الشغل بصفته ممارسة بشرية؟
- ما الآثار التي يخلقها في الإنسان الشُّغْلُ من حيث هو فِعْلٌ إنساني؟
- ما الذي يجعل الشغل يضفي قيما على حياة الفرد والجماعة؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استخلاص ما يلي:

- يتحدد الشغل، كانتاج إنساني، بنوعية الآثار التي يخلقها: أشياء منتجَة وفعل الشغل ذاته.
- عندما يغير الإنسان الطبيعة بواسطة الشغل، فهو يغير ذاته.
- إن الشغل هو الذي يمنح الوجود الإنساني معنى.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد العرض والتفسير والاستنتاج مع المقارنة (موسكوفيتشي).
- اعتماد العرض والمثال (ماركس).
- اعتماد العرض والتفسير والاستنتاج (هوتوا).

معمل هورتا

عمل للفنان بيكاسو (اسبانيا) *Pablo Picasso (1881 - 1973)*

المحور الثاني : تقسيم الشغل: ما علاقة تقسيم الشغل بتنظيم المجتـــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: أهمية تقسيم الشغل

يرى أفلاطون في هذا الحوار■ ، أن الشغل لا يوفر حاجات الإنسان الأساسية والفردية فقط، بل يعمل بالتقسيم وتخصص مجالاته على إرساء المجتمع والدولة، التي هي هدف هذا التقسيم.

أفلاطون *Platon*:
(427-347 ق.م) ؛ فيلسوف يوناني اشتهر بمحاوراته الفلسفية وباتجاهه الفلسفي القائم على البحث في الماهيات والمثل من أعماله: "محاورة فيدون".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

– فلنبدأ إذن بإرساء الدولة في ذهننا. ولا شك أن الأساس الحقيقي هو الحاجة.
– يقينا.
– على أن أول الحاجات أو أعظمها هي المأكل لأنه شرط الحياة والوجود.
– بالتأكيد.
– وثانيهما المسكن، وثالثها الملبس وما شابهه.
– هذا صحيح.
– والآن، فلنر كيف تفي مدينتنا بتلك الحاجات المتعددة: ألا ينبغي أن يكون أحد الناس زارعا، والآخر نساجاً، ولعلنا نضيف إلى ذلك حَذّاءً، وصانعا آخر للوفاء بحاجاتنا المادية؟
– هذا عين الصواب.
– أو تَرى أن المرء يؤدي عملا لو كانت له مهام عديدة، أم إذا تفرغ لعمل واحد؟
– عندما يكون له عمل واحد.
– ولا شك أيضا أن العمل يفسد إن لم يؤد في الوقت المناسب؟
– بلا شك.
– ذلك لأن العمل لن ينتظر حتى يفرغ له عامله، إنما على العامل أن يتابع ما يعمله، ويجعل منه هدفه الأول.
– هذا ضروري.
– وإذن فمن ذلك نستدل على أن إنتاج كل شيء يكون أوفر وأسهل وأجود إذا ما أدى كل فرد شيئا واحداً هو الشيء الذي يصلح له بطبيعته، في الوقت المناسب، وترك جانبا كل ما عداه من الأمور.

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

■ يدور الحوار بين سقراط وأديمانتوس.

أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الثاني، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة 1968ص: 54-56.

شـــروحات معجمية

ـــــمع؟ وكيف يعمل هذا التقسيم على تحديد صورة الفرد داخل المجتمع؟

لماذا يؤدي تقسيم الشغل إلى التماسك الاجتماعي؟

نصوص محاورة

إميل دوركايم

E. Durkhem

(1917-1858)

عالم اجتماع فرنسي، من مؤسسي علم الاجتماع، من أعماله: "قواعد المنهج السوسيولوجي"، و"الانتحار".

كل مجتمع هو مجتمع أخلاقي. وتكون هذه الخاصية –من بعض الوجوه– أكثر بروزاً في المجتمعات المنظمة. وبما أن الفرد لا يكتفي بذاته، فهو يتلقى من المجتمع كل ما هو ضروري بالنسبة إليه، كما أنه يشتَغل من أجل المجتمع. هكذا يتولد لديه شعور قوي جداً بحالة التبعية للمجتمع التي هو عليها، ويتعود تقدير نفسه حق التقدير إذ لا ينظر إلى ذاته إلا على أساس أنه جزء من كل وعضو داخل بنية عضوية. مثل هذه المشاعر ليس من شأنها فحسب أن تولد هذه التضحيات اليومية التي تضمن النمو المنتظم للحياة الاجتماعية، وإنما تولد أيضا –في بعض الظروف– أفعالا لا تعبر عن التضحية الكاملة للفرد ونكرانه التام لذاته...

علاقة تكامل

يولد تقسيم الشغل في المجتمعات المنظمة تماسك المجتمع واستمراريته الحيوية.

لا يتطور تقسيم الشغل عموما إلا بنمو النشاط الوظيفي... وإن الأسباب التي تدفعنا إلى المزيد من التخصص هي نفس الأسباب التي تفرض علينا أن نعمل أكثر. وحينما يزداد عدد المتنافسين في المجتمع بأكمله، سينعكس ذلك على كل مهْنة خاصة، فيصبح الصراع فيها أكثر حدة. لابد من جهد كبير للتمكن من تحمل هذا الصراع. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تقسيم الشغل ينزع، بحكم طبيعته، إلى جعل الوظائف أكثر حيوية واستمراراً.

إميل دوركايم، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، المنشورات الجامعية الفرنسية 1960 ص: 205–387

ما آثار نظام الآلية على نفسية العامل؟

جورج فريدمان

G. Friedmann

(1977-1902)

سوسيولوجي فرنسي، اهتم بمشاكل وآثار التقنية في النظام الصناعي الحديث. من مؤلفاته "إلى أين يسير الشغل الإنساني" و "القوة والحكمة".

إن تقسيم الشغل، تبعا لجدليته الداخلية، يخلق وظائف أكثر فأكثر تخصصا، ومن ثَمَّ أصبح الشغل، أكثر تجزيئا، وأضحت كل عملية محدودة من اختصاص الآلة: الآلة التي عوضت الأداة، هذه الأخيرة التي كانت تستخدمها يد العامل. وهكذا تقلصت مساهمة الإنسان في عملية الإنتاج. فلم يعد العامل يختار ويقرر ويهيئ، بل أصبحت هذه العمليات تتم خارج ورشة العمل. ويبدو أن ذكاءه بدأ تدريجيا ينسحب من عملية الإنتاج ليرتكز في الرسم والتصور، وفيما تنجزه الآلات، وفي مكاتب الدراسات الخاضعة لنظام التايلورية* الصناعية. إن سلسلة النظام سجلت محطة تاريخية لهذا التطور الصناعي. غير أن المَكَنَنَة لم تصبح بعد كاملة، ذلك أن يد الإنسان تتدخل في بعض العمليات: وضع قطعة تحت آلة الضغط وإخراجها، أو تعويضها بقطعة أخرى... لم يعد الإنسان حاضراً في كل العمليات؛ والآن فهو مخترع التقنيات ومراقب لعمل الآلات، وهو مكره على المشاركة في عمليات فارغة من كل قيمة فكرية وهي تفرض عليه بالمقابل ضغطا عصبيا في كل لحظة، وتجعله في كثير من الأحيان منشطرا بين العمل والتفكير...

علاقة تضاد

ينتج تقسيم الشغل في نظام الآلية فصلا بين العمل والتفكير.

ففي الوقت الذي تكون فيه آخر حركات العامل الإنتاجية مسندة للقطع المتحركة وإلى شبكات معدنية، يبدأ نظام الآلية الشامل في الاشتغال. وفي اتجاه هذا الهدف تبرز لنا قساوة تقسيم الشغل.

جورج فريدمان، **المشاكل الإنسانية لنظام الآلية في الصناعة**، غاليمار 1956، ص: 168.

نظام التايلورية: نسبة إلى المهندس الأمريكي "فريدريك وينسلو تايلور"، هو نظام يهدف إلى الرفع من إنتاجية شغل العامل في تعامله مع الآلة الصناعية. ويتحدد هذا التصور في الاستغلال الأقصى لجهد العامل بقيامه بعمل مجزأ وإقصاء لكل الحركات غير المنتجة.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحججاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "أفلاطون".

4 - أبين جواب نص "أفلاطون" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "فريدمان" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "أفلاطون" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 - أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أحلل كيف تلبي المدينة (الدولة) حاجات الأفراد.

2.1- أبين لماذا يعتبر تقسيم الشغل ضروريا.

3.1- أفسر آثار تقسيم الشغل في الفرد والمجتمع والدولة.

2 - مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة تقسيم الشغل بإشباع الحاجات.

2.2- أفسر علاقة شغل الفرد بطبيعته.

3.2- أحلل علاقة الدولة بتقسيم الشغل.

3 - حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة إن تقسيم الشغل ضروري لتحقيق حاجات الفرد وإرساء المجتمع والدولة، وذلك بتوظيف آليات حجاجية خاصة. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- أستخرج من النص آلية عرض وتفسير ودعم الأطروحة.

2.3- اعتمد النص على طريقة الحوار في عرض أطروحته، أبين آلية هذا الحوار ودوره.

3.3- توجد في الحوار بعض الأمثلة. أستخرجها وأبين دورها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "أفلاطون"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما معنى تقسيم الشغل؟ وما علاقته بالتنظيم المجتمعي والدولة؟
- كيف يؤدي تقسيم الشغل إلى التماسك الاجتماعي واستمرارية المجتمع؟
- لماذا لا يشعر العامل بمتعة في نظام تقسيم الشغل الصناعي؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استنتاج ما يلي:

- يعمل تقسيم الشغل ، إضافة إلى إشباع حاجات الأفراد، على بناء المجتمع والدولة.
- يشكل تقسيم الشغل في المجتمعات الصناعية أساس التماسك الاجتماعي والأخلاقي.
- لا يحقق الفرد العامل في المجتمعات الصناعية حريته ومتعته أثناء شغله.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد العرض والتفسير والحوار (أفلاطون)
- اعتماد الاستنباط من العام إلى الخاص (دوركايم)
- اعتماد النقد والأمثلة (فريدمان)

نظام الآلية

عمل للفنان فرنان ليجي (فرنسا)

Fernand Leger (1881 - 1955)

المحور الثالث : الشغل بين الحرية والاستلاب: هل الشغل خضوع للحاجة ولنظام الـ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل:الشغل تحرر

لا يتمكن العامل، حسب "جون بول سارتر"، من تحقيق حريته في شغله إلا من خلال وعيه باستعباده في عمله. إن حرية العامل تقتضي إمكانية الشروع في التحرر الملموس من الشغل كاستعباد.

ج.ب. سارتر *J.P.Sartre (1905-1980)*، فيلسوف وأديب فرنسي، شكلت فكرة حرية الإنسان اللامحدودة الموضوع الأساسي لأعماله. من أعماله "الوجود والعدم"

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

يمثل الشغل، في الواقع، العنصر المحرر للعامل المقهور. بهذا المعنى يكون الشغل ثوريا بالضرورة. من المؤكد أن الشغل، في بدايته، كموضوع طلب، يأخذ شكل استعباد للعامل، إذ ليس من المحتمل أن يختار العامل، لو ترك له أمر الاختيار للقيام بهذا العمل، في هذه الشروط، وفي هذا الزمن المحدد، ومن أجل الحصول على تلك الأجرة؛ إن رب العمل، على خلاف السيد القديم، يذهب إلى حد التعيين المسبق لحركات وسلوكات العامل. فهو يُجَزِّئُ نشاط العامل إلى عناصره الأولية التي يسند بعضا منها إلى عمال آخرين. إن رب العمل يختزل نشاط العامل الواعي ويركز فقط على مجموعة من الحركات المتكررة إلى ما لا نهاية.

2 أطروحته:

وهكذا يميل رب العمل إلى إرجاع العامل إلى حالة الشيء الخالص والبسيط، وتحويل تصرفاته إلى مجرد خصائص محدّدة له. تورد السيدة ستايل *stael* في مذكرة رحلتها إلى روسيا في بداية القرن *18*، مثالا مثيراً، تقول فيه: "من بين عشرين فرداً يكونون جوقا من الأقنان الروس، يقوم كل فرد منهم بعزف نوطة (علامة موسيقية) واحدة، ويكررها كلما كان ذلك ضروريا، وهكذا أصبح كل فرد من أفراد مجموعة الجوق يحمل اسم النوطة التي يعزفها. فنقول، عندما نراهم أمامنا: ها هو "صول"، وها هو "مي"، وها هو "ري"؛ هؤلاء الذين هم في ملكية السيد "ناريشكين".

3 مفاهيمه الأساسية:

يقدم لنا هذا المثال صورة للفرد، وقد اختزل في خاصية ثابتة(ووحيدة)، كما لو كنا نحدد خصائص الأشياء كوزن الذرة، أو حرارة الانصهار. إن التايلورية الحديثة [كنمط تشيئي] تقوم بنفس الشيء. فالعامل، بهذا التنظيم للشغل، يختص في إنجاز عملية وحيدة يكررها مئات المرات يوميا. إنه لم يعد سوى شيء.

4 حجاجه:

لكن الشغل، مع ذلك، يمنح العامل، في نفس الآن، إمكانية الشروع في التحرر الملموس، حتى في الحالات القصوى التي يظهر فيها الشغل كاستعباد، إنه نفي لنظام رب العمل الخاضع لنزوات التملك ... إن العمل الذي فرض عليه في البداية، وسرقت منه ثماره، هو نفس العمل الذي سيمنحه إمكانية التحكم في الأشياء.

جون بول سارتر، **المادية والثورة** ضمن كتاب **أوضاع 3**، ج3، 1949، ص:197-199

نشاط المنتج أو هو إبداع وتحرر للذات؟ لماذا لا يجب أن نمجد عالم الشغل؟

لماذا لا يجب أن نمجد الشغل؟

نصوص محاورة

ف. نيتشه

F.Nietzsche

(1900-1844)

فيلسوف ألماني، عرف بنقده للأنساق الميتافيزيقية وللقيم التقليدية، من مؤلفاته: "هكذا تكلم زرادشت" "العلم المرح"، "فجر" - "جينالوجيا الأخلاق".

في تمجيد "الشغل" وفي الخطابات المسهبة عن "نعمة الشغل"، أجد نفس الخلفية الفكرية التي نصادفها في المديح الموجه إلى الأفعال المجردة التي تصلح للجميع، وأقصد بذلك الخوف من كل ما هو فردي. فعندما نشاهد اليوم العمل - ونعني دائما بهذا اللفظ الشغل الشاق من الصباح إلى المساء - نحس في العمق أن هذا العمل هو الشرطي الأمثل، الذي يلجم كل واحد، ويسعى بكل قوة إلى عرقلة تطور العقل والرغبات والميل إلى الاستقلال. ذلك أن الشغل يستهلك قدراً هائلا من القوة العصبية التي يعزلها عن التفكير والتأمل، عن حلم اليقظة والاهتمام، عن الحب والكراهية ... ويقدم باستمرار هدفا وضيعا يُؤَمِّن إشباعات سهلة ومنتظمة. وبذلك سيكون المجتمع، الذي يشتغل فيه الناس ويكدون دون توقف، أكثر أمناً واستقراراً.

إن الشغل في صورته الراهنة يقتل كل ما هو فردي ومتميز عند الإنسان.

علاقة تضاد

فريدريك نيتشه، **فجر** (1880)، سلسلة أفكار، الترجمة الفرنسية ج.هرفي، غاليمار 1974. ص: 181-182

أين يتجلى استلاب الشغل للعامل؟

كارل ماركس

K.Marx

(1883-1818)

فيلسوف وعالم اقتصاد ألماني، من أعماله: "الرأسمال"، "الإيديولوجيا الألمانية".

ليس استلاب موضوع الشغل سوى خلاصة للاستلاب والضياع، داخل نشاط الشغل ذاته. والحالة هذه، أين يقوم استلاب الشغل؟

إن استلاب العامل في شغله هو تحطيم لشغل الإنسان كفاعلية بشرية.

علاقة تناسب وتطور

إنه يقوم أولا في كون الشغل خارجيا عن العامل، أي لا ينتمي إلى ماهيته، فالعامل لا يثبت ذاته في الشغل بل يفقدها. إنه لا يحس بالإشباع بل بالحرمان، ولا يحقق نشاطا عضليا وعقليا حراً، وإنما يقضي على جسده ويحطم روحه. إن العامل لا يملك بسبب ما ذُكر الشعور بوجوده قرب ذاته إلا خارج الشغل، ويحس داخل الشغل أنه خارج ذاته. فهو عندما لا يشتغل، يكون كأنه في بيته، وعندما يشتغل يكون غريبا عن نفسه. إن عمله إذن ليس بإرادته، بل هو إكراه، أي عمل شاق. ومن ثمة فهو ليس إشباعا لحاجته، ولكن فقط الوسيلة لإشباع حاجات خارجة عن الشغل.

كارل ماركس، الأعمال، الاقتصاد II ، **مخطوطات 1844**، لابلياد، الترجمة الفرنسية ج. ملاكي و ك.أورسوني، غاليمار 1968، ص: 60-61.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقوم بقراءة النص الأساسي قراءة بصرية، وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "سارتر".

4 - أبين جواب نص "سارتر" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "نيتشه" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "سارتر" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أحلل مظاهر الشغل التي تأخذ شكل استعباد العامل.

2.1- أفسر كيف يمنح الشغل، كاستعباد، إمكانية الشروع في التحرر.

3.1- أحلل لماذا يمثل الشغل العنصر المحرر للعامل المقهور.

2 – مفاهيمها الأساسية:

2.1- أفسر علاقة الشغل بالاستعباد.

2.2- أحلل علاقة الشغل بنظام التايلورية الحديثة.

3.2- أفسر علاقة الشغل بالحرية.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن الشغل لا يمكنه تحقيق حرية العامل إلا بوعي العامل بشروط عمله، وذلك بتوظيف النص لآليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يقدم النص أطروحته بالاعتماد على الاستشهاد، أستخرجه وأبين عناصره ودوره.

2.3- يعرض النص أطروحته باستعمال طريقة استنباطية (من العام إلى الخاص). أستخرج هذه الطريقة وأبين دورها في تدعيم الأطروحة.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات والأفعال اللغوية لتدعيم أطروحته، أستخرجها من النص وأبين دورها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "سارتر"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- هل الشغل استعباد للعامل أو وسيلة لتحريره؟
- ما مظاهر استلاب الشغل للعامل؟
- ما آثار الشغل الشاق في الفرد؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استخلاص ما يلي:

- يحمل الشـــغل في سيرورته مفارقة: إنه، من جهة، يعمل على اســـتعباد العامل وقهره، ومن جهة ثانية يعمل على تحريره وتحقيق ذاته.
- إن الشغل الخارجي عن العامل (ة)، هو نشاط غريب عن ذاته، يسلب منه إرادته ورغبته.
- يعمل الشغل بكل أشكاله على كبح الرغبات وميل الفرد إلى الاستقلال، لذلك يجب نقد الخطابات التي تمجده.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد العرض والتحليل والاستشهاد (سارتر).
- اعتماد التحليل والنقد (ماركس).
- اعتماد النقد والتمثيل (نيتشه).

عمل للفنان جينو سفيريني (إيطاليا)

Gino Severini (1883 - 1966)

الراقصة الزرقاء، الفن حرية.

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أقابل أطروحة "موسكوفيتشي" بأطروحة "هوتوا" وأقارن بينهما، من خلال ما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

موسكوفيتشي	هوتوا

عناصر الاختلاف :

موسكوفيتشي	هوتوا

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين. أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "موسكوفيتشي" تنتمي إلى الأنثربولوجيا التركيبية.
- أطروحة "هوتوا" تنتمي إلى فلسفة التقنية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "موسكوفيتشي" وأطروحة "ماركس" (المحور 1) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "سارتر" (المحور 3) وأطروحة "فريدمان" (المحور 2) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتداداتها:

المطلوب: أستثمر رصيدي المعرفي منفتحا (ة) على قضايا ومجالات تشكل امتدادا للمجال الاشكالي للمفهوم.

- نوعية الامتداد: مجال حقوق الإنسان.

أقرأ المادة الثالثة والعشرين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (دجنبر *1848*)؛ وأجيب على المطلبين التاليين:

1- أستخرج لماذا الشغل حق إنساني كوني.

2- أقارن بين معنى الشغل كفاعلية إنسانية مبدعة والشغل كحق إنساني ضد البطالة.

المادة 23:

« 1- لكل شخص حق العمل، وفي حرية اختيار عمله، وفي شروط عمل عادلة ومرضية، وفي الحماية من البطالة.

2- لجميع الأفراد، دون أي تمييز، الحق في أجور متساوية على الأعمال المتساوية.

3- لكل فرد يعمل حق في مكافأة عادلة ومرضية تكفل له ولأسرته عيشة لائقة بالكرامة البشرية، وتستكمل، عند الاقتضاء، بوسائل أخرى للحماية الاجتماعية.

4- لكل شخص حق إنشاء النقابات مع آخرين والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه.».

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بأطروحة النص حول مفهوم الشغل متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أعطي تعريفا للشغل.

3- أحلل علاقة الشغل بالرتابة وبالقسوة.

"يشغل العمل، من نشاطنا الإنساني مساحة أكبر مما تشغله أية اهتمامات أخرى، وكثيرا ما يرتبط العمل في نفوسنا بطابع الرتابة التي نسعى إلى التقليل منها أو التهرب من وقعها على النفس. غير أن البديل للعمل هو البطالة التي لايطيقها أكثر الناس. وحتى في الأحيان التي تكون فيها ظروف العمل وشروطه مزيجا من القسوة والرتابة وضآلة المردود، فإن العمل وأنماطه وطبيعته تظل هي العامل الحاسم في تشكيل مساراتنا المعيشية".

أنتوني غدنز: علم الاجتماع،ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للطبع، بيروت 2005، ص:435-436

مظاهر الرتابة في الشغل	مظاهر القسوة في الشغل

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية:

أقرأ النص قراءة متأنية وأنجز ما يلي:

1- أفهم المشكلة المطروحة وأصوغ أسئلتها.

2- إلى أي حد يمكن موافقة أطروحة "بيل جيتس" من أن الشغل في صورته الجديدة هو سيطرة على الحياة ومتعة لها في الآن نفسه؟

" إنني شخص متفائل بشأن أثر التكنولوجيا الحديثة (في نظام العمل) إنها تُجَمِّلُ وقت العمل وتغني الثقافة من خلال توسيع نطاق توزيع المعلومات... يتمكن الأفراد من العمل في المنزل أو من مكاتب في مواقع بعيدة... ستضمن لنا سيطرة أكبر على حيواتنا، وتتيح لتجاربنا ومنتجاتنا أن تُفَصَّلَ تبعا لاهتماماتنا. يتمتع مواطنو مجتمع المعلومات بفرص جديدة فيما يتعلق بالإنتاجية والتعلم والترفيه."

بيل جيتس، المعلوميات بعد الأنترنيت (طريق المستقبل) ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 397

3- أنشطة البحث:

1 - أبحث في الموسوعات وفي شبكة الأنترنيت، عن تطور أشكال الشغل لدى الإنسان، مند أقدم العصور إلى اليوم.

- أرتب هذه الأشكال حسب تسلسلها التاريخي.
- أبين العنصر الحاسم في الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

2 - أبحث في كتب تاريخ الفلسفة وفي الموسوعات وشبكة الأنترنيت، عن الفلاسفة الآتية أسماؤهم، وأعرف بحياتهم، وأعرض موقفهم من الشغل في الجدول التالي.

الفيلسوف	حياته	موقفه من الشغل
ابن خلدون		
هيغل		
ماركس		

التبادل

يمكن تعريف التبادل، بشكل عام، بأنه علاقة تقوم بين فردين أو جماعتين، يقدم كل واحد منهما إلى الآخر شيئا يعادل ما تسلمه أو يتعداه. وفي هذا السياق يمكن الحديث، لا فقط عن تبادل الأشياء المادية فحسب، بل كذلك عن تبادل الأشياء الرمزية مثل الكلام والأفكار. كما أن الإنسان لا يتبادل الأشياء مجردة خالصة، بعيدة عن الإرادات الكامنة فيها، بل هو يتبادلها مسكونة بقوى وإرادات، وتبعا لرؤية معينة للعالم. فالتبادل انخراط في عالم وبناء له.يقودنا هذا التعريف الأولي إلى السؤال عن حقيقة التبادل لدى الإنسان: **ما تجلياته ومكوناته؟ ما أهميته؟ ولماذا يحتاج الإنسان إلى التبادل الرمزي ولا يكتفي بالتبادل المادي؟**

1. التبادل خاصية إنسانية:

يتحدد التبادل بكونه فاعلية بشرية تفتح الإنسان على غيره من الناس ليتبادل معهم الموارد والخدمات والأدوار، خدمة لمنفعة ما، أو إشباعا لحاجة أو إرضاء لرغبة تجد مصدرها في الحياة الاجتماعية المعقدة. إن الحيوان لا يعرف التبادل، فنحن لم نصادف يوما "كلبا يفاوض كلبا حول عظم"، ولم نجد حيوانا يقدم هدية إلى حيوان من جنسه. لكن بأي معنى يكون التبادل ظاهرة إنسانية؟ وما علاقته بقيم الإنسان الأخلاقية؟

نصوص 3.1.

2. التبادل والمجتمع: من يؤسس من؟

يقال عادة إن المجتمع يقوم على التبادل وأن "لا مجتمع بدون تبادل". فما حقيقة هذا القول؟ هل نقبله باعتبار التبادل هو ما يجعل المجتمع ممكنا كمجتمع، يتفاعل ويتطور، يتبادل السلع والخيرات كما يتبادل الرموز والخطابات؟ أم نرفض هذا القول لأن المجتمع يقوم على أساس أمتن من التبادل؟ يربط كثير من المحللين بين التبادل والسوق، وبين أهمية السوق والنقد. فهل تحمل النقود حقيقة التبادل؟ هل يمكن اختزال حقيقة التبادل في المال؟

نصوص 6.4.

3. التبادل الرمزي:

يعتبر الإنسان كائنا رامزا، يعيش داخل عالم مادي ورمزي. فهو يتغذى بالرموز كما يتغذى بالطعام، إذ هي أساسية في حياته الفردية والجماعية. تقودنا هذه الملاحظة إلى السؤال عن قيمة التبادل الرمزي لدى الإنسان: لماذا يلجأ الإنسان إلى التبادل الرمزي؟ ما أشكال هذا التبادل؟ ما علاقة التبادل الرمزي بضرورة تفادي الحروب والنزاعات؟ وهل يمكن اعتبار الهدايا والهبات حروبا رمزية، يلجأ إليها الأفراد والجماعات، تفاديا لحروب حقيقية يستخدم فيها السلاح؟ وهل التبادل الرمزي يهدد البناء الاجتماعي أو يدعمه؟

نصوص 9.7.

القدرات المستهدفة

- إدراك دلالة التبادل في بعديه الاقتصادي والاجتماعي.
- فهم العلاقة الإشكالية بين مفهومي التبادل والمجتمع.
- التعرف على آليات التبادل الرمزي ودلالته الثقافية والاجتماعية.

الوضعية المشكلة

سِرُّ العَطِيَّة

إِنَّهُ لَيْسَ بِجُودٍ إِلَّا مَا أَوْجَبَ الشُّكْرَ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِبُخْلٍ إِلَّا مَا أَوْجَبَ اللَّوْمَ. وَلَنْ تَكُونَ الْعَطِيَّةُ نِعْمَةً عَلَى الْمُعْطَى حَتَّى تُرَاوِدَ بِهَا نَفْسَ ذَلِكَ الْمُعْطَى، وَلَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ إِلَّا مَعَ شَرِيطَةِ الْقَصْدِ.

وَكُلُّ مَنْ كَانَ جُودُهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَلَوْلَا رُجُوعُهُ إِلَيْهِ لَمَا جَادَ عَلَيْكَ، وَلَوْ تَهَيَّأَ لَهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي سِوَاكَ لَمَا قَصَدَ إِلَيْكَ، فَإِنَّمَا جَعَلَكَ مَعْبَراً لِدَرْكِ حَاجَتِهِ، وَمَرْكَباً لِبُلُوغِ مَحَبَّتِهِ. وَلَوْلَا بَعْضُ الْقَوْلِ، لَوَجَبَ لَكَ عَلَيْهِ حَقٌّ يَجِبُ بِهِ الشُّكْرُ. فَلَيْسَ يَجِبُ لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ شُكْرٌ، وَإِن انْتَفَعْتَ بِذَلِكَ مِنْهُ، إِذْ كَانَ لِنَفْسِهِ عَمَلٌ، لِأَنَّهُ لَوْ تَهَيَّأَ لَهُ ذَلِكَ النَّفْعُ فِي غَيْرِكَ، لَمَا تَخَطَّاهُ إِلَيْكَ.

أبو عثمان الجاحظ*

- يأخذ الشخص الموهوب له، في هذا النص، قيمة أكبر من الشخص الواهب. فلماذا لا يتساوى الواهب والموهوب؟
- ماذا تشكل العطية والهبة في نسق هذه العلاقة التبادلية؟
- لماذا يلجأ الإنسان إلى تبادل العطايا والهدايا؟
- ما معنى التبادل؟ ما أشكاله وقيمه بالنسبة للوجود الإنساني؟

*أبو عثمان الجاحظ، البخلاء، رسالة إلى أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ ص: 122-123.

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول : التبادل كخاصية إنسانية: على ماذا يتأسس التبادل؟ أينحصر

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

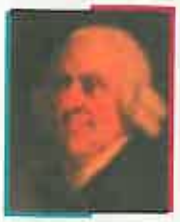

آ. سميث *A. Smith* : *(1790-1723)*، عالم اقتصاد اسكتلاندي، من المنظرين الأساسيين للاقتصاد الليبرالي، من أعماله "أبحاث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم" .

نص للتحليل: التبادل والمنفعة

لتأسيس تبادل الخيرات والمنافع بين الناس، حسب "آدم سميث"، يحتاج الإنسان دائما إلى مساعدة الآخرين، لكنه عندما يتوجه إلى هؤلاء، فهو يقصد تحقيق مصالحهم الخاصة أي ما سيستفيدون منه عند استجابتهم لطلبه.

لم نر قط كلبين "يتفاوضان" في أمر اقتسام قطعة عظم.

لم نر أبداً حيوانا يحاول "إفهام" حيوان مثله، مستخدما صوته أو حركات جسمه، "فيقول له": هذا لي، وهذا لك، سأعطيك مَالي مقابل أن تعطيني ما لك...

غير أن الإنسان، عكس الحيوان، يحتاج دائما إلى مساعدة الآخرين مثله، وسيكون من العبث لو اعتمد على عنايتهم فقط. إنه، بالتأكيد، سيكون ناجحاً لو اقترن طلب مساعدتهم له بتحقيق مصالحهم الفردية، ولو أقنعهم بأنه باستجابتهم لطلبه تتم خدمة مصالحهم، وهذا ما يقوم عليه التبادل. ومضمون هذا المبدأ هو التالي:

"أعطني ما أحتاجه منك أنت، وسأعطيك ما تحتاجه أنت مني" بهذه الطريقة يتم الحصول على الجزء الأكبر من هذه الخدمات النافعة والضرورية بين الناس.

فليست عناية* الجزار ولا عناية تاجر المشروبات ولا عناية بائع الخبز، هي التي تضمن لنا وجبة عشائنا، بل إن حرص كل هؤلاء على تحقيق مصالحهم الخاصة، هو الذي يضمن لنا وجبة العشاء. فنحن لا نتوجه إلى إنسانيتهم، بل إلى أنانيتهم، ولا نكلمهم عن حاجاتنا، بل نكلمهم دائما عما سيستفيدونه عند استجابتهم لطلبنا..

وهكذا نحصل من الآخرين على هذه الخدمات النافعة والضرورية لنا جميعا بواسطة المقايضة والتفاوض والاتفاق والشراء... وهذا الاستعداد لتبادل الخدمات والمنافع، هو الذي كان وراء ظاهرة تقسيم الشغل.

آدم سميث، **أبحاث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم**، غاليمار 1976، ص:47-49

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

شروحات معجمية ← **عناية** : إحسان الآخرين وعطفهم.

ـــــر في مستواه الاقتصادي أم يتجاوزه إلى تبادل المعارف والخيرات والرموز؟

ما مستويات التبادل في المجتمع؟

ك. ل. ستروس

C.L.Strauss

(....- 1908)

مفكر وأنثربولوجي فرنسي، اهتم بدراسة الثقافات القديمة والمقارنة فيما بينها. من أعماله "البنى الأولية للقرابة" و"العرق والتاريخ".

نصوص محاورة

يجري التواصل في كل مجتمع على ثلاثة مستويات على الأقل: تواصل النساء، تَواصل الأموال والخدمات، وتواصل الآثار الأدبية والفنية. ومن تَم فدراسة نظام القرابة والنظام الاقتصادي والنظام اللغوي، تكشف عن بعض التشابهات... إن الزواجات الداخلية وتبادل المهام... تختلف فيما بينها من حيث الحجم، عندما ننتقل من الزواج إلى اللسان، نذهب من تواصل ذي إيقاع بطيء إلى آخر ذي إيقاع سريع جداً. فرق يمكن تفسيره بسهولة: في الزواج يكون موضوع التواصل وفاعله من طبيعة واحدة تقريبا (نساء ورجال على التوالي)، في حين أن الذي يتكلم في اللغة لا يختلط أبداً بكلماته. إذن نحن أمام تقابل مزدوج: شخص ورمز، قيمة وعلامة... وهكذا نفهم على نحو أفضل موقع العلاقات الاقتصادية المتوسط بين الشكلين الآخرين: الأموال والخدمات ليست أشخاصاً، ولكنها قيم أيضا عكس الأصوات.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن هذه الأموال والخدمات ليست رموزاً ولا علامات بالكامل، فإننا نحتاج إلى بعض الرموز والعلامات لكي نبادلها عندما يبلغ الرواج الاقتصادي درجة معينة من التعقيد.

هناك ثلاثة مستويات في كل تبادل (تواصل) داخل المجتمع: القرابة، الاقتصاد، اللغة.

علاقة تداخل وتطور

كلود ليفي ستروس، **الانثروبولوجيا البنيوية**، ترجمة مصطفى صالح، دمشق 1977 ص: 348-349.

ما علاقة التبادل بالقيم؟

فردريك نيتشه

F.Nietzsche

(1900-1844)

فيلسوف ألماني، عرف بنقده للأنساق الفلسفية والقيم التقليدية، من مؤلفاته: "هكذا تكلم زرادشت" "العلم المرح"، "فجر".

إن الإحساس بالخطأ وبالالتزام الشخصي يجدان أصلهما (...) في أكثر العلاقات قدما وبدائية التي يمكنها أن توجد بين الناس، أقصد العلاقة بين البائع والمشتري، بين الدائن والمدين: ففي (سياق) هذه العلاقة أتيحت (لأول مرة) للشخص فرصة أن يقيس نفسه بشخص آخر (...) فتحدد الإنسان ككائن يقيس القيم، ويقدِّرُ ويقوِّمُ "كحيوان مُقدِّر بامتياز". فأكثر المجتمعات بدائية وقدما استمدت أفكار التبادل والعقد والدَيْن والقانون والواجب والتعويض، من الشكل الأكثر جنينية للحق الشخصي، في نفس الوقت الذي استمدت منه، أيضا، القدرة على مقارنة قوة بقوة، والحساب والمقارنة (...) لتصل إلى هذا التعميم الذي يقول بمبدأ: "لكل شيء ثمن، كل شيء يُشترى".

شكل التبادل أساس القيم الإنسانية القائمة على مبدأ كل شيء له ثمن.

علاقة تضاد

فريدريك نيتشه، **جنيالوجيا الأخلاق**، الجزء II، غاليمار 1971، ص 262-263.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الاشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الاساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "سميث".

4 - أبين جواب نص "سميث" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "ستروس" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "أ. سميث" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 - أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أبين لماذا لا يمكن الحديث عن تبادل بين الحيوان.

2.1- أفسر خاصيات التبادل عند الإنسان.

3.1- أستخرج الأساس الذي يقوم عليه التبادل الإنساني.

2 - مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل العلاقة بين التبادل وعملية الإفهام.

2.2- أفسر علاقة التبادل بالمنفعة والأنانية.

3.2- أستخرج من النص تعريفاً للتبادل.

3 - حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن التبادل خاصية إنسانية، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يقدم النص أطروحته بالاعتماد على التحليل والتمثيل والتعريف، أستخرج هذه الآليات وأبين دورها في تدعيم الأطروحة.

2.3- ينطلق النص من المقارنة بين الحيوان والإنسان، أبين عناصر هذه المقارنة والهدف منها.

3.3- استعمل النص بعض أدوات وأفعال الإثبات، أستخرجها من النص وأبين دورها في تدعيم الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي :

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "آ. سميث"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد الإشكالية المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- علام يتأسس التبادل الإنساني؟ ما خاصيته ومستوياته؟
- ما العلاقة بين التبادلات الاقتصادية والرمزية؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استنتاج ما يلي:

- يقوم مفهوم التبادل على الارتباط بالآخرين، وعلى الاستفادة المتبادلة بين حاجات الفرد ومصالح الآخرين.
- لايمكن الحديث عن التبادل إلا داخل المجتمع وعبر مستويات تتدرج حسب درجة التعقيد من المستوى الاقتصادي إلى المستوى الرمزي.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد التحليل والتعريف والتمثيل والمقارنة (آ. سميث)
- اعتماد التحليل والتمييز (ستروس).
- اعتماد النقد والتفكيك(نيتشه).

تبادل الخيرات والرموز

عمل للفنان محمد بن علال (المغرب)

المحور الثاني : التبادل والمجتمع: كيف يعمل التبادل على تأسيس الـــــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: ظاهرة التبادل

يعتبر التبادل داخل المجتمع، حسب أرسطو، ظاهرة تولدت عن كثرة خيرات الناس وتغايرها. وقد أخذ التبادل شكل المقايضة ثم في ما بعد شكل المقايسة عندما اتسعت حاجات المجتمع.

أرسطو *Aristote* :
(322-384) ق. م، فيلسوف يوناني، من أعماله: "الميتافزيقا"، "السياسات".

لكل قُنْيَةٍ* استعمالان. وكلاهما ذاتيان، ولكن دون مماثلة بين ذاتيهما، إذ الواحد مختص بالشيء والآخر غير مختص به، فَالْحِذَاءُ مثلا يُحتذى ويُتّجر به. وهذا الوجه (من الانتفاع به)، وذاك الوجه هما استعمالان له. والذي يقايض به غذاء أو نقدا من كان محتاجا إليه، استعمله كَحِذَاء ولكن لا استعمالا خاصا، إذ لم يجعل للمقايضة.

وهذا نفس ما يقال عن بقية المقتنيات. فالمقايضة تشملها جميعا وتبتدئ بما هو طبيعي، بسبب إكثار البشر مما يحتاجون إليه، أو إقلالهم منه.

ومن ثم، يبدو، بجلاء، أن البيع والشراء ليسا بالطبع من فن (الاقتناء الطبيعي). اذ غذت المبادلة ضرورية بمقدار حاجة الناس إليها. ففي المجتمع الأول، وهو المجتمع البيتي، لم تدع الحاجة إلى شيء من ذلك، وهذا أمر واضح، ولكنه أخذ في الحدوث عندما اتسع المجتمع. لأن أهل البيت الواحد كانوا يشتركون في كل خيراته. ولما كثروا واعتزل البعض الآخر، وكثرت خيراتهم وتغايرت، كان، من الضرورة، توزيعها طبقا لحاجة كل فريق، كما تفعل حتى الآن شعوب كثيرة أعجمية، على طريقة المقايضة: فيبدلون النوافع بما هو من نوعها، لا أكثر (ولا أقل). فيقدمون الخمر مثلا ويأخذون عوضه حنطة. وهكذا في كل من الأشياء الأخرى المجانسة.

فمثل هذه المبادلة لا تناقض الطبيعة. وما هي ضرب من جمع المال. إذ ما كانت ترمي إليه تمام الاكتفاء الذاتي الطبيعي.

ولكن عن هذه المبادلة نشأت تلك المبادلة الذميمة، بالمقايسة، فلما حصل الإمداد الأجنبي، باستيراد ما يفتقرون إليه، وتصدير ما يغزر عندهم، ابتكرت الضرورة استعمال النقد لأن ضروريات المعاش ليست كلها سهلة النقل.

أرسطو، **في السياسة**، ترجمة الأب أوغسطينس برباره اليوسي، ط.2، المكتبة الشرقية 1980، ص:26-27

خطـوات تحليـل النـص:

1 إشكال النص وأسئلته:

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

شـروحات معجمية ← قُنْيَة ج. قِنىً : كل ما يقتنيه ويشتريه الإنسان من منتوجات ومصنوعات.

ـــــرابطة الاجتماعية؟ وماهي آثاره في العلاقة بين الجماعات والأمم؟

ك.د. مونتسكيو

C.de. Montesquieu

(1755-1689)

فرنسي من فلاسفة عصر الأنوار ومن المنظرين الأوائل للحكومات وأشكالها، اهتم بالمشكلات الفلسفية السياسية، من أعماله: "روح القوانين" و"بحث في الذوق".

ما الذي يحققه التبادل التجاري داخل المجتمع وبين الأمم؟

نصوص محاورة

إن التجارة تشفي الناس من سوابق الرأي الهدام. وهذه قاعدة عامة تقريبا، فحيث توجد أخلاق وأعراف مهذبة توجد التجارة، حيث توجد التجارة توجد أخلاق وأعراف مهذبة، وإذن فلا داعي للاستغراب بتاتا إذا ما وجدنا أخلاقنا وأعرافنا أقل توحشا مما كانت عليه في الماضي. فالتجارة جعلت المعرفة بأخلاق وأعراف الأمم الأخرى تسري لدى الجميع، بالمقارنة فيما بينها، وباستخلاص أعظم الخيرات... إن الأثر الطبيعي للتجارة هو الوصول إلى السلام. فأمتان تتفاوضان فيما بينها، هما أمتان ترتبطان برباط متبادل، فإذا كانت مصلحة الواحدة في البيع، فإن مصلحة الأخرى في الشراء: فكل أنواع الاتحاد، إنما أساسها الحاجات المتبادلة. لكن روح التجارة، إذا كانت توحد بين الأمم، فإنها لا توحد الأفراد. فنحن نشاهد في البلدان التي تسري فيها روح التجارة وحدها أن المتاجرة تكون في كل شيء، ويدخل في ذلك الأمور الإنسانية وسائر الفضائل الأخلاقية. إن أبسط الأشياء التي تحتاجها الإنسانية تُبَاعُ وتُشْتَرَى.

يمكن التبادل التجاري من تحقيق أخلاق مهذبة والسلام بين الأمم.

علاقة تطوير

الكونت دو مونتسكيو (شارل لوي دو سكوندا)، **روح القوانين**، القسم الرابع، الفصل 20، مقطع 1 و2، سوي 1964 ص: 651.

كارل ماركس

K.Marx

(1883-1818)

فيلسوف وعالم إقتصاد ألماني، من أعماله: "الرأسمال"، "الإيديولوجيا الألمانية".

ما وظيفة المال (النقد) في المجتمع؟

إذا كان المال هو الرابطة التي تربطني بالحياة الإنسانية؛ وتربطني بالمجتمع، بل أيضا تربطني بالطبيعة وبالإنسان، ألا يمكن اعتباره رابطة الروابط؟ ألا يمكن القول إنه هو الذي يحل جميع الروابط ويعيد الربط بينها؟ ألا يكون، بناء على الواقع، هو الوسيلة الكونية للفصل؟ ألا يكون هو العملة الحقيقية التي تُقسم وتجمع في نفس الآن؟ ألا يمكن القول: إن المال هو القوة الكيميائية للمجتمع؟

يشكل المال رابطة الروابط الاجتماعية.

علاقة دعم وتطوير

كارل ماركس، **مخطوطات 1844**، المطابع الجامعية 1972 ص: 100.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "أرسطو".

4 - أبين جواب نص "أرسطو" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "مونتسكيو" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "أرسطو" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 - أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أفسر أشكال استعمال القنية.

2.1- أحلل لماذا لم تدع الحاجة إلى التبادل في المجتمع البيتي.

3.1- أفسر لماذا نشأت المبادلة بين المجتمعات.

2 - مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة التبادل بالمقايضة.

2.2- أفسر علاقة التبادل بالمقايسة.

3.2- أحلل دوافع استعمال النقد.

3 - حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة إن التبادل ضرورة اجتماعية تسهم في الترابط الاجتماعي، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يقدم النص أطروحته بتوظيف آليتي التفسير والتمييز. أستخرجهما من النص وأبين دورهما في تدعيم الأطروحة.

2.3- استعمل النص مثال الحِذَاء، أستخرجه من النص وأبين دوره ووظيفته.

3.3- استعمل النص بعض الأدوات والأفعال اللغوية لتقديم أطروحته، أستخرجها من النص وأبين دورها وطبيعتها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص أرسطو، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصوص المحاورة له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية.

- إذا كان التبادل يتأسس على المجتمع، فكيف يؤدي التبادل إلى تحقيق الرابطة الاجتماعية؟
- ما الذي يجعل من التبادل عامل تهذيب للأخلاق وتحقيقا للسلام بين الأمم؟
- كيف يصبح المال رابطة الروابط الاجتماعية؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استخلاص ما يلي:

- لا يمكن الفصل بين التبادل، كظاهرة اجتماعية، وحاجات الناس الضرورية والمتنامية، وكلما اتسعت حاجات المجتمع، تغيرت أشكال التبادل.
- يلعب التبادل التجاري دورا رئيسيا في تحقيق السلام بين الأمم، وفي التعرف على أخلاقها وأعرافها.
- يشكل المال رابطة الروابط الاجتماعية "بل هو القوة الكيميائية"التي تخترق المجتمع في كليته.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد التفسير والتمييز والمثال (أرسطو).
- اعتماد الإثبات والتحليل (مونتسكيو).
- اعتماد التحليل الاقتصادي والاجتماعي (ماركس).

التبادل، الإنسان والمعرفة

عمل للفنان خوصيه أورتيغا (إسبانيا) *Jose Ortega (1883 - 1955)*

المحور الثالث : التبادل الرمزي: الهبة نموذجاً: ما وظ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: نسق العطية

لا ينحصر التبادل، حسب "مارسيل موس"، في تبادل الخيرات والثروات والأشياء النافعة، بل يتجاوزه إلى تبادل العطايا والعطايا المقابلة لها. إن هذا التبادل الأخير تعبير رمزي عن تعاقدات إلزامية بين الأفراد والجماعات.

م. موس *M.Mauss* : *(1872-1950)*، انثربولوجي فرنسي، تأثر بدوركايم، واشتهر بدراسته لنظام العطية أو الوهب عند بعض قبائل هنود أمريكا، من أعماله: "بحث في الهبة"، "بحث في العبادة".

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

لا نلاحظ أبدا في الأنظمة الاقتصادية، ولا في الأنظمة القانونية القديمة السابقة على أنظمتنا الحالية، تبادلات بسيطة للخيرات والثروات والمنتوجات تتم بين الأفراد أثناء تعامل اقتصادي محدّد.

أوّلاً، لا يتعلق الأمر بالتبادل الفردي (بالمعنى الحديث للمفهوم)، لأن التبادلات تتم بين جماعات يلزم بعضها بعضا، وتتعامل بكيفية محددة، لا تجعل من الحاضرين أفراداً بل أشخاصاً معنويين: عشائر وقبائل وعلاقات تتواجه ميدانيا وتتعارض إما كجماعات أو من خلال زعمائها، أو بالطريقتين معا.

2 أطروحته:

إضافة إلى ذلك، فإن ما تتبادله هذه الجماعات، لا ينحصر فقط في تبادل الخيرات والثروات، وتبادل المنقولات والعقارات والأشياء النافعة اقتصاديا، بل يتجاوز ذلك إلى تبادل الآداب والطقوس والخدمات العسكرية، والنساء والأطفال والرقصات والحفلات والمهرجانات التي لايمثل السوق فيها سوى إحدى لحظاتها، وليس تبادل الثروات فيها سوى مقتضى واحد من مقتضيات تعاقد أشمل وأعم وأكثر دواما.

3 مفاهيمه الأساسية:

وأخيراً، فإن هذه العطايا والعطايا المقابلة لها، تُمارَس في قالب إرادي تتبادل فيه الهدايا، رغم أنها تبقى في العمق إلزامية، لتفادي وقوع الحروب، سواء أكانت بين الأفراد أو الجماعات. ولهذا اقترحنا أن نسمي كل هذه التبادلات "بنسق* العطايا الكلية".

مارسيل موس، **بحث في الهبة**، ضمن سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا، المطابع الجامعية الفرنسية 1983، ص: 150-151

4 حجاجه:

شروحات معجمية ← نسق: منظومة أو بنية تضم مجموعة من الأجزاء المترابطة والمحكومة بنظام داخلي ثابت

ـــــيـــــفـــة الـــهـــبـــة فـــي الـــتـــبـــادل الـــرمـــــزي؟

نصوص محاورة

ما العلاقة التي تؤسسها الهبة بين من يهب ومن يتلقى؟

موريس غودولييه

Maurice Godelier

(....- 1934)

باحث انثربولوجي فرنسي معاصر تميز بأبحاثه في الأنثربولوجيا الاقتصادية، من أعماله: "إنتاج العظماء"، "المادي والفكري".

يبدو الوهب وكأنه ينشئ في وقت واحد علاقة مزدوجة بين الذي يعطي والذي يتلقى، إنها علاقة تكافل، على اعتبار أن الواهب يشاطر الموهوب له ما يمتلكه، بل ما هو عليه، وهي أيضا علاقة تَفَوُّق، لأن من يتلقى الهبة ويقبل بها يجعل نفسه مَديناً لمن أعطاه. إن هذا الدَّيْن يجعل الموهوب له أسير فضل الواهب، ومن ثَمّ يكون تابعاً له حتى يعيد ما أُعْطِيَ إياه.

وهكذا يبدو الوهب وكأنه يقيم اختلافا وتفاوتا في المكانة بين الواهب والموهوب له، وهو تفاوت يمكن أن يتحول في بعض الظروف إلى تراتبية ما: وإذا ما كانت هذه الأخيرة موجودة بينهما قبل الوهب، فإن الوهب يأتي تعبيراً عنها ومشرِّعا لها في آن معا... إن الوهب يقرِّب الشخصين باعتباره مشاركة، وهو يباعد بينهما اجتماعيا لأنه يجعل من أحدهما أسير فضل الآخر... فالهبة - في جوهرها بالذات - ممارسة ذات حدين تجمع أو يمكن أن تجمع، أهواء وقوى متناقضة.

يؤسس الوهب علاقة تراتبية بين الواهب والموهوب له.

علاقة تمايز

موريس غودولييه، **لغز الهبة**، ترجمة رضوان ظاظا، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا 1998 ص: 19.

لماذا يلغي البوتلاتش التفاوض بين الناس؟

جورج بطاي

G. Bataille

(1962-1897)

مفكر فرنسي معاصر، أثر في الفكر الفلسفي وفي الأدب المعاصرين. من أعماله:"تاريخ العين" و"التجربة الداخلية".

البوتلاتش* كالتجارة، وسيلة لتداول الثروات، لكنه يلغي المتاجرة المبنية على التفاوض. إنه، في غالب الأحيان، الوهب العلني للثروات الكبيرة الموهوبة من طرف زعيم لمنافسه بغرض إذلاله وتحديه وإلزامه. أما الزعيم المتلقي للهبة، فعليه أن يمحو إذلاله برفعه للتحدي، بتخلصه من الالتزام الذي فُرِضَ عليه عندما قبل الهبة، برده على "بوتلاتش الأول" "ببوتلاتش جديد"، يكون أكثر سخاء مما يجعله يرد بهبة تتضمن زيادة إضافية.

إن البوتلاتش، كهبة، هو سلطة يمارسها الزعيم على منافسيه.

علاقة تمايز

جورج بطاي، **النصيب الملعون**،مينوي1967، ص: 116

البوتلاتش (Potlatch): لفظ تستعمله بعض قبائل الهنود في شمال أمريكا، ويدل على طقس احتفالي يوزع فيه زعيم القبيلة هبات على ضيوفه لضمان استمرار مكانته في زعامة القبيلة.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنصين المحاورين له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 – أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 – أقرأ النصوص المؤطرة للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 – أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "م.موس".

4 – أبين جواب نص "م. موس" عن السؤال.

5 – أبرز جواب نص "ج. بطاي" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "م. موس" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النصين المحاورين له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1. أبين كيف أن التبادلات بين الأفراد لا تنحصر في التبادل الاقتصادي.

2.1. أفسر ما يميز التبادل الرمزي عن التبادل الاقتصادي.

3.1. أشرح آثار الهبة في التماسك بين الأفراد والجماعات.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة التبادل الاقتصادي بالتبادل الرمزي.

2.2- أفسر الفرق بين الشخص الذاتي والشخص المعنوي.

3.2- أحلل علاقة الهبة بمفهوم "النسق الكلي".

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن الهبة هي تعبير عن نسق رمزي إلزامي داخل المجتمع، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يقدم النص أطروحته حول الهبة باستعمال بعض الأمثلة. أستخرجها وأبين دورها.

2.3- استعمل النص آلية التفسير والتعريف. أستخرجها وأبين وظيفتها.

3.3- استخدم النص أدوات النفي لإثبات أطروحته. أستخرجها وأبين دورها في إثبات الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "م. موس"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنصين المحاورين له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما دلالة التبادل الرمزي؟ ما وظائف الهبة؟
- ما العلاقة التي تؤسسها الهبة في المجتمعات القديمة والحديثة؟ ولماذا ترتبط بظاهرة السلطة؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحات الفلسفية، ولمفاهيمها من استنتاج ما يلي:

- إن العطايا والعطايا المقابلة لها ظاهرة متجذرة في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية تمكن الأفراد والجماعات من الحفاظ على استمرارية الترابط الاجتماعي.
- تؤسس الهبة اختلافا وتفاوتا في المكانة بين الواهب والموهوب له.
- لا يقوم البوتلاتش على التفاوض والتكافؤ بين الأفراد بل على جدلية التحدي ورفع التحدي.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصوص المعالجة بما يلي:

- اعتماد التعريف والنفي والأمثلة (م.موس).
- اعتماد التحليل والتعريف (غودولييه).
- اعتماد التفسير والتحليل (بطاي).

عمل للفنان محمد بن علال (المغرب)

لمن نَهَبُ؟ ولماذا؟

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أقابل أطروحة "أ.سميث" بأطروحة "ستروس" وأقارن بينهما، من خلال ما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

سميث	ستروس

عناصر الاختلاف:

سميث	ستروس

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين: أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "سميث" تنتمي إلى الاقتصاد السياسي الكلاسيكي.
- أطروحة "ستروس" تنتمي إلى الانثربولوجيا البنيوية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "موس" وأطروحة "غودولييه" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "سميث" (المحور 1) وأطروحة "باطاي" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتداداتها:

المطلوب: أستثمر رصيدي المعرفي منفتحا (ة) على قضايا ومجالات تشكل امتدادا للمجال الإشكالي للمفهوم

- نوعية الامتداد: مجال الاتصال في التكنولوجيا الحديثة (شبكات المعرفة).

أقرأ هذه الوثيقة، وأجيب عن المطالب التالية:

1- أستخرج الآثار السلبية والإيجابية لهذه الثقافة في مصير الإنسان.

2- أبحث في أشكال التضامن الكوني ضد العولمة في صورها السلبية: حركة "السلام الأخضر"، وحركة "أتاك".

"بالنسبة لما هو إيجابي في شبكات المعرفة الجديدة، كمعرفة تبادلية ستظهر حركات جديدة للتضامن بين البشر؛ وستنمو معارفنا وسيغنى واقعنا. أما بالنسبة لما هو سلبي فيها، سنشهد بداية ذوبان للفرد، وتفكيك للأسرة وانهيار للأمة كمفهوم جغرافي... لقد أصبح التحول الثقافي ملحوظا اليوم في ظاهرة العولمة سواء على المستوى الاقتصادي (التبادل الحر) أو على المستوى البيئي (انشغال العالم بثقب طبقة الأزون). يجب إذن على التكنولوجيات التبادلية أن تعمل على خدمة قضايا غير تكنولوجية كالفكر الجديد والديمقراطية الكونية والحكامة الرشيدة للعالم."

فليب كيو، **مجلة علم وحياة**، عدد 987، 1999 ص: 100

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بأطروحة النص حول مفهوم التبادل متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أحلل علاقة الشغل بالتبادل.

3- أعطي تعريفا للتبادل.

4- أستخرج الأدوات اللغوية والمنطقية وأبين دورها في بناء المفهوم.

«إن قيمة مادة غذائية ما بالنسبة لمن يملكها وينوي مبادلتها بغيرها، هي مساوية لكمية العمل الذي تسمح له قيمة تلك المادة بطلبها أو شرائها...

فالشغل هو الذي يحدد المعيار الحقيقي لقيمة التبادل ولكل بضاعة.

إن السعر الحقيقي لكل شيء، ذلك الذي يجب على من يريد اقتناءه أن يدفعه، هو ما يتطلبه من هذا الأخير من عمل وتعب كي يقتنيه. فالسعر الحقيقي لأي شيء بالنسبة لمن حصل عليه بهدف استعماله أو استبداله بشيء آخر إنما هو الجهد والتعب الذي يعفيه منه امتلاك ذلك الشيء أو يسمح له بمطالبة أشخاص آخرين به».

آدم سميث، أبحاث حول طبيعة وأسباب ثروة الأمم، غاليمار 1976 ص: 62.

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية:

أقرأ النص قراءة متأنية وأنجز ما يلي:

1- أحدد المشكلة المطروحة وأصوغ أسئلتها.

2- أحلل أطروحة النص تحليلا متكاملا.

3- أركب عناصر النص مركزا (ة) على السؤال الآتي: كيف يمكن ربط التبادل بالتنظيم العقلاني للمجتمع؟

يستدعي الاشتغال بالكتابة التركيبية استثمار معارفي من مفاهيم: المجتمع - الشغل - التقنية.

" إن ربط التجارة بالعقلانية يُسَهِّل الإدراك: تستعمل التجارة النقد والنقد مجزّأ، والتجزئة هي أصل الحساب... إن الظاهرة الجديدة في أوربا الغربية، ابتداءً من ق 14م، هي انتشار التقنيات الحسابية في التعامل التجاري بكيفية متنامية كما وكيفا، ثم انتقالها من الدائرة التجارية الضيقة إلى الدائرة الاجتماعية العامة، من المتجر إلى الدير والضيعة، من المدينة إلى الريف. فأثرت تلك التقنيات في كل مظاهر النشاط الإنساني... تقدر كل ثروة، من أي نوع كانت، بالنقود، أي بالأعداد، فتمكن المقارنة بينها وبين أي نوع آخر من الثروة، كما يمكن توقع العوائد والأرباح.

تمثل هذه الظروف الاجتماعية والذهنية الأرضية المواتية لنشأة علم الاقتصاد الذي هو تحويل القيمة الاستهلاكية إلى قيمة تبادلية، أي مجموع الثروة الجماعية إلى أرقام ليتأتى تقدير الإنتاج والادخار والفائض."

عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي 1984، ص: 163

3- أنشطة البحث:

1 - أبحث في الثقافة الشعبية عن أمثال تعبر عن مختلف مظاهر التبادل، وأرتبها حسب موضوعها في الجدول التالي:

المثل	موضوعه

2 - أبحث في نصوص الفلاسفة وفي المعاجم التقنية أو في شبكة الأنترنيت، عن أقوال فلسفية تخص مفهوم التبادل، وأرتبها حسب موضوعها في الجدول التالي:

القولة الفلسفية	موضوعها

الفـن

عندما يصرح شخص أن هذا الشيء أو ذاك صنع ب"فنية"، فهو يقصد عادة أن العمل قد تم بعناية ووفق ذوق رفيع. وعندما توصف بناية أو قنطرة ب"الأعمال الفنية"، فإن المقصود عندئذ ليس الذوق، بل خبرة ومهارة المهندس. لكن الإنسان في مسيرته التاريخية لا يتقدم فقط ككائن ماهر يصنع الأدوات والآلات، بل يتقدم كذلك كفنان يبحث عن الجمال، يجرب الألوان والأشكال والأبعاد، ولا يقف فقط عند النافع والمربح.

يشير الفن إلى الفاعلية البشرية، كفاعلية تريد إنتاج نوع من النظام والانسجام حيث تشتغل، وتقوم هذه الفاعلية – لا على التلقائية، بل على الكفاءة والتحكم، كما يدل على ذلك لفظ "الصناعة" الملازم للفنون. **لكن ما الذي يميز العمل الفني عن غيره من الإنتاجات البشرية؟ هل يصدر الفن عن قواعد محددة أو ليس له قواعد؟ ما علاقة الفن بالواقع؟ هل الفن إبداع أو محاكاة؟**

1. ما الفن؟

ربما كان من الجدير أولا السؤال ما الفنان؟ فالفنان شخص يعيش بيننا، ويتميز بإنتاج أعمال فنية، والمجتمع يصفه بالفنان لأنه يمارس فنا معينا من الفنون. لكن السؤال عن عمل الفنان هو أيضا سؤال عن العمل الفني: من أين يصدر العمل الفني؟ ما حقيقته؟ وهذا يعني مرة أخرى العودة إلى سؤال: ما الفن؟ هل هو فعالية البحث عن عالم آخر؟ أو هو بحث عن بعد لا مرئي لا يصله غير الفنان؟

نصوص 2.1.

2. الحكم الجمالي:

عندما نشاهد لوحة رسام، أو ننصت إلى معزوفة موسيقية أو نشاهد مسرحية أو نحتا، فإننا نشعر بـــ "شيء ما" هو الذي يشدنا إلى هذه الأعمال الفنية. فلا نخفي هذا الانشداد إلى العمل الفني ونعبر عنه بحكم جمالي يجعلنا نعترف بإعجابنا واستمتاعنا. فما هذا "الشيء الذي يشدنا" ويجعلنا نحكم على العمل الفني بأنه جميل، بل ما حقيقة هذا الحكم بأنه نفسه؟ مما يتكون وكيف يحدث؟ وهل يحدث فقط بيننا وبين العمل الفني؟ أو أنه يحدث بيننا وبين العمل الفني الذي جمعنا به معرض فني أو إشهار إو إخبار وإعجاب باقي الناس؟ من أين تأتي هذه القيمة الفنية للعمل الفني؟ هل منه أو منا؟ أو منا ومنه معا؟

نصوص 4.3.

3. الفن والواقع:

غالبا ما يتم تحديد علاقة العمل الفني بالواقع بوصفها علاقة محاكاة وتقليد، بحيث تصبح اللوحة "نسخة" للشيء الذي تعكسه، كما لو كان معروضا أمام مرآة أو على صفحة الماء. لكن هل الفن محاكاة تسعى إلى نقل الواقع حرفيا؟ وفي هذه الحالة ما الإضافة التي يمكن الفَنّ أن يضيفها؟ وما قيمتها الرمزية بالنسبة للإنسان؟ ألا يمكن القول إن حصر علاقة الفن بالواقع في محاكاة الأول للثاني هو مجرد اختزال الفن في تقنية تصوير ونقل ما هو حي وواقعي إلى ما هو فني؟

نصوص 6.5.

القدرات المستهدفة

- فهم دلالة الأثر الفني ومكوناته ومجالاته.
- تدريب العين على المشاهدة البصرية وإدراك خصوصية الحكم الجمالي باعتباره حكم ذوق.
- التعرف على ما يميز العمل الفني باعتباره تجربة إبداعية تسمو بالكائن نحو الاكتمال.

الوضعية المشكلة

مرايا

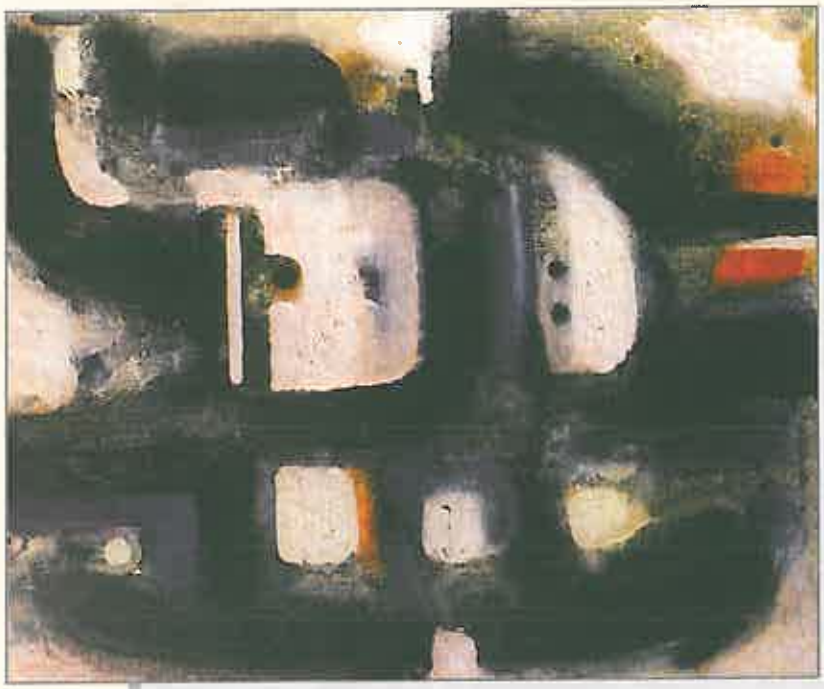

لوحة للفنان الشرقاوي (المغرب)

"إن حديث الحب على سعته، وعلى اختلاف أشكاله وتعدد تعبيراته، إنما يظهر ويتجلى عند أحمد الشرقاوي ويحضر في الرموز الموجودة. وفي الألوان أيضا، لكن اللون الأبيض العادي يطغى ويهيمن على كل العمل، ولو أن استعماله جاء في مرحلة متأخرة من اشتغاله على الألوان ... فإذا كنا نجد في وجه الأم نبضات وأنفاس حياة بأكملها، فلماذا لا نتمعن في وجه الأب أيضا ونتفحصه مليا، ذلك الأب الذي به كان يتردد صوت "المقدس"، والذي بواسطته جاءت تقاليد عائلية صوفية... الأب الذي نعرفه وجها أو رمزا للسلطة كما نعرف أنه وجه من أوجه التفاني، إذ كان يفرض الاحترام. هناك بالفعل عدد من لوحات الشرقاوي تحمل إسم "المرايا"، لكن ماذا تعكس هذه المرايا؟ وماذا ترينا؟ أهي اللذة الكاملة التي يخلقها تلاعب الألوان والأشكال المثيرة؟ وهل القيم التشكيلية كافية بذاتها ولذاتها؟

أو هناك بيان أو جلاء، وإن شئت فقل صفاء وشفافية، تجربة تفصح عن ذاتها وتخاطبها من وراء حدود اللوحة".

عمران لمليح*

- عن أي شيء يتحدث العمل الفني؟
- كيف يندرج الفن في الحياة الاجتماعية؟
- هل يصور الفنان الواقع أو يصور تجربته الخاصة؟

* ادموند عمران لمليح،تصوير الفنان أحمد الشرقاوي (مؤلف مشترك)، منشورات "شوف"، الدار البيضاء، 1976، ص 34.

أبني المجال الإشكالي للمفهوم

المحور الأول: ما الفن؟: ما الذي يجعل من عمل فني أثراً فنيا؟ وبماذا يتميز؟

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

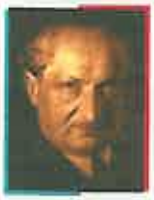

م. هيدغر *M.Heidegger* : (1889-1976)، فيلسوف ألماني معاصر، شكلت فلسفته موقفا متميزا من الكينونة كموضوع تم نسيانه في تاريخ الميتافزيقا. من أعماله "الوجود والزمن" و"ماهي الميتافزيقا؟".

نص للتحليل: ماهية الفن

لتحديد ماهية الفن، حسب "مارتن هيدغر"، يجب أن نتساءل عن دلالة الآثار الفنية والتي تشتمل على جانب واقعي شيئي. لكن الأثر الفني يظهر لنا شيئا آخر غير جانبه الشيئي. إنه يظهر التجربة الاستيطيقية للمبدع، والتي تستعمل أدوات التمثيل والرمز.

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسئلته:

لكي نجد ماهية الفن التي تسود واقعيا في الأثر*، نتجه إلى الأثر الواقعي ونسأل الأثر ما هو وكيف هو.

2 أطروحته:

الآثار الفنية معروفة لدى الجميع، في الساحات العمومية والمنازل، توجد آثار تنتمي للمعمار والنحت. في المتاحف والمعارض تعرض آثار فنية تنتمي لعصور وشعوب جد مختلفة، إذا نظرنا إلى الآثار من حيث وجودها الواقعي الصرف دون أن نضلّل أنفسنا بأي شيء فسيتبين لنا أن الآثار حاضرة على نحو طبيعي مثل الأشياء الأخرى أيضا، فالصورة معلقة على الجدار مثل بندقية صيد أو قبعة؛ واللوحة، لوحة "فان جوخ" التي تصور حذاء الفلاح مثلا، تنتقل من معرض إلى آخر. يتم نقل الآثار كما ينقل الفحم من منطقة "الرور" أو تنقل جذوع الأشجار من الغابة السوداء، وخلال الحملات العسكرية كانت أناشيد "هولدرلين" تعبأ أيضا في الحقائب مثل لوازم النظافة، ورباعيات "بتهوفن" تقبع في مستودعات المطابع مثلما تقبع البطاطس في القبو. كل الآثار تشتمل على هذا الجانب الشيئي، ماذا عساها أن تكون بدونه؟ لكن ربما صدمتنا هذه النظرة الفجة والسطحية جدا للأثر، قد تتصرف وكالة نقل البضائع أو منظفة المتحف على ضوء مثل هذه التصورات، وأما نحن فعلينا أن نأخذ الآثار كما تبدو لأولئك الذين يعيشونها ويستمتعون بها، ولكن حتى التجربة الاستطيقية التي كثيرا ما يتم الاستشهاد بها لا يمكن أن تتحاشى ما هو شيئي في الأثر، فالحجر قائم في الأثر المعماري، والخشب في الأثر المنحوت، واللون في اللوحة، والصوت في الأثر اللغوي، والرنين في الأثر الموسيقي. إن الجانب الشيئي لصيق بالأثر الفني حتى إن الأثر الفني يضم فوق جانبه الشيئي جانبا آخر أيضا. هذا الآخر القائم في الأثر هو ما يشكل جانبه الفني. من المؤكد أن الأثر الفني هو شيء تم صنعه، إلا أنه يقول كذلك أمرا آخر بالمقارنة بما هو مجرد شيء. إن الأثر يعرّف علنا بآخر، إنه يظهر آخر، إنه تمثيل*.

3 مفاهيمه الأساسية:

في الأثر الفني يتم تأليف الشيء المصنوع مع آخر، ويسمى التأليف في اللغة الإغريقية الأثر رمزا. فالتمثيل والرمز يشكلان إطار التصور الذي يتم داخل مجال رؤيته تحديد الأثر الفني منذ عهد بعيد.

مارتن هيدغر، **كتابات أساسية**،ج1، ترجمة إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003، ص:68-69.

4 حجاجه:

شروحات معجمية

الأثر: المنتوج أو العمل الفني.

التمثيل: هو فعل يتم بواسطته إحضار الشيء الغائب في الحس و الفكر.

ـــــز عـــــن بـــاقـــي إنـــتـــاجـــات الـــفـــاعـــلـــيـــــة الـــبـــشـــريـــة؟

كيف يجب أن نفهم العمل الفني؟

هانز-جورج غادمير

H.G.Gadamer

(2002 - 1900)

فيلسوف ألماني مؤسس الهرمينوطيقا الفلسفية، مؤرخ الفن، من أعماله: "الحقيقة والمنهج"، "الهيرمينوطيقا والتقليد الفلسفي".

نـص محـاور

العمل الفني يمكن تعريفه بدقة على أساس عدم كونه شيئا قد تم إنتاجه الآن ويمكن إعادة إنتاجه مرارا وتكرارا. بل إنه على العكس من ذلك – يكون شيئا ما قد انبثق على نحو لا يقبل التكرار، وتجلى بأسلوب فريد. ولذلك يبدو لي أنه سيكون من الأدق أن نسميه إبداعا بدلا من أن نسميه عملا. لأن كلمة إبداع تتضمن أن ذلك التجلي المشار إليه هنا قد تجاوز بأسلوب عجيب العملية التي نشأ فيها، أو قد أبعد تلك العملية إلى المحيط الخارجي، فهو شيء يتم إظهاره في مظهره الخاص بوصفه إبداعا مكتفيا بذاته.

وبدلا من أن يحيلنا ذلك الإبداع على عملية تشكيله، فإنه يطالبنا بأن نفهمه في ذاته بوصفه تجليا خالصا، وما يعنيه هذا يمكن فهمه بوضوح في حالة الفنون "الوقتية"* بوجه خاص. ففنون الشعر والموسيقى والرقص ليس فيها شيء مادي مما يكون قابلا للمس، ومع ذلك فإن قوام المادة الهشة سريعة الزوال التي صنعت منها تؤسس ذاتها داخل الوحدة المندمجة لإبداع ما – إبداع يبقى دائما على نفس النحو. ولهذا السبب فإننا وإن كنا بالتأكيد نتحدث عن الإبداعات والنصوص والمؤلفات الموسيقية وأشكال الرقص باعتبارها أعمالا فنية في ذاتها؛ فإن هويتها الجوهرية تعتمد على فعل إعادة الإنتاج. ففي الفنون التي تعتمد على إعادة الإنتاج، يجب على الدوام إعادة تأسيس العمل الفني بوصفه إبداعا.

علاقة تداخل وتكامل

يتميز العمل الفني بوصفه إبداعا، بالفرادة والأصالة.

هانز-جورج غادمير، **تجلي الجميل**، ترجمة سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1997، ص: 258.

شاعر العين واليد

عمل للفنان خليل غريب (المغرب)

الفنون الوقتية: يقصد بها الفنون التي تعتمد على الزمن في بنائها مثل الموسيقى وغيرها.

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنص المحاور له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصين المؤطرين للمجال الاشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الاساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "هيدغر".

4 - أبين جواب نص "هيدغ" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "غادمير" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "هيدغر" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النص المحاور له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أحلل كيف يظهر أولا الأثر الفني لدى جميع الناس، حسب النص.

2.1- أفسر لماذا ترتبط الآثار الفنية بالجانب الشيئي فيها.

3.1- أحلل كيف يصبح الأثر الفني عملا فنيا إبداعيا.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة مفهوم الأثر الفني بمفهوم الشيء.

2.2- أفسر علاقة الأثر الفني بمفهوم الآخر الوارد في النص.

3.2- أحلّل علاقة الأثر الفني بمفهومي التمثيل والرمز.

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن الأثر الفني يحمل أكثر من الشيء، فهو يعبر بالتمثيل والرمز عن تجربة الفنان المبدع، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يصوغ النص أطروحته باستخدام الأمثلة والمقارنة. أستخرجها وأبين دورها.

2.3- اعتمد النص في تقديم وعرض أطروحته على السؤال. أستخرجه من النص وأبين دوره.

3.3- استعمل النص عبارة "أما نحن، فعلينا". ما الوظيفة الحجاجية لهذه العبارة؟

ثالثا : أركب نتائج تحليلي :

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "هيدغر"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنص المحاور له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما خصوصية العمل الفني بالمقارنة بالإنتاجات البشرية الأخرى؟
- لماذا نصف العمل الفني بأنه عمل إبداعي؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحتين الفلسفيتين، ولمفاهيمهما من استخلاص ما يلي:

- يتجاوز الأثر الفني شيئيته ليتآلف الشيء المصنوع وتجربة المبدع. إنها تجربة أو لغة الآخر تتحدث التمثيل والرمز.
- تتحدد الهوية الجوهرية للعمل الفني في قدرتها على إبداع شيء جديد غير مسبوق.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصين المعالجين بما يلي:

- اعتماد الأمثلة والمقارنة والسؤال (هيدغر).
- اعتماد التعريف والمثال (غادمير).

وحدة الأضداد

عمل للفنان محمد المليحي (المغرب)

المحور الثاني: الحكم الجمالي: ما هو أساس الحكم الجمال

أولا: أفهم المجال الإشكالي للمحور

نص للتحليل: الحكم الجمالي بين الذاتية والكونية

إن ما يميز الحكم الجمالي، حسب "إمانويل كانط"، هو شعور ذاتي وليس مفهوما عقليا موضوعيا.
إنه الذوق الذي يستمتع بالجميل، والذي يشمل جميع الناس ويجعلهم يحكمون على الأشكال الفنية، فيكون بذلك مبدأ ذاتيا وكونيا في نفس الوقت.

إ. كانط *E. Kant*: (1724-1804)، فيلسوف ألماني، اشتهر بنقده للمشكلات الفلسفية الكبرى، من أعماله: "نقد العقل الخالص"، نقد العقل العلمي".

لا توجد قاعدة موضوعية للذوق* تحدد بواسطة مفهوم [عقلي] ما هو جميل. ذلك أن كل حكم صادر من هذا الأصل هو حكم جمالي، بمعنى أن مبدأ تحديده هو شعور ذاتي، وليس مفهوما موضوعيا.

فالبحث عن مبدإ للذوق يوفر معيارا كونيا لما هو جميل بواسطة مفاهيم محددة هو بحث لا طائل من ورائه؛ ذلك أن ما نبحث عنه مستحيل ومتناقض في حد ذاته. إن إمكانية تبليغ أو توصيل الشعور [بالاشباع أو عدم الاشباع] بشكل كلي، إنما يتحقق بدون مفهوم، بحيث يشمل جميع الناس، وفي كل الحقب ولدى كل الشعوب، ويتعلق بالإحساس المعطى في تمثل بعض الموضوعات، إن هذا الشعور هو معيار التجربة الحسية، وهو معيار ضعيف بالتأكيد، لا يسمح بإمكانية جعل الذوق، المسنود بالعديد من الأمثلة، يرقى إلى مرتبة المبدأ العميق والمشترك بين جميع الناس، حول اتفاقهم بصدد حكمهم الذي يصدرونه على الأشكال التي تظهر من خلالها الأشياء.

إمانويل كانط، **نقد مكلة الحكم**، الترجمة الفرنسية، فيلونينكو، فران 1968، ص: 73.

عمل للفنان محمد شبعة (المغرب)

"الوعي البصري"

خطوات تحليل النص:

1 إشكال النص وأسلوبه

أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية

4 حجاجه

شروحات معجمية:

الذوق: الإحساس بالجميل، وإصدار حكم جمالي على الآثار الفنية.

ـــــي؟ مـــن أيـــن يـــســـتـــمـد الـجـــمـــيـل قـيـــمـتـــه؟

كريستيان دولكمبان

C. De lacampagne

(.... - 1946)

مفكر فرنسي معاصر، مهتم بالفن وبقضايا تدريس الفلسفة، من أعماله، "الفيلسوف والطاغية" و" التفلسف: تساؤلات الفكر المعاصر".

ما قيمة العمل الفني؟

نـص محاور

إذا نحن قبلنا، في غياب ما هو أفضل، التصور الذي يمنح الفن وظيفة مماثلة لوظيفة مختلف أشكال الفكر والمعرفة، فإنه يصبح من الممكن مناقشة الأسباب الموضوعية التي تجعلنا نميل إلى هذا العمل الفني أو ذاك، إلى هذا "التقرير" أو ذاك، سلبيا كان أو إيجابيا، وليس مناقشـــة الأذواق والألوان (وهي مناقشة نتركها بدون ندم لنزوات ذاتية)، فإذا لم يكن أي أحد ملزما بتفســـير تفضيله "لموزارت" *Mosart* على "ماك ســـولار" *Mc Solaar*، أو العكس، فإنه مطالب بأن يكون قادرا على أن يبين لماذا تظهر له هذه السوناتة* أرقى من سوناتة أخرى، أو أغنية أحسن من أخرى.

إن قيمـــة عمل فني ما، تقاس بمدى قدرته على توجيه فكرنا. وهـــذه القيمة هي أكـــثر أصالة وعمقا من غيرها

علاقة تحتم تطوير

لنتفاهم جيدا، لا يتعلق الأمر برســـم حدود بين فن يزعم الناس أنه "فن عظيم" وبين أشـــكال فنية أخرى تعتبر "تجارية" أو "شعبية" أو "دونية". فإقامـــة حدود مثل هذه، لا تكون أية قيمة في حد ذاتها، فهي قد تكون حدودا مُؤَسِّسِيَّـــة، أو انعكاســـا للتقسيم الطبقي لمجتمعنا، لهذا ينبغي تنسيب هذه الحدود. فإذا كان صحيحا أن الأعمال الفنية، تنتهي عادة في المتاحف، فإنه ســـيكون من الوهم أن نعتبر عرض عمل فني في متحف ما يشـــكل المعيار الوحيد ليكون هذا العمل عملا فنيا.

لندقق حديثنا، إن الأهمية الحقيقية للعمل الفني لا تقاس بقيمته التجارية، ولا بشهرته، ولا بعدد الأطروحات التـــي تخصص له، ولا بعدد الأقمصة أو البطائق البريدية التي تشهره، بل تقاس بقدرته على جعلنا نفكر في شيء معين، ما كان بإمكاننا أن ندركه لولا هذا العمل الفني.

أقول، إن كل عمل فني يســـاعدنا على فهـــم الواقع بكيفية أفضل، وإذا كانت بعض الأعمال الفنية تســـاعدنا أكثر من أخرى على فهـــم الواقع، فلأن ذلك لا يرجع إلى القيمـــة الاجتماعية التي تكون لها مقارنـــة بأخرى، بل يرجع إلى كونها أكثر أصالة وعمقا.

كريستيان دولكمبان، الفن، **التفلسف 2**، فاير 2000، ص: 331.

عمل للفنـــان فريد بلكاهيـــة (المغرب)

سوناتة *"Sonate"*: تأليف موسيقي أداتي، مكون من ثلاث أو أربع حركات، ويعزف بواسطة آلة أو آلتين موسيقيتين.

أسئلة القراءة والفهم :

أقرأ النص الأساسي والنص المحاور له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 - أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 - أقرأ النصين المؤطرين للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 - أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "كانط".

4 - أبين جواب نص "كانط" عن السؤال.

5 - أبرز جواب نص "دولكمبان" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي للمفهوم

أقوم بتحليل نص "كانط" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النص المحاور له.

1 - أحلل أطروحة النص الأساسي:

1.1- أحلل لماذا لا توجد قاعدة موضوعية للحكم على ما هو جميل.

2.1- أفسر لماذا يصعب البحث عن مبدإ للذوق.

3.1- أحلل لماذا الحكم الجمالي ذاتي وكلي في نفس الوقت.

المنظر الأزرق، ماتيس في طنجة.

عمل للفنان ماتيس (فرنسا)

Henri Matisse (1869 - 1954)

2 - مفاهيمها الأساسية:

1.2- أحلل علاقة الذوق بالمفهوم العقلي.

2.2- أفسرعلاقة الذوق بالشعور الذاتي.

3.2- أحلل علاقة ما هو ذاتي بما هو كلي وكوني في الحكم الجمالي.

3 - حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن الحكم الجمالي هو شعور ذاتي وكوني في نفس الوقت، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات باتباع الخطوات التالية:

1.3- يقدم النص أطروحته بتوظيف النفي والتفسير. أستخرج هاتين الآليتين وأبين دورهما في تدعيم الأطروحة.

2.3- يستعمل النص آلية التعريف. أستخرجها من النص وأبين دورها في تدعيم الأطروحة.

3.3 استعمل النص بعض أفعال النفي والإثبات. أستخرجها من النص وأبين وظيفتها.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "كانط"، مستحضرا نتائج تحليلي للنص المحاور له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية.

- ما معيار الحكم الجمالي؟ هل هو ذاتي أو موضوعي؟
- من أين يستمد العمل الفني قيمته الجمالية؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحتين الفلسفيتين، ولمفاهيمهما من استنتاج ما يلي:

- يستند الحكم الجمالي إلى الذوق كإحساس أو شعور، لا إلى مفهوم عقلي مجرد.
- لا تقاس قيمة العمل الفني بقيمته التجارية ولا بقيمته التداولية والاجتماعية، وإنما بقيمته الفنية والجمالية.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصين المعالجين بما يلي:

- اعتماد النفي والتفسير والإثبات (كانط).
- اعتماد الدحض والإثبات والأمثلة (دو لكمبان).

إن الحداثة ضوء يجمع بين الحس والعقل

عمل للفنان حميد العلوي (المغرب)

كيف يتحول فضاء الجدار إلى عمل فني؟

عمل للفنان فؤاد بلامين (المغرب)

المحور الثالث : الفن والواقع: الفن بين المحاكاة والإبداع: هل الفن محاكـــــ

أولا : أفهم المجال الإشكالي للمحور

أرسطو Aristote : (322-384) ق. م. فيلسوف يوناني،عمل على تنظيم كل العلوم الفلسفية. من أعماله: "الميتافزيقا" و"الأخلاق إلى نيقوماخ" و"السياسات".

نص للتحليل: الفن محاكاة

يعتبر "أرسطو"، الفنون في شتى أنواعها، محاكاة للأشياء والأصوات والأخلاق والوجدانات. إن المحاكاة غريزة طبيعية في الإنسان، وبواسطتها يكتسب الإنسان معارفه الأولية ويجد فيها لذة.

المَلْحَمَةُ* "بل أيضا الملهاة"*... وجُلُّ صناعة العزف بالناي والقيثارة، هي كلها أنواع من المحاكاة في مجموعها، لكنها فيما بينها تختلف على أنحاء ثلاثة: لأنها تُحَاكِي إما بوسائل مختلفة أو موضوعات متباينة أو بأسلوب متمايز.

فكما أن بعضها (بفضل الصناعة وبفضل العادة) يحاكي بالألوان والرسوم كثيرا من الأشياء التي تُصَوِّرُها، وبعضها الآخر يحاكي بالصوت، كذلك الحال في الفنون سالفة الذكر: كلها تُحَقِّقُ المحاكاة بواسطة الإيقاع واللغة والانسجام مُجْتَمِعَةً معاً أو تفاريق.

فالعزف بالناي مثلا والضرب بالقيثارة وما أشبه هذا من فنونه تحاكي باللجوء إلى الإيقاع والانسجام وحدهما. بينما الرقص يحاكي بالإيقاع دون الانسجام، وذلك لأن الراقصين يستعينون بالإيقاعات التي تعبر عنها أشكال الرقص في محاكاة الأخلاق والوجدانات والأفعال...

ويبدو أن الشعرنشأ عن سببين كلاهما طبيعي: فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة. وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية. كما أن الناس يجدون لَذَّة في المحاكاة . والشاهد على هذا ما يجري في الواقع: فالكائنات التي تقتحمها العَيْنُ حينما تراها في الطبيعة تَلَذُّ لها مشاهدتها مُصَوَّرَةً إذا أُحْكِمَ تصويرها...

وسبب آخر هو أن التَّعَلُّمَ لذيذ لا للفلاسفة وحدهم، بل أيضا لسائر الناس... فَنَحْنُ نُسَرُّ برؤية الصور لأننا نُفيدُ من مشاهدتها علما ونستنبط ما تدل عليه كأنْ نقول: إن هذه الصورة صورة فلان. فإن يكن رأينا موضوعها من قَبْلُ، فإنها تَسُرُّنَا لا بوصفها محاكاةً، ولكن لإتقان صنعتها أو لألوانها أو ما شاكل ذلك.

فلما كانت غريزة المحاكاة طبيعة فينَا، شأنها شأن اللحن والإيقاع، (إذْ من الواضح أن الأوزان ما هي إلا أجزاء من الإيقاعات)، كان أكبر الناس حظا من هذه المواهب - في البَدْء - هم الذين تقدموا شيئا فشيئاوارتجلوا، ومن ارتجالهم وُلِدَ الشعر. ولقد انقسم الشعر وِفْقاً لطباع الشعراء: فَذَوُو النفوس النَّبيلَة حَاكَوْا الفعَالَ النبيلة وأعمال الفضلاء وذوو النفوس الخسيسة حاكوا فعال الأدنياء فأنشأوا الأهاجي، بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والمدائح.

أرسطو، **فن الشعر**، تحقيق عبد الرحمن بدوي، طبعة دار الثقافة، بيروت بدون تاريخ، ص: 3 - 13.

خطـوات تحليـل النـص:

1 إشكال النص وأسلوبه:

2 أطروحته:

3 مفاهيمه الأساسية:

4 حجاجه:

شـروحات معجمية

الملحمـة: نوع من أنواع الشـعر،موضوعه محاكاة الأفعال الفاضلـة بالاعتماد على القصص. وتتميز عن **المأسـاة** بكون هذه الأخيرة تعتمد أسـلوب التشخيص المسـرحي. أما **الملهاة** فنوع من أنواع الشـعر، موضوعه محاكاة الأفعال الدنيئة.

ـــــاة للـــواقـــع أو إبـــداع يـــمـــتـــلـــك حـــقـــيـــقـــتـــه الـــخـــاصـــة؟

آرتر شوبنهاور

A. Schopenhauer

(1860 - 1788)

فيلسوف ألماني، من أعماله: "معنى المصير" "أسس الأخلاق".

لماذا يجب رفض فكرة المحاكاة؟

نص محاور

قد يدعي المرء أن الفن يحقق الجميل بواسطة المحاكاة. ولكن كيف للفنان أن يتعرف على النموذج الكامل الذي عليه أن يحاكيه، وأن يميزه عن النماذج الرديئة، إن لم يكن يتصور سلفا الجميل بشكل قبلي؟ وبجانب ذلك، فهل أنتجت الطبيعة ذات مرة موجوداً بشريا متقن الجمال في كل أجزائه؟ لقد كان هناك ظن بأن الفنان يبحث عن الأجزاء الجميلة الموزعة بين عدد من الموجودات البشرية المختلفة، ومن بينها يشيد كلا جميلا، وهذا رأي معوج أحمق، لأننا سوف نسأل: كيف يمكن للفنان أن يعرف أن هذه الأجزاء بعينها – لا سواها – هي الأجزاء الجميلة؟

ليست المحاكاة هي التي تصنع الجميل، إنما التصور القبلي للجميل هو ما يصنع العمل الفني. فالجميل إذن قبلي وليس بعديا.

علاقة تضاد

ليست هناك معرفة بالجميل تكون ممكنة بطريقة بعدية خالصة، ومن مجرد التجربة، فهي دائما – على الأقل جزئيا – تكون قبلية.

آرتر شوبنهاور، **العالم كإرادة وتمثل**، الجزء الأول، أورده سعيد محمد توفيق في كتابه **ميتافزيقا الفن عند شوبنهاور**، دار التنوير بيروت 1983، ص: 179.

عمل للفنان أحمد بنيس (المغرب)

هل المحاكاة استنساخ للواقع؟

أسئلة القراءة و الفهم :

أقرأ النص الأساسي والنص المحاور له وأجيب عن مطالب الفهم.

1 – أقرأ النص الأساسي قراءة بصرية وأتأمل دلالة الألوان فيه. أستخرج الإشكال المطروح وأسئلته وأطروحته ومفاهيمه وحجاجه، وأملأ الخانات الملائمة (الأحمر، الأزرق، البرتقالي، والرمادي).

2 – أقرأ النصين المؤطرين للمجال الإشكالي للمفهوم وأستخرج القضية الأساسية المطروحة.

3 – أوضح السؤال الأساسي الذي يطرحه نص "أرسطو".

4 – أبين جواب نص "أرسطو" عن السؤال.

5 – أبرز جواب نص "شوبنهاور" عن السؤال.

ثانيا : أحلل المجال الإشكالي

أقوم بتحليل نص "أرسطو" متبعا خطوات التحليل، كما أحاول تطبيق نفس الخطوات على النص المحاور له.

1 – أحلل أطروحة النص الأساسي:

الفن، اللعب، المحاكاة.

عمل للفنان حسين طلال (المغرب)

1.1– أحلل أشكال الفنون الواردة في النص، وأنواع المحاكاة المطابقة لها.

2.1– أفسر لماذا يجد الإنسان لذة في المحاكاة.

3.1– أحلل لماذا المحاكاة غريزية وطبيعية في الإنسان.

2 – مفاهيمها الأساسية:

1.2– أحلل علاقة المحاكاة بالغريزية.

2.2– أفسر علاقة المحاكاة باللذة.

3.2– أجيب عن السؤال: علاقة المحاكاة بالأخلاق؟

3 – حجاج النص:

يصوغ النص أطروحته القائلة بأن المحاكاة هي أصل كل الفنون، بتوظيف آليات حجاجية. أحلل هذه الآليات متبعا الخطوات التالية:

1.3– يقدم النص أطروحته باستخدام التمييز والتعريف والأمثلة. أستخرجها من النص وأبين دورها في تقديم الأطروحة.

2.3– اسْتَعْمَل النص مقارنة بين الحيوان والإنسان. أستخرجها وأبين دورها في دعم الأطروحة.

3.3– اسْتَعْمَل النص بعض أفعال الإثبات. أستخرجها من النص وأبين وظيفتها في دعم الأطروحة.

ثالثا : أركب نتائج تحليلي.

أحاول أن أركب نتائج تحليلي لنص "أرسطو"، مستحضرا (ة) نتائج تحليلي للنص المحاور له.

1 – على المستوى الإشكالي:

تحديد المشكلة المطروحة وإعادة صياغة أسئلتها الأساسية:

- ما علاقة الفنون بفكرة المحاكاة؟
- كيف ترتبط عملية إنتاج العمل الفني بمحاكاة ما هو موجود في الطبيعة؟
- ألا يمكن اعتبار الإبداع الفني تصوراً قبليا لايحاكي نموذجا موجودا في الواقع؟

2 – على المستوى المفاهيمي:

يمكننا التحليل السابق للأطروحتين الفلسفيتين، ولمفاهيمهما من استخلاص ما يلي:

- أن الفنون في شـــتى مجالاتها وأنواعها هي محاكاة للطبيعة والواقع وللإنسان، وهذه المحاكاة غريزية وهي مصدر معرفته وتعلمه.
- أن تحقيـــق الجميل في العمل الفني لا يتم بواســـطة المحاكاة وإنمـــا هو نتاج تصور قبلي عند الفنان.

3 – على المستوى الحجاجي:

تميزت البنيات الحجاجية للنصين المعالجين بما يلي:

- اعتماد التمييز والتعريف والمثال (أرسطو).
- اعتماد الدحض والإثبات (شوبنهاور).

عمل للفنان عبد اللطيف الزين (المغرب)

الجميل في احتفائه بالحركة والضوء واللون.

أتمرس بالكتابة والبحث

1- أناقش أطروحات المجال الإشكالي للمفهوم:

أ - أناقش الأطروحات فيما بينها:

أستعين بالأسهم الرابطة بين النص الأساسي والنصين المحاورين له، كما أستعين بمضامين الأطروحات المثبتة في الدوائر، ثم أقابل أطروحة "هيدغر" بأطروحة "غادمير" وأقارن بينهما، من خلال ما يلي:

- أناقش عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين الأطروحتين.

عناصر التشابه:

هيدغر	غادمير

عناصر الاختلاف:

هيدغر	غادمير

- أبين نوعية العلاقة بين الأطروحتين: أستخرجها وأعلق عليها.

أستعين بالتوضيحات التالية:

- أطروحة "هيدغر" تنتمي إلى تيار فلسفي هو التأويلية المعاصرة.
- أطروحة "غادمير" تنتمي إلى الفلسفة التأويلية.

تطبيق 1: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "أرسطو" وأطروحة "شوبنهاور" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

تطبيق 2: أناقش نوعية العلاقة بين أطروحة "كانط" (المحور 2) وأطروحة "شوبنهاور" (المحور 3) متبعا نفس الخطوات.

ب - أناقش الأطروحات في امتدادتها:

نقرأ في إعلان أثينا عن أهمية الهندسة المعمارية مايلي:

« إن الهندسة المعمارية مسؤولة عن جمال المكان وراحة سكانه. فالمعمار هو الذي يجعل من المدينة عملا فنيا منسجما ودائما. فالمعمار هو مفتاح كل شيء ».

إدوارد لوكوربزيي، ميثاق أثينا، سوي، 1971.

- نوعـــة الامتداد: مجال المعمـــار القديم والحديث (جمالية المكان).

أقرأ نص الإعلان وأشاهد الصور المرافقة له وأجيب:

- أصف خصائص المعمار في هذه الصور، وأبرز قيمها الجمالية.
- أبين القيم الجمالية لفن المعمار وأثر هذه القيم في الحياة اليومية للناس.
- أصف في فقرة ما تتميز به مدينتي أو قريتي من جمالية في المعمار .(أستعين بنص الحوار في جسور الفلسفة، ص:151)

قرية من الأطلس الكبير

مدينة أصيلة

مدينة الدارالبيضاء

2- أتمرس بالكتابة

أ -أتمرس بالكتابة الجزئية وأستثمر مكتسباتي:

أشتغل بأطروحة النص حول مفهوم الفن متبعا ما يلي:

1- أصوغ المشكلة التي يعالجها النص.

2- أحلل علاقة الفن بالمجتمع.

3- أعطي تعريفا لماهية الفن.

4- أميز بين الفن كمحاكاة للواقع والفن كعملية إبداعية.

"إذا كنا نتوخى من الفن اكتشاف الآفاق الجديدة والاتساع بتجربة الإنسان والانطلاق في مغامرة الذهن في مجال الحياة، لا يسعنا إلا أن نرفض نظرية في الإبداع تجعله جزءاً من مخطط ووسيلة لغرض جماعي ويتبدل بتبدل الأيام والحكام. فالمجتمع مهما اتجه سياسياً يطالب بالخضوع لكل ما أصبح سائداً شائعاً فيه خشية زعزعة استقراره... في حين أن الفرد المبدع لا يرى حياته إلا في الانفلات من دائرة التكرار: فهو صاحب النظرة الأصيلة... هو الذي يتحدى النظرة التقليدية والفكرة المسبقة"

جبرا إبراهيم جبرا، ألفة الحقيقة وألفة الخيال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت 1992، ص: 26.

ب -أتمرس بالكتابة التركيبية:

أتأمل لوحة محمد المليحي (المغرب)، أقرأ التعليقين المصاحبين لها:

يقول محمد المليحي (المغرب) : "إنني أرسم كعالم رياضي، وأرسم كعالم نباتات، وكفلكي، بادلاً في ذلك جهدا عصبيا وعقليا".

مجلة لامالف، 1977، نقلا عن نظرات حول التشكيل المغربي المعاصر، ص: 64

ويقول ناقد فني عن نفس الفنان: "يستدعيني، عمل هذا الفنان، ويسائلني بحدة: فمن أين يستمد سلطته علي؟ إنه يعلن، بأدواته التعبيرية الفنية، عن حقيقة هذا العالم، إنها إيقاع (*Rythme*) يجمع بين الضوء والعتمة، بين الخطوط والألوان، بين الحركة والثبات، بين النهائي واللانهائي، ففي عمله هذا نعثر على وحدة للأضداد، ووحدة للوجود...".

آلان فلامان، نظرات حول التشكيل المغربي المعاصر، منشورات المدارس، الدارالبيضاء، 1978، ص: 64 – 68

عمل للفنان محمد المليحي (المغرب)

أجيب على ما يلي:

1 – أصف الأشكال والألوان والضوء والحركة في هذه اللوحة.

2 – أجيب عن السؤال: ما الذي تحاول اللوحة التعبير عنه؟ (أستعين بأطروحة "هيدغر" وأطروحة "غادمير" حول العمل الفني).

3 – لماذا تعتبر هذه اللوحة تعبيرا يتأسس على تصور قبلي للعمل الفني (أستعين بأطروحة "شوبنهاور").

4- ما الذي يجعلها تكتسي قيمة فنية؟ (أستعين بأطروحة "دولكمبان").

معجم مجزوءة الفاعلية والإبداع

- **استلاب *Aliénation***: سيرورة لا واعية، يعيش الفرد داخلها حالة من التبعية إما للغير أو لقوى خارجية أخرى، ويدل المفهوم عند "هيغل" على لحظة انغماس الفكر – الروح في الطبيعة، حيث يفقد الفكر – الروح كل حرية، وقد يعني الاستلاب عملية إسقاط الإنسان نشاطه الخاص خارج ذاته، إما على قوى خارجية او تمثلات دينية يصبح سجينا لها (فيورباخ)، وإما من خلال قوة اقتصادية غير خاضعة لإرادته وحريته ولكن من نتاج شغله وعمله (ماركس).
- **تبادل *Echange***: فعل أخذ وإعطاء لشيء أو قيمة، مقابل ما يمكن اعتباره مساويا لذلك الشيء أو تلك القيمة، ويبرز ذلك في تبادل الخدمات والمنتوجات... وقد يدل التبادل بشكل عام على التواصل: التبادل اللغوي، الفكري، العاطفي...
- **بوتلاتش *Potlatch* (الهبة)**: لفظ تستعمله بعض قبائل الهنود في الشمال الشرقي من أمريكا، وتمت استعارته واستعماله في حقل الأنثربولوجيا بحيث أصبح اللفظ يدل على حفل توزيع الخيرات والهبات الذي يقوم به الزعيم (المضيف)، من أجل ضمان مكانته الاجتماعية وفرض الاعتراف به من طرف الضيوف.
- **تقنية *Technique***: تدل كلمة التقنية *Techné* في اللغة الإغريقية القديمة، على كل من الفن والمهارة والصناعة، ومن ثم كانت التقنية مرادفة للفن كإتقان. لكن فيما بعد، أصبحت الكلمة تدل فقط، وعلى خلاف الفن الذي لا يسعى إلى تحقيق الفائدة المباشرة والمردودية، على ما يصنعه الإنسان لتحقيق المنفعة والفعالية المباشرة، وهكذا أصبحت التقنية منبع وشرط السيطرة على الطبيعة.
- **جمال *Beau***: يعني، في معناه العام، القيمة الجمالية المسندة إلى موضوع ما أو كائن حي. كما يدل على اكتمال الموضوع من جهة التناسق والتناغم، ويقابل الجمال القبح.
- **حرية *Liberté***: استقلالية الذات فكريا وسلوكيا، وعدم خضوعها لأية إكراهات خارجية.
- **ذوق *Goût***: يدل من جهة على الحاسة التي نتذوق بها الأطعمة، كما يدل، في معنى ثان، على ميل تفضيلي للذات إزاء موضوع ما. وفي مجال علم الجمال، يدل الذوق على الإحساس بالجميل، وإصدار حكم جمالي على الآثار الفنية.
- **شغل *Travail***: نشاط إنساني يهدف إلى خلق أثر يتجلى في منتوجات مختلفة ويكون له مردود اجتماعي.
- **علم *Science***: مجموع المعارف الدقيقة والمتخصصة القائمة على مفاهيم محددة ومنهج مضبوط وموضوع محدد، تخضعه للدراسة، بهدف الكشف عن قوانين وعلاقات وبناء نظريات مفسرة.
- **سنن (شفرات) *codes***: منظومة من الإشارات أو العلامات والرموز، المتفق عليها مسبقا بين المرسل والمرسل إليه تسمح ببناء وتفكيك الرسائل المتبادلة بينهما.

مراجع (إضافية)

مراجع عربية

- **بوبر (كارل)** : أسطورة الإطار، في الدفاع عن العلم والعقلانية، عالم المعرفة **2003**.
- **العروسي (موليم)**، الفضاء والجسد، منشورات الرابطة، الدار البيضاء **1996**.
- **سير (ميشيل)** : أصول الهندسة، ترجمة جمال الدين بادو، نشر الفنك، بدون تاريخ.
- **فروم (إريك)** : الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، فيدي برانت، سلا، **2005**.

مراجع فرنسية

- ***Hegel (G.W.) : Esthétique, aubier 1964.***
- ***M'rabet (Khalil) : Peinture et identité: l'expérience Marocaine, Ed l'harmattan 1987.***
- ***Naville (P.) : Vers l'automatisme social, Gallimard.***
- ***Strauss (C. L.): La pensée sauvage, plon 1962.***

مواقع

www.ac-grenoble.fr

- موقع فرنسي مخصص لبرامج الفلسفة، يتناول بالعرض والتحليل المفاهيم المبرمجة، ويعطي الأولوية للنصوص الفلسفية وللتأمل في الاستعمال البيداغوجي للأنترنيت.

موسوعات إلكترونية (أقراص مدمجة):

- ***Encyclopédie Encarta 2006. Microsoft Corporation***
- ***Encyclopédie Universalis, version 10 .***

جسور الفلسفة

(نصوص ووثائق)

تقديم عام

يتضمن هذا الملف نصوصا ووثائق تسمح لك بفتح نقاش أساسي حول العلاقة بين المجزوءتين ومفاهيمهما، وذلك في ضوء أسئلة جديدة ومجالات فكرية وفنية ذات صلة وثيقة بحاجاتك المعرفية والثقافية في هذا المسلك، والمتمثلة في نماذج فكرية نقدية (مسألة الحداثة) وفنية تخييلية (جذور العمل الفني) ونقدية تأملية (الفلسفة والمعمار).

يتطلب منك هذا العمل إذن الوقوف على :

- الترابطات الممكنة بين المفاهيم.
- المسارات الإشكالية المتولدة عن الأطروحات القائمة.
- البنيات الحجاجية، بدعمها وتقويتها.

ويمكن استثمار مواد هذا الملف، داخل الفصل وخارجه، بالعمل على :

- توظيف النصوص في عملية القراءة المنظمة.
- تلخيص مضامين الوثائق في فقرات مركزة، يسهل استثمارها في الكتابة.
- إعداد بحوث وملفات حول مفاهيم المجزوءتين.

(١) مسألة الحداثة

(آلان تورين)

يقترح آلان تورين إعادة تعريف الحداثة بوصفها علاقة يسودها التوتر بين العقل والذات، بين العقلنة وتحديث الذات، بين روح النهضة وروح الإصلاح بين العلم والحرية، ليطرح السؤال التالي: هل يمكن أن تتطابق الحداثة والعقلنة؟

كل شيء يجبرنا على أن نعود لهذا السؤال:

هل يمكن الحداثة أن تطابق العقلنة أو بصيغة أكثر شاعرية، هل تطابق إزالة سحر العالم؟ ينبغي أيضا أن نستوعب دروس الانتقادات المعادية للحداثة، في نهاية قرن كانت تسوده أشكال من "التقدمية" القمعية أو حتى الشمولية، وأيضا يسوده مجتمع استهلاك يستنفد ذاته في حاضر قصير الأجل، غير عابئ بخسائر التقدم في المجتمع وفي الطبيعة. لكن للقيام بذلك ألا ينبغي لنا أن نعود إلى الوراء وأن نتساءل عن طبيعة الحداثة وعن مولدها؟

إن انتصار الحداثة العقلانية قد رفض أو نسي، أو حبس في مؤسسات قهرية، كل ما بدا أنه يقاوم انتصار العقل. وماذا لو كان صلف رجل الدولة والرأسمالي، بدلا من أن يخدم الحداثة يكون قد بتر منها جزءا ربما هو الجوهري فيها؟

علينا أن لا نتأخر في إغلاق بعض الطرق التي تؤدي إلى إجابات زائفة. وأولها طريق العداء للحداثة. يقبل العالم الحالي فكرة الحداثة ويدعو إليها. يوجد فقط بعض الإيديولوجيين وبعض المستبدين يدعون إلى الجماعة المنغلقة على تراثها وأشكال تنظيمها الاجتماعي ومعتقداتها الدينية. لقد صارت كل المجتمعات تقريبا مخترقة بالأشكال الحديثة للإنتاج والاستهلاك والاتصال. وقد صار مديح الأصالة والنقاء مع مرور الوقت أمراً اصطناعياً، وحتى عندما يلقي القادة لعنات التفكير ضد تغلغل اقتصاد السوق، نجد السكان ينجذبون إليه كما ينجذب العمال الفقراء في البلاد الإسلامية إلى حقول بترول الخليج، أو صغار المستخدمين في أمريكا الوسطى إلى كاليفورنيا أو تكساس، أو عمال المغرب العربي إلى أوربا الغربية. الزعم بأن أزمة أو فئة اجتماعية لها أن تختار بين حداثة كونية ومدمرة أو حفظ الاختلاف الثقافي المطلق هو كذب بيِّن يَتَسَتَّر على مصالح وعلى استراتيجية في السيطرة. قارب الحداثة يحملنا جميعا، يبقى إذن أن نعرف هل نحن ملاحون أو مسافرون يحملون أمتعة، يحذوهم في الوقت نفسه أمل كبير ووعي بالقطيعة التي لا مفر منها. جعل "زيمل *Simmel*" من الأجنبي الصورة التي ترمز للحداثة، ولكن يجب اليوم أن نختار بدلا منها صورة المهاجر كمسافر معبأ بالذكريات وبالمشاريع، يكتشف نفسه ويبنيها من خلال هذا الجهد اليومي لربط الماضي بالمستقبل، ولربط التراث الثقافي بالاندماج المهني والاجتماعي.

الطريق الثاني الذي يجب علينا تجنبه هو ذلك الطريق الذي تشير إليه صورة "الإقلاع". وكأن الدخول في الحداثة يفترض جهداً، وانتزاعاً من أرض التراث، ثم بعد مرحلة من الأعاصير والأخطار، يصل إلى سرعة رتيبة واستقرار يسمح باسترخاء وبنسيان حتى نقطة الرحيل ونقطة الوصول وبالاستمتاع بالتخلص من الأعباء العادية. تنتشر اليوم هذه الفكرة بشكل كبير وكأن على كل بلد أن يفرض على نفسه قرناً من الجهود الصعبة والصراعات الاجتماعية، قبل أن يدخل في راحة الوفرة وفي الديمقراطية والسعادة. وقد خرجت أولى البلدان الصناعية الجديدة، كاليابان وغيرها في أسيا، من مرحلة الجهد الشاق، في حين أن كثيرين ينتظرون بفارغ الصبر لحظة الدخول إلى مظهر الحداثة هذا. مثل هذه الرؤية المتفائلة لمراحل النمو الاقتصادي لا تستطيع الصمود أمام حكم أكثر واقعية عن العالم الحالي، المهدم والممزق منذ قرن من الزمان حيث لا يلبث أن يتزايد فيه عدد من يموتون جوعاً.

هناك طريق ثالث مسدود، وهو الذي يطابق بين الحداثة والفردية، بين الحداثة والقطيعة مع النظم التي يسميها" لويس دومون" كلية. إن التفرقة الوظيفية بين النظم الفرعية وخصوصا الفصل بين السياسة والدين أو بين الاقتصاد والسياسة، بين مجالات العلم والفن والحياة الخاصة هي كلها شروط للتحديث، لأنها تؤدي إلى انفراط أنواع السيطرة الاجتماعية والثقافية التي تضمن دوام النظام وتقف في وجه التغيير. الحداثة تتماهى و روح البحث الحر وتصادم دائما العقل العقائدي والدفاع عن أجهزة السلطة القائمة. كما عبر ذلك في قوة "برتولد بريشت" في حياة "جاليليو جاليلي". ولكن ينبغي أن نكرر أنه لا يوجد ما يسمح بأن نجعل الحداثة ونمطا معينا من التحديث متطابقين؛ أي النمط الرأسمالي الذي يعرّف نفسه بهذا الاستقلال المفرط للعمل الاقتصادي. فمن فرنسا إلى ألمانيا، ومن اليابان أو إيطاليا إلى تركيا والبرازيل أو الهند، أثبتت التجربة التاريخية، على العكس، الدور العام للدولة في عملية التحديث. انفصال بين النظم الفرعية نعم، ولكن بالقدر نفسه تعبئة شاملة. إذا كانت الفردية قد لعبت دوراً كبيراً في التصنيع، فقد لعبت إدارة الوحدة والاستقلال القومي دورا مماثلاً...

ينبغي إذن العودة إلى فكرة الحداثة نفسها، وهي فكرة صعبة الفهم في حد ذاتها لأنها اختفت خلف خطاب وضعي، وكأنها لم تكن فكرة ولكن مجرد ملاحظة للوقائع. أليس الفكر الحديث هو الفكر الذي يكف عن أن يحصر نفسه فيما هو معيش أو عن المشاركة الصوفية أو الشعرية في عالم المقدس لكي يصير علمياً وتكنيكياً، أي فكر الآن الذي يطرح سؤال كيف ولم يعد يطرح سؤال لماذا؟ لقد تجددت فكرة الحداثة كالنقيض لبناء ثقافي، وككشف لواقع موضوعي. ولذا فهي تُعرض دائما بطريقة اشكالية أكثر منها جوهرية. فالحداثة هي معاداة التراث، وسقوط الأعراف والعادات والعقائد، هي الخروج من الخصوصيات والدخول إلى الكونية، بل هي أيضا الخروج من حالة الطبيعة والدخول إلى سن الرشد. وقد اشترك الليبراليون والماركسيون في الثقة في ممارسة العقل، وكثفوا بنفس الطريقة هجماتهم على ما أطلقوا عليه معاً عقبات التحديث، التي يراها البعض ممثلة في الربح الخاص ويراها الآخرون ممثلة في تعسف السلطة وأخطار الحماية التجارية.

الصورة المنظورة للحداثة اليوم هي صورة الفراغ، صورة السيولة الاقتصادية، وسلطة بلا مركز، وصورة مجتمع للتبادل أكثر منه مجتمع للإنتاج. باختصار صورة وسلطة بلا مركز، وصورة مجتمع للإنتاج. باختصار صورة المجتمع الحديث هي صورة مجتمع بلا فاعلين...

هكذا لا تشير لنا فكرة الحداثة ذاتها، عبر ما تستبعده وعبر الطريقة التي ترفض بها أن تحدد ذاتها، إلى المكان الذي علينا أن نفتش فيه: الحداثة لا تحدد ذاتها إلا سلباً؟ أليست هي إلا عبارة عن تحرير؟ هذا المفهوم الذي تقدمه عن نفسها قد أظهر قوته ولكن أظهر أيضا نضوبه السريع عندما انتصر عالم الإنتاج على عالم إعادة الإنتاج. بناءً على ذلك ألا ينبغي السعي لتحديدها اليوم بصورة إيجابية أكثر منها سلبية، بما تؤكده أكثر من بما ترفضه؟ ألا يوجد فكر للحداثة لا يكون سوى نقد ونقد ذاتي؟

ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1997، ص: 267-269

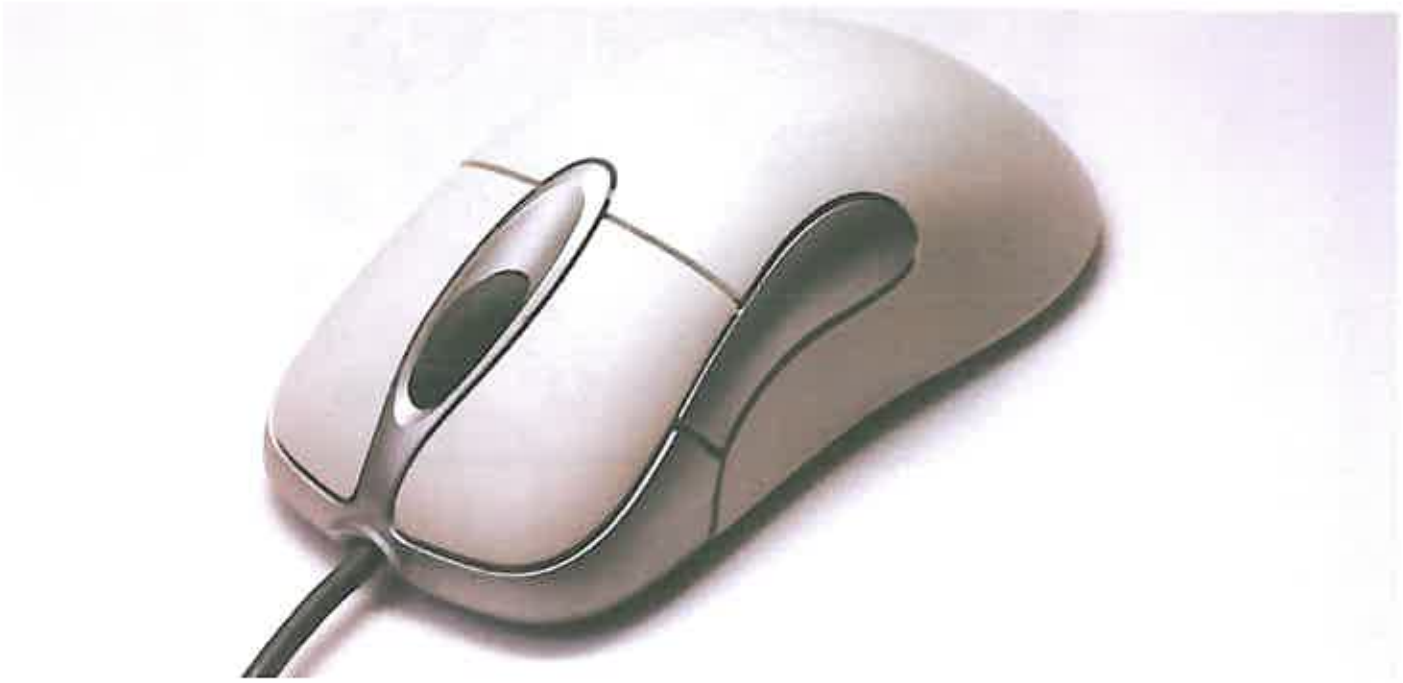

(2) جذور العمل الفني عند أحمد الشرقاوي

(إدموند عمران لمليح)

في هذا النص، يقدم الكاتب "عمران لمليح"، قراءة مركزة في رســـوم "أحمد الشرقاوي"، انطلاقا من رؤية خاصة لمساره تكشـــف عن أثر الحياة وعن أصـــل العمل الفني عند هذا الفنان. هذا العمل الذي يبـــدو للمتأمل وكأنه أفق حلم تفتحت عليه العين. إنه أفق رمزي ثقافي تجلى في اشـــتغاله على الخط العربي، والذي أدخله بصفة جوهرية إلى اللغة التشـــكيلية.

عمل للفنان أحمد الشرقاوي (المغرب)

إننا لا نستطيع أن نلخص حياة انسان وأن نقرر بيقين تام أن ثمة حدثاً بالذات كان حاسماً في إيقاظ موهبته او تكوين وإنماء عمله الفني. فالسيرة الذاتية ليست لها في الواقع إلا أهمية صغرى إن هي لم تزودنا بما يمكننا من تحديد ذلك العمل ومناقشته. وعلى هذا فإذا كان القدر وإفلاس والد أحمد الشرقاوي قد قاداه إلى تعلم حرفة هي أن يكون خطاطاً، وإذا بدت الرغبة متفقة مع الحاجة فليس هذا بالتفصيل التافه الذي يمكن إغفاله عن السيرة الذاتية إذ بإضافتها إلى عناصر أخرى تبرز هذه السيرة. إن ما نعتبره ظرفاً عارضاً أي طارئاً يمكن أن يتحول وأن يفيض بالمعاني ويصبح عنصراً حاسماً في عرض وتحليل السيرة الذاتية... ولكن لماذا نزيد من ثقل وزن هذا الذي نقرره وهوعلى ما يبدو أمر عادي؟! على كل حال يعرف القاموس "الخطاط" بأنه صاحب الخط الجميل أو بالأحرى هو التكرار من غير تغيير للصورة القديمة المنطبعة في الأذهان للصانع التقليدي الجامد الذي لا يتغير ولا يتبدّل عبر آلاف السنين إذ يعيد ويكرر كتابة الحروف حسب أصول محددة وقوالب معروفة أما الناسخ والكاتب والمشتغل في الكتابة فعلى قدر ما هناك من بقايا ومخلفات عصر مضى وانقضى فإن أحمد الشرقاوي لم يرتض -على ما يبدو- أن يكبل نفسه بها، أو أن يتركها تكبله فإذا كان قد تعلم فن الخط على يد أستاذ مشهور فإن هذا على ما يظهر من أجل أن

يضمن قوت يومه من كتابة الملصقات ووضع اللافتات... إلخ.
لقد كان كلي *Klee* ينصح تلاميذه فيقول لهم: "إن الإنسان غير محدود القدرات، ويجب أن نظل متيقظين ومتفتحين وأن نقف من الحياة وقوف الطفل الذي يكون ساعة استيقاظه طفل الإبداع، طفل المبدع. "وقد اختار "أحمد الشرقاوي" هذه الكلمات سُنَّة لحياته وتشبث بها كل التشبث، وهنا حيث يبدو الاختيار اختيارا نهائياً تظل القوى الكامنة أبعد ما تكون عن النضوب أو النفاد. هذا التقلقل أو بالأحرى القلق الناجم عن التلاعب بالمعنى الأكثر شمولا، هو ما يمكن أن تعطيه أو يمكن أن توصي به اللفظة المجردة إلى جانب معناها الحقيقي الدائر حول مدلول "فن الخط"، ليتجاوز النطاق المعنوي الخاص بلغة من اللغات ليتردد صداها بعمق في جنبات علم الجمال وعالم المشاعر وسرعة التأثر. ناقلا كمجموعة من المعاني المعقدة، الوثيقة الصلة بالقيم الجمالية الخالصة المتعلقة بالثقافة الغربية لمُتَيِّم -كما سنرى- بعملية كبت أوكبح فعالة.

إن الرغبة في الرسم عند أحمد الشرقاوي كما هي -وبلا أدنى شك- عند سائر الرسامين المغاربة أيضاً لا يمكن على الإطلاق استثمارها تماماً في نشاط تقليدي كفن الخط مثلا دون أن تعتريها تناقضات مؤلمة تفتت القلوب...
إن سحر فن الغرب قد استحوذ لصالحه وبخاصة في ميدان الرسم على كل الفنون التشكيلية من رسم ونحت وأتى بمعايير ما لبث المثقفون المغاربة أن تشربوها بعمق -لقد احتكر هذا الفن وسائل الإبداع واستقطبها، ولو على الصعيد الفني على الأقل، وبالجملة فقد أغرى هذا الفن وأوقع في حبائله رغبة بزغت من أفق مغاير ومختلف تماماً ورغم ذلك نال منها وأخضعها لقيوده ولمفهومه. انها لقوة إغراء رائعة وفطنة لبقة وضع وجودها في مجتمعنا رموزا وتشكيلات نخضع لها دون تبصر، ملتفتين بذلك إلى إدراك مشاكلنا الحقيقية التي تلهينا عنها مما يتطلب مصلحين يوالون هدمها بكل أناة وصبر لإزاحتها عن تفكيرنا ولتحد من سيطرتها على عقولنا.

ولكن أين تقف أصالة هذه الرغبة وأين موضعها؟ أين تكمن الثقة مجرد الثقة، إذا كان لا الحلم ولا الواقع يؤديان مدلولهما اللفظي أو يعبران عن معناهما اللغوي؟! إن الجواب عن ذلك كامن في الشرخ القائم بين الحضارتين. وهنا يجب أن نتحسس مع "الخطيبي" موطن الألم الشخصي لدى أحمد الشرقاوي الذي واصل بشغف كبير البحث عن شخصية مزدوجة: شخصيته كرسام وشخصيته كمغربي. إن التناقض الذي كان يعانيه ويعيش فيه أحمد الشرقاوي يتعين إبرازه والتعبير عنه بقوة إذا أردنا سبر كل الغور وكل الصدى لهذا التناقض الذي سيطر على حياته وعلى فنه معاً. ولا يضيرنا أن نحن كررنا القول بأن فن الخط كان يمثل لديه أكثر من مجرد اكتساب الوسيلة العملية أو الخبرة الكافية لمزاولة المهنة. فالخط كان شاهدا عدلا على حاسته الفنية التي تأكدت بوجه خاص عندما قرر الالتحاق بمدرسة المهن الفنية (الفنون الجميلة) *Ecole des Métiers d'Art* بباريس الأمر الذي كان ولا شك يرمز في نظر أحمد الشرقاوي إلى واقع لم يتوقف عن المساهمة فيه بكل كيانه ووجوده. وهنا يجب أن نتساءل طويلا عن تقليد معين وأن نستكشف هذا المنهل الأول الذي غذى ودعم بكل ثقله وخصب مادته عمل أحمد الشرقاوي الخلاقة المبدعة... هذا ولو لم تكن العلاقة واضحة صريحة والوساطات فَطِنَةٌ وحَاذِقة وقائمة ملتحمة في أعماق اللاشعور لوصفناها بالتعسف. يؤدي فن الخط باعتباره وجهاً أصيلا للحضارة العربية الاسلامية -مهمة واقعية وفي نفس الوقت رمزية، إنه أولا وقبل كل شيء كتابة لها طابع مقدس، ولا يمكن أن يغيب عن بالنا، ولو للحظة، مصدر هذا الطابع أعني القرآن الكريم الذي هو بالضرورة الأثر

الطبيعي والتجسيد المادي لكلمة الله. وفي نهاية المطاف، فإن ممارسة فن الخط تفيض بالمعاني الدينية، ولكن ليس كما لوكان الأمر متعلقاً بحركة طقوسية. إذ يكفي تأدية واجب كإقامة شعائر الصلاة، ويكفي أن نذكر أن تقليدا وافيا بكلياته وخاصة لدى الشعوب السامية، قد تمكن من أن يبرز ليوضح نفسه في مجال قوة مدلول الحرف، كي نفهم بطريقة أو أخرى أن فن الخط يساهم في عمل ابتكاري كان أحمد الشرقاوي يشعر به في أعماق نفسه. وأن السحر الذي تمارسه اللمسة في كل أعماله والبعد الصوفي المتمثل في عدد من لوحاته لا يدع لنا مجالا للشك في ذلك.

ولكن، من ناحية أخرى، فإن أخذنا بذات الحركة التي يؤدي بها مهمة دينية وأخرى رمزية هو فن بكل معنى الكلمة. هو منبع لقيم وإحساسات جمالية، إنه يتجاوز كل نشاط فني محدود. ويتعين علينا أن نرى وأن نفهم كيف تربع فن الخط، ليس فقط على عرش الفن الإسلامي، بل حتى على أصل تكوينه نفسه. وهنا نلمس نقطة حاسمة وقضية جوهرية بالنسبة لعلم الجمال المتعلق بثقافتنا الوطنية وفن الرسم المغربي و"أحمد الشرقاوي". ولا يعني هذا أنه يجب أن نقحم أنفسنا مرة أخرى، فنتورط غائصين في الجدال الذي لا ينتهي حول ما هو تقليدي وما هو عصري مارين ومتنقلين بنفس الخطى من التنديد "الأيدولوجي" أي المذهبي للسيطرة الاستعمارية إلى تمجيد الذات العقيم... ويتعين علينا إذا أن نقف من فورنا على مقومات ومظاهر التعبير عن الفن الإسلامي الملموسة، ونكشف عنها وأن نجيل بنظرة ثاقبة فاحصة للوقوف على القوى الخلاقة التي يخبؤها هذا الماضي أو أن نسوق إلى عالم الوضوح والجلاء ما كان محجوبا مخفيا أو ممنوعا محرما على نفس مستوى اللاشعور، وسبيلنا إلى هذا هو مجابهة الثقافة الغربية.

والآن كيف نزح علم الجمال عن موقعه المقدس ليؤدي، ولو بصفة مؤقتة، مهمة جمالية دنيوية من عدة وجوه؟ وكيف أصبح رمزا للغة تشكيلية عصرية تبعث على الدهشة؟

هذه هي اللحظة الحاسمة لهذه العودة، وهذا هو التساؤل الملح الذي يطرح في كل لحظة من اللحظات التي نحابه بها أعمال أحمد الشرقاوي.

إدموند عمران لمليح، تصوير الفنان أحمد الشرقاوي، (عمل جماعي)، منشورات شوف، الدارالبيضاء 1976، ص: 15-17

(3) الفلسفة والعمارة

(حوار بين فيلسوف ومهندس معماري)

يشكل هذا الحوار بحثا عن "الأشياء الفريدة"، في مجال المعمار. إذ ما هو الشيء الفريد؟ أحجر نيزكي هو؟ أم فكرة؟ أم لون، أم إحساس،أم كائن بشري؟ إنه التفرد الذي يعرضه دائما للخطر في مواجهة سيطرة وسائل الإعلام وعولمة الثقافة. في هذا الحوار بين الفيلسوف "بودريار" والمهندس المعماري "نوفيل"، يدور النقاش حول "بعض الأشياء الفريدة للعمارة..." و"منطقة عدم الاستقرار"... خاصة والأمر يتعلق بـ"حقيقة العمارة".

عن بعض الأشياء الفريدة للعمارة...

جان بوديار: لم أهتم أبداً بالعمارة، وليس لدي إحساس خاص نحوها. نعم انشغلت بالفراغ، وبكل الأشياء المسماة "مشيدة" التي تجعلني أشعر بدوار الفراغ. ما يستهويني بالأحرى هو مَبَانٍ مثل "بوبور"، مركز التجارة العالمي، بيوسفير 2، أي أشياء فريدة لكنها ليست بالضبط روائع معمارية. لم يأسرني المعنى المعماري لهذه المباني، وإنما العالم الذي ترجمته. فإذا تناولت حقيقة بناء مثل بُرْجَي مركز التجارة العالمي، فإن العمارة في هذا المكان صرح يُعَبِّر ويدل ويترجم في نوع من الشكل الممتلئ، عن مضمون مجتمع، فيه تتضح مسبقا حقبة مفرطة في الواقعية. فهذان البرجان يبدوان مثل شريطين مثقوبين. واليوم، سنقول، بالتأكيد، إنهما يستنسخان بعضهما بعضا. فهما الآن في الاستنساخ. فهل كانا سبقا لزمننا؟ هل العمارة إذن في خيال المجتمع، في وهم توقعي، وليست في الواقع؟ أو العمارة تترجم ببساطة ما هو موجود مسبقا هنا؟ لهذا السبب طرحت عليك السؤال: "هل هناك حقيقة للعمارة؟"، بالمعنى الذي يجعل ثمة قصدية مفرطة الحساسية للعمارة والفراغ؟".

جان نوفيل: قبل الإجابة عن سؤالك، أريد أن أقول إن هذا الحوار مناسبة استثنائية للحديث عن العمارة في كلمات مغايرة لتلك التي نستخدمها عادة. فأنا أعتبرك، كما تعلم، مثقفا يضطلع حاليا بوظيفته. وبعبارة أخرى، لديك، إزاء كل الأسئلة المزعجة، كل الأسئلة الحقيقية، تساؤلات وتأكيدات لا يريد أحد أن يسمعها. لا أعرف هل سأتمكن، هذا المساء، من إثارة التأكيدات في مجال تدعي عدم معرفتك به، ولا يهمك كثيرا، لكنني سأحاول. لقد تصفحت كتبك مؤخرا بشكل سريع، وشعرت بالارتياح لأني تأكدت أنك أبدا لم تتحدث بهذا القدر عن العمارة إلا خلال حديث محدد، دار بيننا منذ اثني عشر عاما مضت. هنا وجدت أكبر قدر من الأشياء المتوافقة مع أحد الأفكار عن العمارة، ويتخطى كتاباتك عن نيويورك أو بوبور. دونت بعض تأملاتك حول المسخ الذي تمثله المشاريع الكبرى وحول بعض المواقف الجذرية التي من طبيعتها أن تطرح علينا عددا لا بأس به من الأسئلة.

إذا حاولنا الحديث عن العمارة باعتبارها حدا –وهذا ما يشغلني حقا–، يكون ذلك بالوقوف دائما على هذه الحافة الغامضة للمعرفة واللامعرفة. هذه هي حقا مغامرة العمارة. هذه المغامرة تقع في عالم حقيقي، عالم ينطوي على الإجماع. تقول، في

مكان ما، إنه كي يكون هناك غواية، ينبغي أن يكون هناك إجماع. والواقع أن مهنة المعماري، بسبب قوة الأشياء، تدور حول نمط الغواية. فالمعماري في وضع خاص للغاية، فهو ليس فنانا بالمعنى التقليدي، وهو ليس شخصا يفكر مليا أمام ورقته البيضاء، وهو ليس شخصا يعمل أمام قماش لوحته، وغالبا ما أقارنه بالمخرج السينمائي، لأن لدينا نفس القيود تقريبا، فنحن نضع أنفسنا في موقف علينا أن ننتج فيه شيئا في زمن محدد، بميزانية محددة لأشخاص معروفين ونعمل مع فريق. ونحن في وضع سنخضع فيه للرقابة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، باسم الأمن، باسم النقود وحتى باسم رقابة معلن عنها. لدينا في مهنتنا رقباء محترفون. يمكننا أن نسمي معماري المباني في فرنسا "رقيب مباني فرنسا". إنه نفس الشيء بالضبط. نحن نقف في مجال محصور ومحدود. فأين نجد، انطلاقا من هذا، مساحة للحرية ووسيلة لتخطي هذه القيود؟ وفيما يخصني، بحثت عنها في تمفصل عدة أشياء، لا سيما في صياغة فكر بدائي. إذن، هل ينبغي، أو لا ينبغي، استخدام كلمة "مفهوم"؟. استخدمتها مبكرا للغاية، وأعلم أنها كلمة ملائمة على المستوى الفلسفي. عندئذ، يمكننا أن نفضل الحديث عن "المدرك الحسيّ" و"الانفعال" بالاستناد إلى دولوز، لكن المشكلة ليست هنا. المشكلة هي إمكانية ارتباط كل مشروع بمفهوم أو فكرة بدئية، مع استراتيجية خاصة للغاية ستضع في حالة تآزر – أو في حالة تناقض أحيانا – مدركات حسية ستقيم علاقة فيما بينها وستحدد موضعا لا نعرفه. فنحن لا نزال في مجال الاختراع، في مجال اللامعرفة في مجال المخاطرة. وإذا ما دبرنا أمرنا جيدا، فإن هذا المكان الذي لا نعرفه يمكنه أن يكون مكان سر معين. وسيمكنه، من هنا، نقل أشياء، أشياء لا نسيطر عليها، أشياء من نسق غير قابل على نحو قصدي للسيطرة عليه. ينبغي إيجاد موازنة بين ما نسيطر عليه ونستثيره. وكل المباني التي حاولت تنفيذها إلى الآن تتأسس على ترابط هذه الأشياء الثلاثة. وهي تحيل، بعد ذلك، حسبما أعلم، إلى مفهوم يهمك، ألا هو مفهوم الوهم...

منطقة عدم استقرار.

جان نوفيل: عندما تتحدث مع رب العمل، مثلما يتحدث المخرج إلى المنتج، يطرح عليك حشدا من الأسئلة حول سعر المتر المربع، المساحة، هل هي قابلة للبناء، ألن تصدم البورجوازي، سلسلة كاملة من هذا النوع، ثم سيبقى ما هو مسكوت عنه. هناك دائما جزء من نسق ما لا يقال وهو ما يشكل جزءا من اللعبة. وهذا المسكوت عنه هو، على المستوى الأخلاقي، شيء إضافي، شيء لا يخالف ما يباع أو يتم تبادله، ولا يخالف المفاهيم الاقتصادية، لكنه يعني شيئا حيويا. هنا الرهان. فإذا كان الشيء المعماري مجرد ترجمة لوظيفية، مجرد نتيجة لوضع اقتصادي، لن يكون له أي معنى. ومن ناحية أخرى، أحب للغاية مقطعا في إحدى مقالاتك عن نيويورك، تقول فيه إن هذه المدينة تترجم شكلا معماريا عنيفا، فظا، مباشرا، إلخ... هو الشكل الحقيقي للعمارة، وإنك لا تحتاج إلى منزل –عمارة، أو لعمارة لطيفة وإنها قد تعارض حتى قوى الحياة. ما أقوله لا يناقض بالضرورة هذا، لكننا نحتاج، لأننا لسنا دائما في نيويورك، إلى الحفاظ على أراض، هي مناطق عدم استقرار...

جان بوديار: إنها، بالتحديد، طريقة لتناول العمارة من خلال المرئي وغير المرئي. لا أتحدث كثيرا عن العمارة، لكن المسألة مثارة إذا ما قرأنا بين السطور في كل كتبي... وأنا أوافق تماما على حكاية غير المرئي هذه. ما أحبه للغاية فيما تفعله، هو أننا لا نراه، فالأشياء غير مرئية، وهي تستطيع أن تجعل نفسها غير مرئية. فعندما نقترب نراها، لكنها غير مرئية بالقدر الذي تصيب الرؤية السائدة بالفعل بالفشل، التي تسيطر علينا، والخاصة بالنظام الذي ينبغي لكل شيء فيه أن يصبح مرئيا على

الفور. وفورا تفك شفراته. ومع الفراغ حسبما تدركه، لدينا عمارة تخلق المكان واللامكان في آن، وهي أيضا لا مكان بهذا المعنى، ومن ثم تخلق شكلا للظهور إذا جاز القول. وهو فراغ للغواية. إذن، أمحو ما قلته ذلك اليوم: ليست الغواية إجماعية إنها ثنائية، عليها للدقة، مواجهة أحد الأشياء بالنظام الحقيقي، النظام المرئي الذي يحيط بها. إذا لم توجد هذه الثنائية –هذا ليس تفاعلية، وهذا ليس شيئا يخص السياق، فلا وجود لها. والشيء الناجح بمعنى وجوده فيما وراء حقيقته، هو الشيء الذي يخلق علاقة ثنائية، علاقة يمكن أن تمر عبر تجاوز، وتناقض وعدم استقرار، لكنها تضع –فعلا، ووجها لوجه– الواقع المزعوم لعالم، ووهمه الراديكالي.

جون بودريار وجان نوفل، الأشياء الفريدة، العمارة والفلسفة.ترجمة راوية صادق، دار الشرقيات للنشر، القاهرة 2003، ص:12–19

عمارة حديثة

عمارة عريقة (مدينة قديمة)

أية علاقة بين الإنسان والمدينة؟

الأعلام

- ابن خلدون (عبد الرحمن): *(732-808 هـ)، (1332-1406 م)*

مفكر ومؤرخ إسلامي، عربي، تولى الكتابة عند ملوك المغرب والأندلس، له إسهامات في ميادين فكرية متعددة، وخصوصا في التاريخ والاجتماع، من أعماله: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر"، وهو الكتاب الذي يضم مقدمته المشهورة، وكتاب "شفاء السائل إلى تهذيب المسائل".

- أرسطو *(384-322 ق. م) Aristote*

فيلسوف يوناني، أسس فلسفته على نقد نظرية المثل الأفلاطونية، وطور الفلسفة في اتجاه البحث التجريبي (الفيزياء، البيولوجيا)، وضع الإطار النظري لكل من المنطق والأخلاق والسياسة والميتافزيقا، من أعماله كتاب "الميتافزيقا"، "السياسة"، "كتاب الحيوان"، "الأخلاق إلى نيقوماخ".

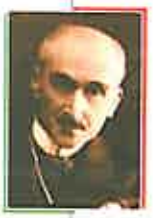

- برغسون (هنري): *H. Bergson (1859-1941)*

فيلسوف فرنسي، ذو نزعة روحية، كرس تفكيره الفلسفي للدفاع عن البعد الميتافزيقي والروحي للواقع والحياة، ضدا على النزعة العلمية التي بدأت تطغى على الفكر الإنساني. من أهم أعماله: "الطاقة الروحية" و"التطور الخالق" و"الضحك".

- بنعبد العالي (عبد السلام): *(1945 -...)*

مفكر مغربي، ولد بمدينة سلا، أستاذ جامعي للفلسفة بجامعة محمد الخامس (الرباط)، اهتم بتاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، له إسهامات في الكتابة والبحث والترجمة، من أهم أعماله: "أسس الفكر الفلسفي المعاصر" "ثقافة العين وثقافة الأذن"، ومن ترجماته: "نظام الخطاب" لمشيل فوكو.

- العروي (عبد الله) : *(1933 - ...)*

ولد بمدينة أزمور، وتابع تعليمه بالرباط ثم بجامعة السوربون وبمعهد الدراسات السياسية بباريس، حيث حصل على شهادة العلوم السياسية. اشتغل أستاذا جامعيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. له إنتاجات فكرية وإبداعية في مجالات متعددة، كالتاريخ والرواية ... شكل كتابه "الإيديولوجيا العربية المعاصرة" منعطفا في الفكر العربي المعاصر.

- فرويد (سيغموند) *S. Freud :(1936-1850)*

طبيب نمساوي، اهتم في بداية حياته العلمية بعلاج الهستيريا بواسطة التنويم المغناطيسي، وهو العمل الذي قاده، فيما بعد، إلى وضع فرضية اللاشعور كفرضية "علمية" تسمح بتفسير الظواهر النفسية والثقافية. من أعماله: "حياتي والتحليل النفسي" و"تفسير الأحلام".

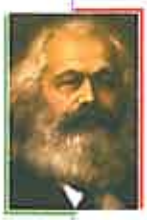

- ماركس (كارل): *K. Marx (1883-1818)*

فيلسوف وعالم اقتصاد ألماني، تمحورت فلسفته حول الديالكتيك (الجدل) كمنهج لفهم التاريخ والواقع والمعرفة والمجتمع. فالتاريخ البشري تحكمه عوامل مادية إنتاجية اقتصادية وسياسية، من أهم أعمال "الرأسمال" و"مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي".

ميرلو- بونتي (موريس): *M. Merleau-ponty (1961-1908)*

فيلسوف فرنسي، يعد من أهم ممثلي التيار الفينومينولوجي (تيار أسسه هوسرل في ألمانيا) تركز اهتمامه على مواضيع التجربة المعيشة وعلى الإدراك بهدف الكشف عن المعاني والدلالات الأصلية، من أهم أعماله: "فينومينولوجيا الإدراك"، و"المعنى واللامعنى".

- نيتشه (فريدريك): *F. Nietzsche (1900-1844)*

فيلسوف ألماني قامت فلسفته على مبدإ أساسي، وهو ضرورة دعم فكرة الحياة في جميع أشكالها ضد "كل ما يمكن أن يموت في داخل الإنسان"، وضد كل نزعة تسعى إلى قتل الإرادة والطاقة الإبداعية الإنسانيتين، من أعماله: "جينيالوجيا الأخلاق"، "العلم المرح".

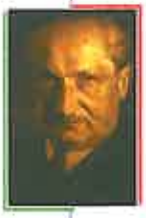

- هيدغر (مارتن): *M. Heidegger (1976-1989)*

فيلسوف ألماني معاصر، من ممثلي الاتجاه التأويلي، تركزت فلسفته على ضرورة إعادة طرح السؤال الفلسفي المتعلق بالوجود أو الكينونة، وهو في نظره، السؤال الذي، تم نسيانه في تاريخ الفلسفة الغربية بدءا من أفلاطون، من أعماله: "الوجود والزمن"، و"ما الميتافزيقا؟

كشاف المفاهيم و المصطلحات

المفاهيم والمصطلحات	الصفحة
أ	
استلاب	142 – 105 – 104 - 53 – 52
استيهام	33
إبداع	105 - 28 – 24
أثر	128
اجتماع	60
إحساس	149 – 132 – 36
آخر	128 – 52
أخلاق	117
أداة	101 – 85 – 57 – 80
إدراك	149 – 28 – 24 – 12
إرادة	85 - 40 - 33 - 32 - 24
أزمة	145 - 28
استباق	80 – 12
استبطان	12
استراتجيا	149 - 145 – 88 – 80
أسرة	124 – 61
إشباع	132 – 105 – 69 – 68 – 29
آلة (آلية)	101 – 85 – 81 – 80 – 60
أمة	124 – 117
أنانية (أنا)	68 - 65 - 28
إنتاج	146 – 101
انفعال	149 – 45 – 36 – 32 – 29
إيديولوجيا	53 – 24 – 20

المفاهيم والمصطلحات	الصفحة
ب	
بنية	53 – 33 – 20
بوتلاتش	142 - 121
ت	
تأمل	105 – 80
تبادل	120 – 117 – 116 – 113 – 112 146 - 142 – 125 – 121 –
تبرير	24 – 20
تجريب (تجربة)	85 – 44
تحديث (حداثة)	146 - 145
تحرر	105
تحكم	104 – 88 – 85
تخيل	33 - 13
تراتب	121 - 52
تراث	146 – 145 – 57
تعبير	141 – 127 – 48 – 45
تفاوض	121 – 112
تفكير	49 - 13
تقليد (تقاليد)	88 - 17
تقنية	93 - 89 - 88 - 85 - 81 - 80 142 - 101 -
تقسيم الشغل	112 - 101 - 100 - 64
تكتيك	80
تكنولوجيا	124 – 109
تماسك	101 – 64

المفاهيم والمصطلحات	الصفحة
تمثل	128 – 24 – 21 – 20
تملك	104 – 88 – 52
تنشئة اجتماعية	97 – 69 – 68
تواصل	113 – 57
ث	
ثقافة	89 - 57 – 53 – 28
ج	
جسد	48 – 41 – 33
جماعة	120 – 117 – 64 – 57 – 29 – 20
جمال	147 – 142 – 137 – 132
جهاز رمزي	44
جوهر	49
ح	
حاجة	104 – 100 – 41 – 29 – 28 117 – 116 – 105 –
حدث (حدوث)	145 - 81 - 68
حرية	145 - 142 - 104 - 97 - 61
حضارة	68
حق	108 – 61
حقيقة	149 – 141 – 137
حكم	132 – 17
خ	
خطة حيوية	80
خيال	149 - 97 - 41 – 24 – 13

خير	113 - 40 - 21
د	
دافع	28
دلالة	48
دولة	145 – 100 – 88 – 61
ديمقراطية	145 - 124 – 65
ذ	
ذات	81 – 57 – 45 – 36 – 33 – 12 -147 145 – 142 – 132 – 105 –
ذاكرة	20 - 13
ذوق	133
ر	
رؤية	128
رابط اجتماعي	97
رغبة	36 – 33 – 32 – 29 – 28 – 24 147 – 105 – 41 –
رمز (رمزي)	120 – 113 – 45 – 44 – 16 147 - 128 – 127 –
روح	145 – 117 – 80 – 41
س	
سعادة	145 – 37 – 36 – 29
سلطة	68 – 65 – 53 – 52 – 33 – 20 146 – 141 – 97 – 69 –
سلوك	69 – 68 – 49
سنن	142 – 52
سيادة	81 - 53
سياسة	146
سيرورة	93 - 80
سيطرة	146 – 145 – 89 – 85 – 69 149 – 147 –
ش	
شخص	113 – 108 – 36
شخصية	147 – 68 – 64 – 49 – 40 – 28
شعور	49 – 16
شغل	142 – 105 – 101 – 97 – 96
شكل	149 - 127
شمولي	145 – 32 – 20
شهوة	32 - 29
ص	
صراع	101 – 80 – 69 – 28 – 20 145 –
صناعة	93 - 80 – 60
صورة	136 - 41
ض	
ضغط	49 - 33
ط	
طبقة	65 - 24
ع	
عادة	57 - 17
عاطفة	49 – 41
عامل	105 – 104 – 101
عصاب	21 – 17
عطية	111
عقد	61
عقل	73 – 45 – 44 – 41 – 29 145 – 132 – 105 –
عقلانية	145 – 125
علامة	48 – 45
علم	93 – 88 – 84 – 81 – 45 – 12 147 - 146 – 145 – 142 –
عمران	60
عمل	125 – 109 – 108 – 100 – 72 147 - 133 – 128 – 127 –
عنف	69
غ	
غاية	37
غريزة	136 – 68 – 24
غير	69 - 68 – 21
ف	
فاعل	69
فرد (فردانية)	69 – 68 – 65 – 64 – 61 – 21 105 – 101 – 97 – 93 – 72 – 145 - 141 – 133 – 124 –
فكر	45 – 44 – 32 – 24 – 21 – 12 73 – 60 – 52 – 49 – 48 – 133 – 124 – -105 101 – 141 –
فن	140 – 136 – 133 – 128 – 44 147 – 146 – 141 –
ق	
قصد	17
قلق	28
قهر	68
قواعد	52
قيمة	133-127–125–113–97–53
ك	
كلام	72 – 65 – 57 – 49 – 48 – 45 113 –
كلمة	56 – 53 – 52 – 49 – 45 – 41 113 -
كليانية	145 – 20
كوني	146 - 145 – 20
ل	
لاشعور	33 - 16

لذة	29 – 33 – 37 – 136
لغة	12 – 33 – 41 – 44 – 45 – 48 – 49 – 52 – 53 – 57 – 65 – 113 – 128 – 142
م	
مؤسسة	57
ماهية	32 – 69 – 81 – 105 – 128
متكلم	41
مجتمع	49 – 53 – 64 – 65 – 68 – 69 – 72 – 73 – 85 – 93 – 97 – 101 – 105 – 113 – 116 – 117 – 141 – 145 – 149
مهارة	96
محاكاة	136 – 137
مدنية	60 - 61
معرفة	36 – 41 – 81 – 85 – 113 – 133 – 146 – 149
معمار	140 – 149
معنى	13 – 41 – 81 – 85 – 113 – 133 – 146 – 149
مفهوم	12 – 20 – 132 – 149
مقايضة	116
مقدس	127 – 146 – 147
مكانة	53 – 121
ممارسة	20 – 69 – 85 – 96 – 121 – 147
منفعة	24 – 96 - 112
مهندس	84 – 97
مواطن	97
موضوع (موضوعية)	33 – 41 – 45 – 81 – 132
موهبة	136
ميتافيزيقا	41
ميل	29 – 32 – 36 - 105
ن	
نظرية	49 – 97 – 141
نفس	29 – 32 – 36 – 37 – 40 – 49 – 80 – 127
نماذج	69 - 137
هـ	
هبة	111 – 121
هندسة	84 – 140
هوية	20 – 97
هيمنة	53
و	
واقع	12 – 20 – 21 – 24 – 28 – 48 – 80 – 136 – 147 - 149
وجود إجماعي	21
وعي	20 – 21 – 32 – 33 – 52 – 64 – 104
وهم	20 – 24 – 133 - 149
ي	
يقين	12

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة	3
– كيف أستعمل كتابي؟	4
– الكفايات الأساسية الخاصة بمادة الفلسفة	6
– برنامج مادة الفلسفة والقدرات المستهدفة	7
– القدرات والمكتسبات السابقة وامتدادات مادة الفلسفة	8
المجزوءة الأولى: الإنسان	9
مفهوم الوعي واللاوعي	10
• الوضعية المشكلة: ذات مبعثرة	11
• المحور الأول: الإدراك الحسي والشعور	12
• المحور الثاني: الوعي واللاوعي.	16
• المحور الثالث: الإيديولوجيا والوهم	20
مفهوم الرغبة	26
• الوضعية المشكلة: أجنحة الرغبة	27
• المحور الأول: الرغبة والحاجة	28
• المحور الثاني: الرغبة والإرادة	32
• المحور الثالث: الرغبة والسعادة	36
مفهوم اللغة	42
• الوضعية المشكلة: في ضيافة اللغة	43
• المحور الأول: اللغة خاصية إنسانية	44
• المحور الثاني: اللغة والفكر	48
• المحور الثالث: اللغة والسلطة	52
مفهوم المجتمع	58
• الوضعية المشكلة: السيرك الكبير	59
• المحور الأول: أساس الاجتماع البشري	60
• المحور الثاني: الفرد والمجتمع	64
• المحور الثالث: المجتمع والسلطة	68
معجم مجزوءة الإنسان	74
مراجع إضافية	75
لمم تاريخية	76

الموضوع	صفحة
المجزوءة الثانية: الفاعلية والإبداع	77
مفهوم التقنية والعلم	78
• الوضعية المشكلة: سحر المذياع	79
• المحور الأول: لماذا التقنية خاصية إنسانية؟	80
• المحور الثاني: التقنية والعلم	84
• المحور الثالث: نتائج تطور التقنية	88
مفهوم الشغل	94
• الوضعية المشكلة: الشغل متعة؟	95
• المحور الأول: الشغل خاصية إنسانية	96
• المحور الثاني: تقسيم الشغل	100
• المحور الثالث: الشغل بين الحرية والاستلاب	104
مفهوم التبادل	110
• الوضعية المشكلة: سر العطية	111
• المحور الأول: التبادل خاصية إنسانية	112
• المحور الثاني: التبادل والمجتمع	116
• المحور الثالث: التبادل الرمزي	120
مفهوم الفن	126
• الوضعية المشكلة: مرايا	127
• المحور الأول : ما الفن؟	128
• المحور الثاني: الحكم الجمالي	132
• المحور الثالث: الفن والواقع	136
معجم مجزوءة الفاعلية والإبداع	142
مراجع إضافية	143
جسور الفلسفة (نصوص ووثائق)	144
• مسألة الحداثة (آلان تورين)	145
• جذور العمل الفني (ادموند عمران لمليح).	148
• الفلسفة والعمارة (حوار بين فيلسوف ومهندس معماري)	151
الأعلام	154
كشاف المفاهيم والمصطلحات	156
الفهرس	159